والـــت ديـــزنـــى

كاترين وريتشارد جرين

ترجمة

رفعت السيد على

جماعة حور الثقافية 
هاتف : ٢٥٠٠٠٥٥
٠١٠ / ٦٦٢١٠٦٢
الكتاب : والت ديزنى
التأليف : كاترين وريتشارد جرين
الترجمة : رفعت السيد على
تصميم الغلاف : أمجد رمزى
خطوط الغلاف : حامد العويضى
الطبعة الأولى

رقم الإيـــداع :١٠٧٧٦/ ٢٠٠٣
الترقيم الدولى : 977-305-490-X

والـــت ديـــزنى

هذه ترجمة كاملة لكتاب

THE MAN BEHIND THE MAGIC
THE STORY OF WALT DISNEY
BY KATHERINE AND RICHARD GREENE
VIKING

مقدمة

أنا أعشق القراءة، ودائماً ما أقرأ. بدأت بقراءة سلسلة «ويني المتأفف» في سن مبكرة جداً، ثم قرأت ماري بوبنز، وقصص الكلب والحصان، ونانسي درو، وتشارلز ديكنز، والشقيقتين برونتي، وهكذا تدرجت قراءاتي. والآن أقرأ كل ما تطوله يدي ويثير اهتمامي؛ إلا أنني أهتم بوجه خاص بالسير الذاتية .

وحين أقرأ السير الذاتية أجدني أتساءل في أغلب الأحوال إن كان الكاتب قد تناول موضوعه بحيدة ونزاهة وأمانة أم حاد عنها جميعاً؟ وحين يتعلق الأمر بامرئ مات من زمن طويل، فإن أي كاتب يتناول قصة حياته يلجأ إلى الاستعانة بما كتب عنه قبل ذلك، ومن المفترض بالطبع أن تكون كتب السير في جميع أرجاء العالم أمينة تماماً في التناول، ولكن لسوء الحظ ليس الأمر كذلك على الدوام .

لقد قابلت كاترين وريتشارد جرين مؤلِّفيْ هذا الكتاب عام ١٩٨٦. كانا في مدينة ديزني للزيارة واستمتعا بما فيها استمتاعاً كبيراً، ثم توجها لشراء كتاب عن قصة حياة الرجل الذي ابتدع هذه المدينة ليهدياه إلى ابن أخيهما البالغ من العمر أربعة عشر عاماً. وخاب أملهما حين لم يجدا أي كتاب ملائم لهذه السن، يتناول حياة مبدع تلك المدينة وآلا على نفسيهما القيام بتلك المهمة .

ولم يرض الأخوان جرين أن يكتفيا بجمع المعلومات من مطبوعات سابقة أو أن يستعينا بآراء الآخرين في والت ديزني،

بل انطلقا فى رحلة بحث طويلة دامت خمسة أعوام، زارا خلالها الأماكن التى عاش فيها أبى وأجروا لقاءات وحوارات مع رفاق طفولة أبى، كما التقيا بأفراد العائلة، ومن عملوا معه فى مراحل حياته المختلفة وكل من عرفوه عن قرب، وتوصلا إلى رؤية خاصة بهما غير مستمدة من الآراء السابقة؛ رؤية جديدة نضرة .

وعلمت عن أبى وكذلك عن أسرة أبى جوانب لم أكن أعرفها من خلال ذلك الجهد المشهود، وجعلا من قصة حياة أبى قصة ممتعة عند قراءتها، وهى ليست جذابة فقط للقارئ صغير السن، بل أيضاً للبالغين والناضجين الذين يشعرون بالملل عند قراءة تواريخ جافة تخلو من نبض الحياة والذين يضجرهم مجرد سرد أسماء ووقائع؛ تسير أغلب كتب السير على نمطها وقد أعجب هذا العمل عمتى روث ديزنى بيتشر وامتدحته لأنها أيقنت أن الأخوين جرين عرضا بأمانة حياة الأسرة .

لقد اعتاد أبى أن يقول: «ما الذى يغرى أى امرئ أن يكتب قصة حياتى؟ أنا شخص عادى جداً – ولا توجد بحياتى فضائح تستحق الذكر»، إلا أن حياة أبى لم تكن عادية بأى حال، بل أنه كان يحب أن يتحدث عنها .

استمعت أنا وشقيقتى – وآخرون – إلى الحكايات نفسها مراراً وتكراراً؛ كان أبى يستمتع برواية أحداث طفولته ومغامرات بداية حياته فى ميرسلين وميسورى وبداية حياته العملية فى مدينة كانساس، وميسورى، والأحداث التى عاشها فى فرنسا حين كان يعمل سائقاً لسيارة إسعاف الجرحى فى نهايات الحرب العالمية الأولى .

ولسوء الحظ، حاول بعض الكتاب الإساءة لحياة هذا الرجل «العادى جداً» كما يقول هو عن نفسه، بأن تعمدوا الإساءة بالتشويه وعدم الدقة حتى أن أبى ونحن أيضاً تصيبنا الدهشة

حين نجد بعضهم يذكر أحداثاً لم تقع أبداً ! .

إن هذا الكتاب: « الرجل الكامن خلف هذا السحر » ليس إلا جهداً أميناً وصادقاً قام به كاتبان محنكان وباحثان مجدان فتمتعوا بقراءته، وصدقوا ما ورد فيه، فحينما قرأته لأول مرة، قلت : « أنا ممتن لهذا الكتاب » ويزداد تقديرى وامتنانى لهذا الكتاب يوماً بعد يوم .

ديان ديزنى ميللر
يونيو ١٩٩٨

مولد ميكى

كان يوم خميس غائم من شهر مارس، عام ١٩٢٨، وكان والت ديزنى الشاب البالغ من العمر ستة وعشرين عاماً وزوجته ليلى يهمان بالعودة إلى بيتهما فى كاليفورنيا عائدين من نيويورك. وقبل أن يصعدا إلى القطار، كتب والت برقية إلى شقيقه الأكبر، وشريكه فى العمل «روى»، قال فيها: «لا تقلق، كل شىء على ما يرام، سأخبرك بالتفاصيل فور وصولى.».

برقية قصيرة ومبهجة، إلا أنها خلت من أى حقيقة! والحقيقة أن ستوديو تصوير رسوم ديزنى كان قد انهار وأفلس.

كانت شخصية الأرنب المحظوظ «أوزوالد» التى ابتدعها والت قد اختطفت منه.

كانت شخصية الأرنب المحظوظ ذات الأذنين الطويلتين المرتخيتين عند طرفيهما، الحرون المشاغب، هى تذكرة والت التى كانت ستحمله إلى عالم النجاح والشهرة؛ تلك الشخصية الكرتونية التى ابتدعها كانت قد تخطت النقاد والعاملين بالسينما على حد سواء. كان الأطفال يرسلون الرسائل إلى الأستوديو طالبين توقيع الأرنب أوزوالد، كما راحت محلات الأغذية تبيع حلوى للأطفال مصنوعة على هيئته، ورسوماً مفرغة على أوراق ليلونها الأطفال وكذلك صنع له أشكالٌ على هيئة أزرار لملابس الأطفال!

كان والت قد أتى إلى نيويورك ليطلب دعماً مادياً أكثر

لتطوير شخصية أوزوالد. وكان موقناً أن تشارلى منتز - ذلك الرجل النحيف الأنيق ذا الشعر الأسود الناعم والمسئول عن توزيع أفلام والت الكرتونية على دور العرض - لن يتردد فى دعم هذا النجاح. وضاعف من أمل والت دعوة منتز له ولزوجته لتناول الغذاء فى مطعم فندق آستور. وساد تناول طعام الغذاء أحاديث مرحة وامتداح لعمل والت - ولم يتطرقا للمسائل المالية وأنهى منتز وجبته قائلاً: «**تذكروا هذه الكلمات؛ سيلمع نجم هذا الشاب ويصعد إلى الأعالى**» إلا أن والت لم يصعد فى ذلك اليوم إلى أعلى من مكتب منتز فى ميدان تايمز .

فحين عاد الرجلان بعد الغذاء إلى مكتب منتز لمناقشة جدية لشئون العمل، تحولت ملامح منتز إلى نوع من الجمود الحجرى! وضاعت منها كل أمارات الود! قال له أنه لن يعطيه أية أموال، بل أن الدفعات ستكون أقل بعد ذلك؛ مجرد أموال ضئيلة لن تمكن والت من البقاء فى سوق العمل .

ما الذى كان يمكن أن يفعله والت على ضوء ذلك القرار ؟ ببساطة، كان لابد أن ييأس وكان هذا هو المطلوب حتى يأتى ويعمل لدى منتز ولحسابه!.

وتحت تأثير الصدمة، هدد والت بأنه سيعطى الأرنب أوزوالد إلى موزعين آخرين؛ لم ينزعج منتز لهذا التهديد وقال ل «والت» : إنه أعد لكل شىء عدته حتى يجبر والت أن يعمل لحسابه، حتى فى الوقت الذى كان فيه والت يحتفل بنجاح الأرنب أوزوالد، كان منتز قد أغرى العاملين مع والت ليتركوه ويعملوا لحسابه هو نظير عائد مالى أكبر ووظائف أكثر استقراراً إلا واحداً منهم لم يتمكن من إغرائه .

من هول الصدمة لم يصدق والت أن الرسامين الذين يعملون معه من الممكن أن يفعلوا به ذلك! كان فريق العمل الذى يعمل معه

مكوناً من شباب يعرفهم منذ أن كانوا فى العقد الثانى من عمرهم وفى مقتبل شبابهم، وكان أغلبهم قد وَجدوا أول فرصة لهم فى حياتهم العملية فى العمل معه؛ قام بتمرينهم وتدريبهم وشجعهم، وكان يعتقد أنه الربان وهم طاقم بحارة السفينة التى تحملهم معاً فى رحلة سعيدة إلى عالم الشهرة والمال الذى يلوح لهم فى الأفق .

أسرع عائداً إلى الفندق الذى نزل به ليجرى اتصالا هاتفيا بأخيه روى فتأكد له صدق ما قاله منتز وقرر الأخوان أن بإمكانهما الاستعانة برسامين آخرين إذا احتاجا لذلك؛ سيكون ذلك أمراً صعباً بطبيعة الحال إلا أنه ليس مستحيلاً، الأهم، أنهما يحتاجان إلى موزع آخر غير منتز، وأمهل والت منتز بضعة أسابيع حتى يتمكن من التوصل إلى موزع جديد .

وحين علم منتز بمحاولات والت أفضى إليه بمزيد من الأخبار المزعجة والضاغطة؛ فبالرغم من أن والت قد نفخ أنفاس الحياة فى شخصية الأرنب أوزوالد، ورسم ملامح شخصيته، وطوره حتى وصل به إلى اكتماله ونضجه، إلا أن شخصية الأرنب أوزوالد التى ابتدعها والت كانت طبقا للعقود ملكا لشركة أفلام « يونيڤرسال »، وكان منتز قد أكمل بذلك سيطرته على مستقبل الارنب أوزوالد .

وقرر والت الذى صمم على ألا يعمل لحساب منتز أن يترك تماما الأرنب أوزوالد وينفض يديه منه أما بالنسبة للرسامين الذين حرضهم منتز وأغراهم لترك والت، فقد حذره والت من ذلك قائلاً له: « أولئك الأولاد سيفعلون بك نفس الأمر ياشارلى. ماداموا قد فعلوا ذلك معى سيفعلونها معك أيضاً! الآن خذ حذرك منهم »

وقد حدث ما توقعه والت تماماً فبعد بضع سنوات فقط، قام الرسامون أنفسهم بترك منتز إلى مراع أخرى أكثر عطاءاً أما فى الوقت الذى نحكى عنه، فقد كان والت هو الطرف الخاسر؛ كان هو وأخوه روى يملكان ستوديو للرسوم المتحركة أصبح لا يضم إلا

رسامين فقط (أحدهما والت) وليس لديهما شخصيات كرتونية بعد فقد شخصية الأرنب أوزوالد .

وحين صاح منادى القطار : « فليركب المسافرون » أخذ والت بيد زوجته ليلى وساعدها على صعود درجات عربة القطار وسارا إلى مقصورتهما وجلسا دون أن يتفوه أحدهما بكلمة .

وبالرغم أن روى لم يكن ليعلم تفاصيل ما حدث مع منتز والكارثة التى حلت عليهم إلا بعد بضعة أيام أخرى، إلا أن والت راح يفكر فى التو فى بدائل أخرى .

أما قصة ما حدث بعد ذلك فقد تاهت ملامحها بين ضباب الأسطورة، وأصبح من المستحيل الآن التيقن تماماً أين تنتهى الحقيقة، وأين يبدأ غرام والت بالقصص الجديدة التى يحكيها ؟

إلا أن الطريقة التى يستمتع والت بها فى حكاية قصة رحلة عودته من نيويورك هو وزوجته ليلى التى استغرقت ثلاث أيام، كانت تبرز على الدوام أن هناك شيئاً رائعاً حدث أثناء رحلة العودة؛ أخرج والت صفحة من ورق مقوى صفراء كبيرة، وبينما كان القطار يزفر البخار والدخان من مقدمته ويبدأ فى التحرك، راحت يده ترسم خطوطاً بلا تركيز، بينما إسترخت ليلى فى مقعدها .

وبينما كان القطار يحملهما مبتعداً عن زحام وتكدس الساحل الأمريكى الشرقى وينتقل بهما إلى التلال الواطئة لبنسلفانيا، ثم إلى السهول الخضراء الممتدة فى ولاية أوهايو ويتوغل فى إنديانا، راحت أعصاب والت المتوترة تهدأ، خاصة مع إيقاع عجلات القطار الرتيبة وبدأت خطوطه العابثة على صفحة الورق تكتسب إيقاعاً هى الأخرى .

كان تركيزه الآن منصباً على رسم دوائر، بعضها كبير والآخر صغير، أوصلها ببعضها فكونت بدناً، ثم أكمله برأس وأذنين، ثم

دائرة مستطيلة قليلاً أصبحت أنفاً لهذا الشكل. ألصق به ساقين ووصل الشكل إلى ما يقارب الاكتمال .

وراحت ليلى تراقب القلم وهو يرسم؛ ثم دققت فى الرسم الذى أصبح حياً، ثم أيقنت أن والت كان يرسم فأراً .

سألها والت: « ما رأيك فى اسم مورتيمر لهذا الفأر ؟ » .

وراح يحملق فى الرسم وابتسامة وليدة تتكون على شفتيه لأول مرة عبر آلاف الأميال التى قطعها القطار .

قالت ليلى متسائلة: « مورتيمر ؟ اسم غريب لفأر!، وراحت تفكر فى جدية وهى تنظر إلى والت وقالت: « لا أعتقد أننى أحبذ اسم مورتيمر بأى حال.. »، كان القطار يمضى ووالت يضيف بعض التفاصيل إلى الأذنين، ثم فجأة قالت ليلى: « ما رأيك فى اسم ميكى؟ » .

فى الشهور التى تلت ذلك، انسحب الأرنب أوزوالد إلى عالم النسيان، فقد راح والت يركز كل جهده على الفأر الواعد .

وبعد ميكى ماوس ظهرت إلى الوجود شخصيات دونالد دك، سنو وايت (ثلجية البياض)، وبينو كيو، ثم تبعتها أفلام جزيرة الكنز، و ٢٠٠٠٠ فرسخ تحت الماء، ومارى بوبنز، وقدمت ديزنى لاند وديزنى وورلد مفهوماً جديداً من مفاهيم الترفيه العائلى والأسرى .

قالت ليلى بعد ستين عاماً من مولد شخصية ميكى: « كل ما يلمسه والت يحقق نجاحاً باهراً، لقد كان على الدوام رجلاً محظوظاً » .

ولا جدال فى ذلك، فلو كان هناك حراس من الملائكة، كان والت سيجعلهم يعملون وقتاً إضافياً .

إلا أن هناك جانباً ووجهاً آخر للقصة، فخلال منعطفات هامة من حياته العملية – مثل اليوم الذى ضاع فيه منه الأرنب أوزوالد –

كان لدى والت ديزنى أسباباً قوية تجعله يعتقد أنه أسوأ الناس حظاً! وقصة حياته تتسم بحدوث فشل قبل كل نجاح وخيبة أمل قبل كل انتصار! لم يحقق أى من إنجازاته بسهولة، ولم يرض عن أى انتصار! كان مساقاً بلا نهاية وبجوع ونهم لا يشبعان إلى آفاق جديدة ليغزوها ويقهرها .

إن خصوصية المرء تتضح من عمومية مسعاه؛ لقد ظل والت لغزاً حتى فى نظر أولئك الذين عملوا معه وكانوا قريبين منه. كانوا يطلقون عليه الطاغية والقديس، وأطلقوا عليه المتنمر والمحسن فى آن واحد! وبالرغم من أنه يعلم أن كثيراً من العاملين معه أمهر منه فناً، إلا أنهم يلتفون حوله لاستلهام فكره! الموسيقيون أدهشهم أنه كان يقودهم إلى إنجاز أفضل أعمالهم، بالرغم من أنه لا يستطيع أن يلحن نغمة واحدة! وفى الوقت الذى لم يحصل فيه على أى خبرة معمارية أو هندسية، إلا أن أكثر المعماريين موهبة وأكثر المهندسين خبرة فى العالم كانوا يشرفون بالعمل معه .

حاول كثيرون فهمه، أو أن يفسروا شخصيته فى كلمات محدودة منتقاه أو تعبيرات مركزة، إلا أن قليلين من المقربين من والت ديزنى يدركون أن تلك المحاولات لفهمه أو تفسيره لم تقترب من حقيقته .

وقال أحد الفنانين فى مدينة ديزنى وهو بيتر الينشو: «لن تجد أبداً من يستطيع أن يفسر سحر والت؛ الناس غالباً ما تراه إمـا أبيض أو أسـود إلا أنه خليط غـريب من هذا وذاك؛ إنه رجل عادى، إلا أنه يتميز بلمسة سحرية» .

أول حب

بدأ السحر فى ميرسيلين

كان والت فى الرابعة من عمره حين قرر أبوه أن يشترى مزرعة تبلغ مساحتها خمسة وأربعين فداناً فى ضواحى إحدى المدن الصغيرة، تقع فى منتصف المسافة بين مدينتى سانت لويس وكانساس بولاية ميسورى .

كان أبوه إلياس ديزنى نجاراً وبناءاً ولم يرد لأبنائه الخمسة أن يترعرعوا بين حانات وشوارع شيكاغو التى تنتشر فيها الجرائم، وكان والت قد ولد بمدينة شيكاغو فى الخامس من ديسمبر عام ١٩٠١ . وفى ربيع عام ١٩٠٦ كانت أسرة ديزنى تحزم أمتعتها وأثاثها المنزلى، وأوانى الطهى، وإنجيل الأسرة وتنتقل إلى المزرعة التى اشتراها الأب فى ميسورى .

كانت المزرعة الجديدة بالنسبة لوالت عبارة عن جنة، كانت أشجار الصفصاف وأشجار الأرز وأشجار القيقب الفضية تنثر أوراقها الغزيرة على فناء البيت الأمامى، من الفناء الخلفى للبيت كان عبق زهور التفاح يفوح فى أنحاء المنزل فى الربيع .

فى الخريف، حضر والت أول حصاد يقوم به أفراد الأسرة. كان أشقاؤه؛ روى البالغ ١٣ عاماً، وريموند ١٥ عاماً وهربرت ١٧ عاماً يعملون مع أبيهم كتفاً بكتف. وكان الجيران يغنون الأغانى الجماعية بصوت أجش. كانوا يذبحون الخنازير؛ واحداً فى كل مرة، ويغمرونه بعد ذبحه فى الماء المغلى وينزعون الشعر عن جلده

بينما زوجات المزارعين ينشرن الطاولات وعليها خبز القمح، والدجاج والفطائر تحت أشجار الصفصاف، وكان الأطفال فى سن والت يتولون مهمة جلب الماء للعاملين بالمزرعة، ومع نموه، امتد عالمه ليشمل المزارع المجاورة والمدينة القريبة ويتذكر «كليم فليكنجز» الذى كان جارهم فى المزرعة المقابلة تلك الأيام ويحكى عنها قائلاً: «أحياناً، حين كانت السيدة ديزنى تسمح لوالت، حيث كنا نذهب لصيد الأسماك من خور الماء، كنا نصطاد سمك القط والسمك المقوس الرأس، وكانت بعض مناطق الخور يبلغ عمقها أربعة أو خمسة اقدام، فكنا نخلع ملابسنا وننزل فيها للسباحة، وفى الشتاء كنا كمجموعة من الأطفال ومعنا والت نذهب للتزلق على الجليد، ونشعل النيران لنتدفأ عليها» .

وذات يوم وجد والت كومة من الأجولة الفارغة فى مخزن الغلال، قام بشقها وخاطها معاً وصنع منها خيمة، ثم ساق قطتان من القطط الموجودة بالمزرعة وأدخلهما الخيمة وهكذا أصبح أول حلقة سيرك فى حياة ديزنى جاهزاً للعرض، وتقاضى من كل طفل عشرة سنتات لمشاهدة عرض القطط! ويتذكر كليم فليكنجز ذلك قائلاً: «لا تستطيع أن تدفع القطط لفعل أى شىء ولا أن تعلمها الكثير» لذلك غادر الأطفال العرض غير راضين، وأرغمت فلورا ديزنى ابنها والت أن يعيد للأطفال نقودهم. كان والت قائداً بالسليقة، وكانت أخته روث التى تصغره بعامين أول أتباعه، تقدم على أى عمل يجعلها قريبة من أخيها لتحظى باهتمامه .

ذات يوم، وكان والت حينها فى السابعة من عمره، ذهب أبواه إلى المدينة لبعض شئونهما، ووجد والت برميلاً كبيراً من القار، وشرح والت لأخته أن تلك المادة السوداء اللزجة من الممكن أن تستعمل كنوع من ألوان الرسم. وغمس والت قطعة من الخشب فى برميل القار وراح يرسم على الجدران البيضاء لمنزلهم، وبعث هذا

العمل فى روث التى كانت فى الخامسة إحساساً بالإثارة لتنفيذ هذه الفكرة العظيمة، وسألت أخيها: « هل يمكن محو تلك الرسوم بعد ذلك؟ » .

فقال لها والت تملؤه الثقة: « بكل تأكيد »

وراحت روث هى الأخرى ترسم خطوطاً ملتوية بالقار، ثم انتقل والت إلى منازل أخرى يرسم على حوائطها حتى غطى جدران كثير من المنازل، وبعد أن أنهى مهمته وقف يتأمل ما فعله فى إعجاب ثم اكتشف بعد أن جف القار على الجدران أنه لا يمكن محوه ولا إزالته، وكان وهو يحاول محو خطوط القار يتخيل غضب والده وعقابه الذى سينزله به. وبخياله الخصب رأى والده ينزع فرعاً طويلاً من إحدى أشجار التفاح وأحس بخياله أيضاً ألم ضربات فرع الشجرة على مؤخرته .

وظلوا يذكرون تلك النادرة كمثال على خطأ والت فى الحكم على الأمور، وظل القار ملتصقاً بجدران البيوت طول الوقت الذى عاشه والت فى ميرسيلين، بعد ذلك بأعوام، كتب والت فى مذكراته أن الأيام التى عاشها بالمزرعة طبعته بطابع ولاية ميسورى؛ أى بخليط فى شخصيته مكون من التسامح والاستقلالية والاعتماد على الذات، و « عناد البغال » إلا أنه يحتمل أيضاً أن تلك الصفات كانت موجودة بشخصية والت منذ نعومة أظفاره .

لم يكن هناك وقت متاح للأبوين حتى يعلمانه ما يفعل وما لا يفعل فمن طفولته المبكرة اتضح أن لديه ثقة شديدة بآرائه!.

كانت إحدى وجهات نظره التى تمسك بها تتعلق بالمدرسة؛ كان قد التحق بالعام الأول الدراسى متخلفاً عاماً عن أقرانه - كان فى السابعة- ورفض بكل عناد فكرة أن المدرسة من الممكن أن تكون مفيدة له بأى حال فبينما كان مدرسو مدرسة بارك الجديدة بمدينة

ميرسيلين يركزون على دروس الحساب ودروس الهجاء كان والت ينهمك فى خط رسوم لحيوانات المزرعة. والأثر الوحيد الذى تركه فى المدرسة الحروف الأولى من اسمه محفورة على الطاولة التى كان يجلس عليها، تلك الطاولة معروضة الآن خلف جدار زجاجى فى مدرسة والت ديزنى بمدينة ميرسيلين .

إلياس

بعد أن بلغ والت مرحلة الشباب أصبح يستمتع كثيراً بحكاية معارك طفولته وصباه مع إلياس؛ كان والت يحب أن يحكى تلك القصص بتميز خاص - وما الذى يمكن أن يكون أكثر إثارة من حكايات « العلق الساخنة » التى تعرض لها وهو صبى؟!

فى حقيقة الأمر كان والت يخشى إلياس، إلا أنه فى جوانب كثيرة كان يشعر بالندية تجاه والده كان كلاهما ممن يميلون إلى إتقان ما يفعل وكلاهما كانا سريعى الغضب وعنيدين وفخورين بذاتهما ولم يخش أى منهما أى تحد يواجهه ولم يهتز أى منهما بفشل مر به!كان تشدد إلياس وسعيه إلى النجاح يجعله دائم النشاط طوال حياته؛ ففى الوقت الذى كان فيه أغلب الأمريكيين لا يبتعدون أكثر من مائة ميل عن مسقط رءوسهم نجد أن الأعمال المختلفة التى اشتغل بها إلياس أخذته إلى كانساس وكلورادو وفلوريدا وإلينوى وميسورى، فى تلك المسيرة الطويلة عمل نجاراً فى خطوط السكك الحديدية، وعمل كرجل بريد وشراء وبيع حدائق البرتقال، وعمل محرراً لعقود المنازل فى شيكاغو؛ كان إلياس من أولئك الذين يهتمون بمسئولياتهم ويميلون إلى أن يكونوا اجتماعيين .

نادراً ما تعاطى إلياس الخمور، ولم يدخن التبغ فى حياته كان يكره التراخى وإضاعة الوقت أو الإسراف فى أى شىء، وكان لا يتسامح أبداً مع المتعامل بغير أمانة .

حينما كان يجد أن أحد أولاده قد اقترف خطئاً ما، كان وجهه يحمر ويبرز فكه الأسفل مكتسباً ملامح الغضب الشديد، ويتحدث في سرعة عن جده الاسكتلاندى العظيم وأرض جوش فى لهجة تبدو كاللهجات القديمة على مسامع أبنائه، إلا أن الرسالة تصبح واضحة فهناك وسيلة واحدة صحيحة لفعل أى شىء: هى وسيلته .

كان أصغر أبناءه الثلاثة يجدون متنفساً من طلباته وأوامره التى لا تنتهى حين يكونون فى أشهر العام الدراسى إلا أن الكبيرين: هربرت وريموند كانا يعملان معه من مطلع الفجر حتى الغسق، وكان ذلك بالنسبة لهما مجهوداً شاقاً خاصة أنهما لم يتقبلا أبدا العمل كعمال مزارع !

كان الجيران يطلقون عليهم مدللى المدينة؛ حيث كانوا يتجولون فى شارع المدينة الرئيسى وهم يرتدون حللهم الزرقاء وقبعاتهم صلبة الحواف، ولم تكن المزرعة تعنى لهم إلا عملا يقسم الظهور .

ولم يعن ذلك إلياس بأى شكل، لم يدفع لأبنائه أى مقابل لإيمانه أن عمل العائلة معاً إنما هو لصالح الجميع وحين كانوا يعملون فى مزارع أخرى للحصول على بعض المال كان إلياس يصر على أن يدفعوا ما يحصلون عليه لسداد ديون الأسرة؛ وكان ذلك بمثابة القشة التى قسمت ظهر البعير .

فذات صباح من عام ١٩٠٨، اتجه هربرت سراً إلى المدينة وسحب كل المال الذى ادخره هو وشقيقه ريموند وفى المساء تظاهرا بأنهما مجهدان وذهبا للنوم مبكرين، ثم جمعا ملابسهما وتسللا من النافذة وهربا إلى المدينة، ولحقا بقطار التاسعة والنصف مساءً المتوجه إلى مدينة شيكاغو .

ومع هروب الابنين الكبيرين وافتراقهما عن الأسرة إلى الأبد، تضاءل أمل إلياس فى استثمار المزرعة. فحاول على مدى عامين

بعد ذلك وليس معه إلا روى كعامل زراعة، وفى خريف عام ١٩١٠، وجه المرض ضربته الأخيرة لكل خططه بشأن المزرعة؛ إذ أصابه صداع مستمر، وعانى من آلام مبرحة بالحلق وكأن به خناجر محماة وفى آخر المطاف، شخص الطبيب مرضه بأنه حمى التيفود.

أصاب فلورا أم والت فزع شديد، فقد كانت حمى التيفود؛ تقضى على عشرات الآلاف من الأمريكيين كل عام وبالرغم من إنه كان من الممكن أن يتلقى علاجاً أفضل فى شيكاغو، إلا أنه بقى فى ميرسيلين ولم يتيسر له من العلاج إلا غمره فى الماء البارد لمقاومة درجة الحرارة المرتفعة التى تجتاح بدنه، لم يكن والت وروث يعرفان ما يكفى عن ذلك المرض لذا لم يشعرا بأى خوف، وحين كانت فلورا تدفع إلى شفتيه الجافتين من الحمى رقائق شرائح البرتقال، كان الطفلان ينظران إليه بحسد وتتذكر روث ذلك اليوم الذى انقضى عليه ثمانون عاماً قائلة: «بدت شرائح البرتقال رائعة فى نظرى فى ذلك الوقت، وتمنيت فى داخلى أن أمرض حتى أحصل أنا أيضاً على بعض منها!» .

كان العلاج فى كل مكان فى ذلك الوقت لا يختلف كثيراً عنه فى العصور الوسطى المظلمة ؛ فقد عرف العلماء بالكاد أن البكتريا تسبب الأمراض مثل حمى التيفود وبالكاد أيضاً عرفوا أن الجراحين لابد أن يغسلوا أيديهم بين جراحة وأخرى وكان ذلك يعد فتحاً جديداً ومثيراً .

كان الأطباء ينتقلون من فراش إلى فراش يتحسسون ألسنة المرضى فى محاولة لفهم نوع علتهم، ولذلك إذا كان المريض على أول سرير مصاباً بحمى التيفود، ينتقل المرض عن طريق الأطباء الذين يتحسسون السنتهم إلى كل المرضى الآخرين فى المستشفى .

عانى إلياس تحت وطأة الحمى من كوابيس لا تنتهى وبعد أسابيع من مكافحة الحمى، أصيب بالتهاب رئوى وبذلك حسم

الأمر، فحتى لو شفى إلياس - وكانت فلورا تؤمن أن الله سيشفيه - فإنه لن يتمكن من العمل بالزراعة بعد ذلك .

وبعد أن شفى إلياس وتمكن من الوقوف على قدميه، قرر هو وفلورا أن يبيعا المزرعة وينتقلا للمعيشة فى مدينة كانساس، وأرسلا «روى» و «والت» للصق إعلانات عن موعد بيع المزرعة فى كل المدن الصغيرة المحيطة بمنطقة المزرعة عن طريق المزاد العلنى بكل محتوياتها وقام الشقيقان برحلات شاقة لتسليم بعض المحتويات التى باعتها الأسرة لمن أراد شراءها؛ كانت فلورا تقوم بتسخين قوالب الطوب فى الفرن وتضعها فى العربة التى يجرها جواد ليتدفئ بحرارتها «روى» و «والت» وبعد بيع المزرعة بمبلغ ٥١٧٥ دولاراً، قاما باستئجار منزل فى مدينة ميرسيلين لمدة ستة أشهر حتى ينتهى ابناهما من إكمال عامهم الدراسى .

كان والت سعيداً وهو ينتظر انتقالهم إلى مكان آخر فبقدر ما أحب ميرسيلين، إلا أن الانتقال كان يعنى له مغامرة جديدة، وخبرات جديدة ومزيد من الإثارة بعد أن جرب كل ما يمكن أن تقدمه له مدينة صغيرة مثل ميرسيلين .

لم يدر بخلده أبداً أن حياته القادمة قد تدفعه إلى الحلم بأيام المزرعة التى باعوها، وبالأيام التى كان يجرى فيها فى أرجائها حافى القدمين ومتحرراً من كل قيد، كملك فى بساتين التفاح؛ تلك الأيام انقضت وولّت إلى الأبد .

مدينة كانساس

وبمجرد أن انتقلت الأسرة إلى مدينة كانساس فى صيف عام ١٩١١، استثمر والد والت ثمن المزرعة فى الحصول على الحق فى توزيع الصحف على ألفى عميل، وبطبيعة الحال اعتمد على ولديه (والت) و (روى) فى معاونته فى إيصال الصحف إلى المشتركين .

فى الثالثة والنصف صباحا، فى الوقت الذى تكون فيه النجوم مازالت تتلألأ فى صفحة السماء، يخرج والت من دفء فراشه وأحلامه ويبدأ فى توزيع كومة الصحف التى تقسم الظهر وتستغرق منه ساعتين فى كل مرة ومثلها بعد الظهر لتوزيع الصحف المسائية .

وفى قيظ حر الصيف، فى ذلك العصر الذى لم تكن فيه مكيفات حرارة الجو قد أخترعت بعد، كانت كل نوافذ البيوت تترك مفتوحة، وفى الصباح الباكر يبدأ والت فى دفع العربة اليدوية ذات العجلات المعدنية على خرسانة الممر المؤدى إلى الطريق، ويطل الجيران المتضررون من صوت عجلات العربة المزعجة ويتذمرون من الضوضاء التى يحدثها والت ويرد عليهم والت قائلاً : أن عليهم أن يهتموا بأمورهم فقط! هو أيضاً لم يكن يحب ذلك ولم يكن يرغبه بنفس قدر عدم رضائهم .

ذهبت أيام المزرعة بخنازيرها وخيلها ونعيق البوم والقبرات التى تملأ مدينة مارسلين، ذهبت أيام أشجار الصفصاف وماء البحيرات البارد، كان منزلهم رقم ٢٧٠٦ فى شارع ٣١ من شرق

مدينة كانساس يكاد يكون ملاصقا لبيوت الجيران من كلا الجانبين وكان فنائه الخلفى لا يزيد عن مساحة محدودة صغيرة تغطيها الحشائش ،أما واجهة المنزل فكانت قريبة جداً من الشارع حتى أنهم كانوا يضطرون إلى إسدال الستائر حتى لا يراهم السائرون فى الطريق، كان والت يختلس بعض لحظات المرح كلما وجد إلى ذلك سبيلاً؛ وكان المسار الذى يسلكه لتوزيع الصحف يمر عبر أحياء أرقى من الحى الذى يقطنه. فى الصباح الباكر كان يلعب باللعب التى يتركها أولاد الأثرياء فى تلك الأحياء فى الشرفات الأمامية لبيوتهم؛ من سيارات صغيرة وطائرات وألعاب من مكعبات الصور. وبعد أن ينتهى يعيد كل لعبة إلى مكانها الذى وجدها فيه حتى لا يعرف أحد أنه لعب بها .

ومثل شقيقيه الكبيرين، لم يكن والت يتقاضى أجراً من أبيه مقابل عمله؛ كان أبوه إلياس يرى أنه يوفر له ضرورات الحياة، وليس هناك مبرر لإنفاق المال فيما لا فائدة منه على توافه الأشياء، وكانت توافه الأشياء تلك هى ما يتوق له والت؛ كان يتمنى أن تتوفر له بعض السنتات القليلة ليشترى حلوى القرفة، أو عصير ليمون، أو حلوى الكراميل من متجر الحلوى، أو بعض البنسات ليشاهد فيلماً فى دار عرض الأفلام، أو يشترى بعض العصائر من محل بيع العصائر .

وقام ببذل مجهود إضافى لتوفير القليل من المال يحقق به رغباته؛ فعمل صبياً فى متجر أدوية لتوصيل الأدوية للمنازل. وعمل لبعض الوقت فى محل بيع الحلوى، وقام ببيع شراب الصودا على طاولة أمام بيته بالاشتراك مع صبى آخر كان المستثمران الصغيران يشتريان زجاجة الصودا بسنتين ويبيعانها للمارة أو أصحاب السيارات العابرة بخمسة سنتات للزجاجة. ثم حلت بعض الأيام المتتالية شديدة الحرارة، فقام الصبيان بشرب كل ما معهما

من زجاجات الصودا حتى أفلسا !

كان أعظم أمل لـ (والت) للحصول على دخل ثابت هو أن يبيع الصحف لقائدى السيارات فى السادسة والنصف صباحاً، بعد أن ينهى مساره اليومى فى توزيع الصحف على المشتركين بالمنازل. وطلب من أبيه أن يعطيه خمسين صحيفة إضافية ليبيعها لراكبى السيارات، وحين أصر إلياس على أن توضع أرباح ذلك البيع الإضافى فى البنك اضطر والت إلى الاتفاق سراً مع موزع آخر للحصول على خمسين صحيفة إضافية ليحصل على ربحها دون علم أبيه .

وفيما بين توزيع الصحف الصباحية والمسائية كان والت يذهب إلى مدرسة بنتون؛ كان عليه هو وأخته روث أن يعيدا الصف الدراسى الثانى لضعف مستواهما التعليمى ولم يشكل ذلك أى فارق لدى روث؛ فحين كانت فى ميرسيلين التحقت بالمدرسة سابقة أقرانها من نفس عمرها، وبذلك أصبحت مع والت الأكبر منها فى الصف الدراسى نفسه! وحين أجبرتها المدرسة على إعادة الصف أصبحت مع نفس فئتها العمرية. أما والت فكان أكبر بعامين عن أقرانه فى الصف الدراسى وحتى تزداد الأمور سوءاً كان والت يستسلم للنعاس أثناء وقت الدراسة! ولما رتب أحد المدرسين أماكن جلوس التلاميذ طبقاً لحسن أدائهم وجد والت نفسه وقد أصبح جالساً قرب الباب الخلفى لقاعة الدرس؛ ثانى أغبى التلاميذ .

وبعدم انتظام والت فى الدراسة، وفى ظل مدرسين ينقصهم الصبر، وطلبات الأب فى العمل الشاق كان من الممكن أن يصبح والت متمرداً ومحبطاً إلا أنه لم يشعر أبداً بالأشفاق على ذاته. وكانت فلورا ديزنى هى التى تعينه على ذلك .

كانت فلورا، أم والت، سيدة طويلة، ناتئة عظام الخدين، وعينين

بنيتين، كانت فلورا هى قلب أسرة ديزنى النابض. ولو كان والت قد تميز بلمسة من السحر فإن أمه هى التى وجهت تلك اللمسة إلى وجهتها، كانت فلورا تشجع الأسرة على نيل بعض البهجة وألا يأخذوا كل الأمور بجدية مطلقة .

وقال روى فى إحدى المناسبات: «كانت أمى تسرى عن أبى حين يكون مهموماً ولا تدعه حتى يندمج من جديد فى الحياة» .

ذات يوم عاد والت ومعه لعبة اسمها «رافعة الأطباق» كانت عبارة عن كرة مطاطية، تدفع الهواء إذا ضغطتها فى أنبوب وتجعل الطبق فى الطرف الآخر من طاولة الطعام يرتفع فى الهواء، ثم يسقط وكأنه بفعل ساحر! واقترحت فلورا على والت أن يفعلوا تلك الحيلة بطبق والده .

وقبل أن يجلسوا إلى طاولة الطعام، ضبط والت طرف الأنبوب تحت طبق والده وسلم الكرة المطاطيــة إلى أمــه، وكلمــا هم أبوه بوضع ملعقته فى الطبق لتناول الحساء يقفز الطبق من مكانه كأنه على ظهر ضفدع! ولم يدرك إلياس أنها لعبة ويتذكر والت ذلك اليوم قائلاً: «أوشكت أمى على الموت ضحكاً، فقد ظلت تنقل الطبق عن طريق ضغط الكرة سراً حتى قال أبى فى النهاية: «فلورا ماذا بك؟، لم أرك أبداً على مثل هذا السخف..» .

وكلما زادت الدهشة على وجه زوجها كلما استغرقت أكثر فى الضحك! وأخيراً، نهضت وذهبت إلى غرفتها لتستلقى من عناء الضحك، ولم يفهم إلياس نوع الخدعة التى دبروها له .

كانت فلورا مدرسة قبل زواجها بإلياس وسعت إلى ربط الأسرة معاً وكانت تحرص أن تكون علاقة زوجها بأبنيها الكبيرين اللذين انفصلاً عنهما علاقة طيبة خاصة أنهما كانا يعيشان فى نفس المنطقة: كانت تحب أن تداعب كل الأقارب؛ أبناء وبنات أخواتها وإخوتها وكذلك أبناء وبنات العم الذين كانوا يزورونهم، كلهم

يتذكرون جميعاً أنها كانت سيدة خفيفة الظل ولا تبعث على الملل .

وتقول إبنتها روث عن ذلك: «كانت أمي إذا وجدت طفلاً يحيد عن الصواب، توجهه إلى الوجهة الصحيحة دون أن تشعره بذلك» .

وورث والت عن أبيه حبه لإتقان ما يعمله ونزعته لاقتحام أي جديد! وورث عن أمه المداعبة والميل إلى الضحك والفكاهة والميل إلى الأجواء المبهجة والمزاح .

كان هناك توازناً جميلاً فيما أخذه والت عن أبويه؛ فأحدهما أورثه حب العمل، وأورثه الآخر الحس العالي بالدعابة والمرح .



مسرح الهواة

بالرغم من أن أغلب مدرسى بنتون كانوا يعتقدون أن والت ولد غير متميز، إلا أنه أدهش الجميع وهو فى الصف الخامس حين قدم عرضاً مضحكاً لإحياء ذكرى خطاب إبراهام لنكولن الذى ألقاه فى جتسبرج؛ ارتدى معطف والده القديم، ولحية صنعها فى البيت، وصنع قبعة من الورق المقوى مثل تلك التى كان يضعها لنكولن وقام بطلائها بورنيش أحذية أسود، بل إنه أضاف شامة على خده مثل تلك التى كانت لإبراهام لنكولن .

وأعجبت مدرسته أولسن جداً بآدائه حتى أنها استدعت مدير المدرسة الذى طلب منه أن يؤدى هذا الدور فى كل فصل. وفى الصف السادس طلبوا منه أن يؤدى دور إبراهام لنكولن كما فعل فى العام السابق؛ كان والت يقول بفخر: «كانت المدرسة أولسن تقول أننى سأصبح ممثلاً مرموقاً لأننى كنت أقوم بحول عيناى فى مقاطع معينه من الخطاب!» .

وأيقظ نجاحه فى التمثيل أمام مجموعة كبيرة من الناس أشياء فى نفسه لم يشعر بها من قبل؛ اكتشف أنه يحب أن يكون محور انتباه الآخرين. كان صوت التصفيق يسكره ويبعث فيه نشوة ولحسن حظ والت انتقلت عائلته إلى بيت أرحب فى ٣٠٢٨ بيلفونتين فى مدينة كانساس وبعد عدة بيوت من بيتهم الجديد كان يسكن ولد أسمه ولتر فيفر الذى أصبح صديق والت الحميم وسرعان ما أصبح بيت ولتر فيفر وكأنه بيت والت ديزنى، كانت

أسرة فيفر أسرة مرحة تلتف حول البيانو ويغنون معاً وكان والت يتناول أغلب وجباته معهم حتى أن والت كان ينادى أم فيفر باسم (أمى فيفر) جمع بين الصبيين حبهما لشارلى شابلن الذى كان بالكاد قد بدأ يشق طريقه إلى عالم الشهرة كممثل للأفلام الصامتة وكلما واتتهما فرصة كانا يحضران الحفلات التى يقلد فيها المغنون آخر أشهر أغانى برلين، وكذلك راقصى الفوكس تروت الذين يقلدون إيرين وفيرنون كاسل المشهورين بتلك الرقصه، وممارسى الحيل الذين يفكون قيودهم ويخرجون من صناديق محكمة الإغلاق.

وسرعان ما راح الصبيان بتشجيع من السيدة فيفر يؤديان كل ما يمكن أن يتاح لهما من أدوار تمثيلية فى المدرسة ونظما عروضاً تمثيلية تحمل اسم (مرح فى ستوديو التصوير). كان والت يتظاهر بأنه يلتقط صوراً لزملائه بكاميرا وحين يقفون للتصوير تبدأ الكاميرا فى رش الماء على وجوههم وحين يسحب ورقة الصورة من الكاميرا يتضح أنه قد كان رسم عليها أشكالاً هزلية من قبل .

وقاما بأداء عروض فكاهية كان منها (هانز ومايك)، (بات ومايك) الثنائى (والت شارلى شابلن والكونت) (شارلى شابلن والبقرة)، وأراد الصبيان أن يجربا عروضهما فى مسابقة الهواة التى تجرى ليلاً فى المسارح المحلية إلا أنه كان موقناً أن تلك الأشياء لم تكن لتنال رضا والده فكيف له أن ينال موافقته وهو غير راض عن ابنه الذى ينتابه النعاس أثناء الدراسة .

لم يرد والت أن يغامر بسماع رفض والده لذلك لم يطلب منه الإذن بذلك وقال والتر فيفر عن ذلك : «كنت أتسلل إلى الفناء الخلفى وأقوم بتهريب والت عبر النافذة، وحين ننتهى كنت أعيده أيضاً عبر النافذة ثم أرجع إلى بيتى» .

وفى الحقيقة كان إلياس وفلورا يعرفان عن نشاط والت التمثيلى أكثر مما كان يظن وتتذكر روث تلك الأيام قائلة : «ذات

مرة علم روى أن والت سيقوم بآداء تمثيلى فى مسابقة هواه على أحد المسارح وذهبنا جميعاً إلى ذلك المسرح وبالفعل قلد والت شارلى شابلن تقليداً متقناً إلا أنه لم يفز بجائزة عن ذلك الدور؟!»
وفى مناسبة أخرى رأت أسرة والت ابنها يمثل عن طريق المصادفة البحتة وتحكى روث ما حدث قائلة : «ذهبنا ذات مرة إلى مسابقة لتمثيل الهواة وتقدم رجل على المسرح وقال أنه سيقذف بعض المقاعد بساقيه فى الهواء وعلى أحدها يجلس صبى دون أن يسقط ثم دخل إلى عمق المسرح وعاد بالمقاعد والصبى، وكان هذا الصبى هو والت، وكانت مفاجأة مدهشة للأسرة، وقالت أمه أن لونه شحب حتى صار كالشبح وهو فوق ثلاثة أو أربعة مقاعد يرفعها الرجل» .

ولفترة من الزمن بدا أن والت يسعى أن يكون ممثلاً أو مؤديا فكاهيا حين يكبر إلا أنه بقدر ما أحب الآداء التمثيلى كان لديه ميل غير عادى للرسم أيضاً؛ كانت رسومات الفئران تزين هوامش كل كتبه ودفاتره وكان زملاء دراسته يعجبون بتلك الرسومات التى يرسمها لماجى وجيجز وهى شخصيات فكاهية كانت مشهورة فى ذلك الوقت وقال زميله فى الدراسة وليم براون عن ذلك: «كان يرسم تلك الشخصيات الكرتونية بنفس الدقة التى يرسمها بها جورج مكانام الذى ابتدعها، ولم يكن حتى ينقلها عن الصحف، بل كان يرسمها من ذاكرته وبموافقة والده بدأ والت فى الذهاب إلى معهد كانساس للفنون لتلقى دروس فى الرسم كل يوم أحد .

ومن بين كل مدرسى مدرسة بنتون الذين أجمعوا على قلة اهتمام والت بالدراسة، خاصة دروس القراءة والحساب اهتمت به مدرسة واحدة؛ كانت ترى أن هناك موهبة ما لدى والت وشجعته بكل وسيلة وهى السيدة ديزى بيك وكانت مدرسة أنيقة فى أواخر الثلاثينات من عمرها ، وكانت مدرسة فصل والت حين كان بالصف السابع تدرس الحساب وتشرف على المهارات الرياضية

والبدنية .

وذكر كثير من تلامذتها السابقون أنها كانت لديها موهبة إخراج أفضل ما فى التلاميذ إلى حيز الوجود؛ أحد أحفاد أخوتها وصفها بأنها كانت تتعامل مع الناس (بقبول شديد للآخر) وكان ذلك ما يحتاجه والت تماماً، إذ كان حين يدخل إلى الفصل تدرك أنه متعب وتعطيه فرصة حتى يستريح .

وبالرغم من أنه لم يكن رياضياً إلا أنها كانت تحثه بطريقتها الخاصة أن يساهم فى ذلك النشاط الرياضى: «هيا جرب أن تقفز وترينى ما يمكنك عمله» وتعلم والت القفز حتى حصل على قلادة فى إحدى المسابقات الرياضية .

كانت متمكنة من الحث بالإيحاء كانت تقول أن والت لديه عقل عظيم! إلا أنه يحب التمثيل الفكاهى والرسم، وبلطف ورقة منها جعلته يهتم بدروسه، وكانت تقول له : «لابد أن تحصل على بعض المعارف فى عقلك، بإمكانك أن ترسم كما تشاء بعد أن تنهى واجبك المنزلى فى الحساب» .

وفى الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة وهو آخر أيام الأسبوع الدراسى، كانت المدرسة بيك تدعو والت أن يرسم على السبورة فكان يرسم شخصيات كرتونية ويحكى القصص التى تشد انتباه زملاء الدراسة. وبقطعة طباشير فى يده وعيون التلاميذ مركزة عليه، كان يبدو كرسام وممثل فى آن واحد وحصل على أعلى الدرجات فى الرسم .

وحين حان أوان التخرج من المدرسة فى يونيو عام ١٩١٧، أبتهجت المدرسة ديزى لأن والت قد اجتاز الامتحانات بنجاح وكان من الشائع فى تلك الأيام أن يهجر الأولاد الدراسة قبل أن يكملوا الصف السابع ومر يوم التخرج على أفضل ما يمكن .

وأدهش والت أبويه فى حفل التخرج، حيث ألقى الكلمة الموجهة

للآباء. أما روث، فبصفتها أصغر الخريجات سناً، فقد كانت المسئولة عن إجراءات وفقرات حفل التخرج .

وحتى نهاية الاحتفال، ظل والت وولد آخر يدعى ويلى مشغولين برسم الصور فى كتب زملائهما .

كانت بعض الفتيات ينظرن إلى ويلى كفتى أحلام ويعتقدن أنه يرسم أفضل من والت، وأثبت ذلك أن الفتيات فى تلك السن بعيدات تماماً عن الحكم الصحيح فقد انتهى الأمر بـ « ويلى » بأن عمل قارئاً لعدادات غاز المنازل!!.



الحرب من أجل الاستقلال

أصبح والت حراً؛ فبعد ستة أعوام أوشكت رحلته اليومية الشاقة فى توزيع الصحف على الانتهاء. كان إلياس قد نمى هذا العمل وأصبح صاحب إمتياز توزيع ثلاثة آلاف نسخة يومياً وعلى مدى سنوات، كان يستثمر أمواله فى شركة أوزيل، وكانت شركة صاعدة لصناعة الجيلى فى شيكاغو وحين علم أن الشركة على وشك إنتاج مشروب منافس للكوكاكولا فكر فى بيع امتياز توزيع الصحف الذى يصل بالمبلغ المستثمر إلى ١٦٠٠٠ دولار .

وبمثل هذا المبلغ المستثمر فى شركة أوزيل، أحس إلياس أنه لابد له أن يتابع استثمارة عن قرب وانتقل من جديد إلى شيكاغو وأصبح رئيساً مسئولاً عن أعمال التشييد والصيانة لشركة أوزيل وذهبت معه زوجته فلورا وابنته روث. وكانت دروس قواعد اللغة التى يتلقاها والت قد انتهت ومكث والت المجهد فى كانساس لقضاء الصيف. وسكن فى بيتهم فى بيلفونين مع شقيقه الأكبر هربرت وزوجته وابنتهما البالغة من العمر عامين وشقيقه الأكبر منه مباشرة، روى .

كان روى يعتنى بشقيقه الأصغر والت، كان على دراية بـ«والت» أكثر من أى فرد آخر بالرغم من أنهما كانا مختلفين تماماً. كان روى قد وجد نفسه فى موضع المسئولية من أعوام حياته المبكرة، منذ أن مرض أبوه إلياس وهو فى المزرعة ولم يفقد روى أبدا إحساسه بالمسؤلية كابن، وشقيق، حتى أصبح أبا ورجل أعمال.

كان روى ذكيا ومجتهداً فى دراسته وله ميل خاص إلى الحساب. ولم يدهش أحدًا استمراره فى عمل واحد، فقد بدأ حياته العملية بالعمل لدى البنك القومى لمدينة كانساس وظل يعمل له طول حياته، وراح يتدرج فى سلم البنك الوظيفى بنجاح .

وعلى عكسه كان والت الذى كان يرى الأمور بطريقة أبسط. كان رساما موهوبا وممثلاً ذا عزيمة وإرادة إلا أن أسرته لم يكن لديها أى فكرة عما يمكن أن يؤول إليه مستقبله العلمى .

وبطاقته الهائلة اندمج والت فى أنشطة متعددة تفوق أنشطة أخوته مجتمعين وكان يجهد نفسه أكثر من أى إنسان آخر عرفه روى إلا أنه كان مهملاً فى جوانب أخرى إهمالاً شنيعاً .

لم يكن والت يرى أى غضاضة فى استعارة ملابس شقيقه روى ثم يعيدها معتقدا أن روى لا يعرف ذلك وذات مرة راح روى يبحث عن إحدى ربطات العنق لمدة اسبوع دون أن يعثر عليها ولما وجدها بعد ذلك اكتشف أن عليها بقعة كبيرة من صلصة الطماطم فى منتصفها تماماً .

كان والت فى أغلب الأوقات يطلب أموالاً من أخيه روى وبالرغم من أنه كان يجهد نفسه فى أعمال كثيرة إلا أنه لم يكن لديه إحساساً كبيراً بقيمة المال .

ولما كان إلياس وفلورا فى ذلك الصيف يبعدان عنهما مئات الأميال قرر روى أن يعلم شقيقه الذى هو بمثابة ابنه درساً هاما فى الإحساس بالمسئولية وتحملها. قال له أنه من المهم جداً لوالت أن يقضى ذلك الصيف فى بيع الصحف والحلوى والفاكهة والمرطبات فى خطوط قطارات «سانتا فى»، وقام بدفع الضمان المطلوب للسكك الحديدية وكان خمسة عشر دولاراً .

كان والت أصغر عاماً من السن المشترط لمزاولة تلك المهنة. لذلك لجأ والت الذى كان فى الخامسة عشر من عمرة فى ذلك الوقت

إلى الكذب بشأن عمره وسيفعل نفس الشيء فى مناسبات أخرى قابلته بعد ذلك .

كان يمضى فى القطارات عارضاً ما يبيع على المسافرين مرتدياً الزى الأزرق المميز وشارة معلقة على صدره وأزرارا نحاسية لامعة تهبه صفة رسمية فى القطارات .

أعجبته كبائن القطارات ذات المقاعد المخملية، والقطار السريع الذى لا يقف فى المحطات المحلية، وأعجبه الريف بمزارعه الشاسعة والقطار يمرق بين وديانه. كان أهم ما تمثله له تلك المهنة أنها أتاحت له الفرصة لرؤية أماكن جديدة .

كانت تلك المهنة مسلية جداً لوالت حتى انه لم يحقق منها أى ربح! وبسبب عدم اهتمامه وقلة تركيزه كان الموردون للفاكهة يعطونه فاكهة على وشك العطب وأثناء الرحلة يتجمع عليها الذباب فيضطر إلى التخلص منها، وفى ذات مرة ترك صندوق المرطبات فى إحدى عربات قطار، ثم فصلت العربة بعد ذلك وألحقت بقطار آخر رحل دون أن يعرف والت وجهته وبه صندوق المرطبات وفى مرات عديدة كان ينسى أن يؤمن مخزونه السلعى فيعود ويجد أن الحلوى قد سرقت .

وحين وصل فصل الصيف إلى نهايته، وكان على والت أن يذهب إلى شيكاغو ليعيش مع أبويه، لم تقبل شركة القطارات أن تعيد التأمين الذى دفعه روى بسبب الخسائر التى سببها والت .

لم يهم ذلك الأمر والت فقد كان لا مباليا.. كانت تلك المهنة تمثل له هدية من السماء فقد عرف معها طعم الحرية .

وضايقه أن يعود إلى البيت والدراسة من جديد وبدت الحياة مع أبويه مملة وبلا طعم وفى خريف عام ١٩١٧ وعلى مدى خمسة أشهر انشغلت أمريكا بأجمعها بأمر «الحرب التى ستنهى كل الحروب»، وهى الحرب التى عرفت فيما بعد باسم الحرب العالمية الأولى .

لم يهم والت من كل ذلك إلا «إنقاذ العالم الحر الديمقراطى» والتحق شقيقه روى بالبحرية وبدا رائعاً وهو مرتدى زيها المميز كان عمر والت خمسة عشر عاما وكان أصغر من السن المشروطة للتطوع. إلا أنه وهو يودع شقيقه فى محطة القطار ناداه أحد الموظفين معتقداً أنه جاء للتطوع. من تلك اللحظة لم يكف عن توقه للاشتراك فى المعارك الدائرة وفى مثل ذلك الوقت ومثل تلك الظروف من يتوقع أن يهتم بأى قدر بالمدرسة الثانوية التى التحق بها؟ بدت دروس اللغة ووظائف الأعضاء والجسد بلا قيمة على الإطلاق فى الوقت الذى ينهمك فيه العالم بأجمعه فى حرب طاحنة بين معسكرى الخير والشر .

كل مصانع الأحذية وجهت نشاطها إلى صنع الأحذية العسكرية، واستولت الحكومة الفيدرالية على خطوط السكك الحديدية وخطوط البرق للاستخدام الحربى، وتبرعت الأسر بمئات الأطنان من صناديق الفاكهة الفارغة التى كانت تحرق لتستخدم فى صناعة الأقنعة الواقية من الغازات السامة .

وتحمس الأمريكيون للإمتناع عن استهلاك الخبز يومى الاثنين والأربعاء والامتناع عن تناول اللحوم يوم الثلاثاء، ولحم الخنزير يومى الخميس والسبت لتوفير الطعام للجنود، لم يكن أى شىء يشكل صعوبة طالما أن الأمر يتعلق بهزيمة القائد الألمانى «قيصر ويلهلم» وقواته .

وانتشرت مخاوف هستيرية من وجود جواسيس للألمان وكل ما يتعلق بألمانيا حتى أن إحدى المجلات كانت تعلن أن «عملاء ألمانيا فى كل مكان ويسعون إلى جمع المعلومات عن رجالنا وأسطولنا الحربى وأسلحتنا، وأشارت المجلة إلى أن الأمريكيين لابد أن يمتنعوا بعد ذلك عن استعمال أى مسمى يحتوى على اسم ألمانيا أو إحدى مدنها مثل الحمى الألمانيه والهامبرجر، أو السور كروت -

تحولت تلك الأسماء إلى «حمى الحرية»، و «كرنب الحرية» .

ولما كان والت ملتحقا فى ذلك الوقت بالمدرسة الثانوية فقد وجد عزاؤه فى مكتب مجلة «الصوت» التى تصدرها المدرسة وقضى أغلب وقته فى رسم الصور الكاريكاتورية للمجلة. إحدى تلك الرسومات صورت فتى بدين يقول: «أنا بدين ولا يمكن أن أقاتل» فيرد عليه آخر: «توقف عن الأكل بنهم حتى توفر بعض الطعام للفتية الذين يحاربون» ورسم آخر يصور تسعة رجال أمريكيين بأربطة عنق وبزات كاملة يحيطون بجثة قيصر ألمانيا وسيفه مكسور إلى جواره وتعليقات تقول: «عاون العم سام على كسب الحرب أو فى إجازة صيفك إعمل أو حارب» .

كان والت يحضر ثلاث دروس مسائية كل أسبوع فى معهد شيكاغو للفنون، حيث يتلقى دروسا فى التشريح والرسم على أيدى رسامين يعملون فى صحف «شيكاغو ريكورد» و «شيكاغو ديلى تريبيون» كان أحد مدرسيه فى المعهد يقوم برسم كاريكاتير فى جريدة التريبيون وهو الرسام ك.س.اور - وقام والت على منواله برسم مماثل فى جريدة المدرسة «الصوت» وأطلق على ذلك الركن الذى يرسمه «الصوت الصغير» .

وأثناء العام الدراسى، عمل والت أيضاً فى شركة «أوزيل» فى غسل الزجاجات الفارغة، وعمل على ماكينة هرس التفاح. وكان تنشقه لروائح الچيلى الذى يصنعه المصنع يجعل من الوقت الذى يعمل فيه وقتاً غير سعيد بأى حال. وحين قارب الصيف على الانتهاء عمل بمكتب البريد، وكذب مرة اخرى فى ذكر عمره حتى يحصل على الوظيفة. كان يستمع وهو يصنف الرسائل فى مكتب البريد إلى قرع الطبول لفرق تدور فى الشوارع وهى تغنى: «تعالوا أيها المتهربون من آداء الواجب، التحقوا بالجيش، نحن نتحداكم» .

كان والت مستغرقا فى الإثارة والعظمة المصاحبة لذلك الجو. كانت مسألة الرجال الذين يعلون بأنفسهم فوق الحياة والموت من أجل الحق والخير تنأى به بعيداً عن التفكير الواقعى فى الموت والدمار .

وحدث ذات مرة أنه ذاق طعم عنف الحرب فى شيكاغو نفسها فذات يوم حين كان يهم بمغادرة مكتب البريد، هز انفجار عنيف المبنى كله، وهدم بعض جوانبه، وتطاير الزجاج المهشم فى كل مكان، فمات أربعة رجال وجرح آخرين. كان أحد من ماتو رجل بريد يعمل على بعد بضعة مكاتب من مكان والت وذكرت الصحف فى اليوم التالى أن كل عظمة بجسده قد تهشمت من قوة الانفجار، وأنهم لفوا جسده فى قماش سميك حتى يظل متماسكاً وهزه ذلك الحدث بشدة، فقد كان متواجداً فى نفس موقع الانفجار قبل حدوثه بثلاث دقائق .

ومال الصحفيون فى تغطيتهم الصحفية الهيستيرية للحادث إلى نسبته إلى جهة من جهتين، إما أنهم عملاء ألمانيا الذين يسعون إلى إرهاب شيكاغو، أو أنهم من «اتحاد العمال العالمى» وهى جماعة راديكالية تحيط بها الشكوك فى تقاضيها أموالاً من الألمان لتقويض الأمريكان .

حاول والت أن يقيد اسمه فى قوائم المتطوعين وحاول أن يلتحق بالجيش وحاول الالتحاق بالبحرية ومشاة البحرية، ولم يقبله أى منهم لأنه كان مازال فى السادسة عشر من عمره، ثم أخبره صديق له عن التطوع فى فرق إنقاذ الصليب الأحمر، وهو عمل تطوعى لا يتشدد كثيراً فى مسألة العمر مثل قوات الجيش .

لم يبق أمامه إلا مشكلتان هما فلورا وإلياس. كان والت يحتاج إلى جواز سفر مما يعنى أنه محتاج إلى توقيع أحد والديه بالموافقة، ورفض إلياس بعناد، إلا أن فلورا رضخت فى النهاية

ووقعت عن زوجها وعن نفسها. وبعد ذلك كانت مازالت تواجهه مشكلة أنه أصغر من السن المطلوب ببضعة أشهر، فقد كان السن المسموح به للتطوع فى صفوف الصليب الأحمر هو سبعة عشر عاماً، لذلك تناول قلماً أسود وغير تاريخ العام الذى ولد فيه وهو ١٩٠١ وجعله ١٩٠٠ وسرعان ما وجد نفسه بعد قبوله يعيش فى خيمة بالقرب من جامعة شيكاغو ليتعلم كيف يصلح عربات الإسعاف فى حال تعطلها وكيف يقود تلك السيارات .

وبعد ذلك، حينما كان على وشك السفر إلى فرنسا لبدأ عمله التطوعى، أصيب بالأنفلونزا الأسبانية. بدأ ذلك الوباء من منطقة عسكرية فى كانساس فى مارس عام ١٩١٨، وانتشر بسرعة إلى كل بلاد العالم ومات بسبب ذلك الوباء ما يزيد على ٢٠ مليون نسمة، وهو ما يزيد عن ضعف من قتلوا فى الحرب العالمية الأولى .

وحين عرض على والت بعد إصابته بالأنفلونزا أن يذهب إلى بيته وافق ونقلته سيارة إسعاف إلى منزله، حيث كان أبوه وأمه يرتعدان خوفاً عليه،وقد ماتت مدرسة روث المفضلة بسبب الوباء نفسه، وكذا كثير من الجيران والأصدقاء .

على مدى أسبوع، ظل والت يرتجف من الحمى ويهذى، كانت أمه تلازمه، وبعد ذلك لازمته شقيقته روث فانتقلت إليها العدوى فلزمت روث الفراش المجاور للموقد ولزم والت الفراش الذى فى غرفة نوم أمه وأبيه وأصاب المرض فلورا أيضاً إلا أنها لم تتوقف عن العناية بـ «والت» و «روث» وبعد بضعة أسابيع شفى الثلاثة تماماً .

وحين عاد والت إلى معسكر التدريب، صدم حين علم أن زملاءه قد سافروا إلى فرنسا أثناء مرضه والتحق والت بمجموعة أخرى كانت فى طريقها إلى كونيكتكت - وهى آخر مرحلة قبل السفر إلى فرنسا .

أحد أفراد المجموعة الجديدة كان « راى كروك »، الذى أسس بعد ذلك شركة « ماكدونالد » العالمية المعروفة ويتذكر راى كروك تلك الأيام قائلاً عن والت: « كان والت مثل البطة الشاردة، فكلما كانت تتاح له أثناء المعسكر فرصة يتوجه فيها إلى المدينة لمطاردة الفتيات كما كان يفعل كل رفاقه كان يظل بالمعسكر ليرسم » .

ثم حدث ما لم يكن ليتخيله أحد ففى ١١ نوفمبر عام ١٩١٨ – فى الساعة الحادية عشر من اليوم الحادى عشر – أعلن عن انتهاء الحرب العالمية الأولى .

كان ذلك الإعلان بمثابة كارثة لشاب مثل والت؛ قال والت عن ذلك : « كانت الاحتفالات تجرى فى كل أنحاء المدينة، إلا أن أصدقائى وجدونى وحدى فى غرفتى أبكى، لقد انتهت الحرب دون أن تتاح لى فرصة المساهمة، كنت كسير النفس بسبب ذلك » .

ويتذكر والت ما حدث قائلاً: « كنا مجموعة من الخرقاء السذج، لم نكن نعى ما الذي يعنيه توقف الحرب! كل ما كنا نعيه أنه ضاع منا شيء ما » ..

وحزم والت حقائبه استعداداً للعودة إلى المنزل، وذهب للنوم وفى الثالثة صباحاً أيقظه صوت عال يصيح: « فليستيقظ الجميع، اصحوا..، خمسون منكم سيذهبون إلى فرنسا » .

قال والت: « كنت أعلم أننى لن أكون واحداً منهم »، وأدار ظهره وراح فى النوم من جديد .

ولم ينتبه من جديد إلا على رفاقه يوقظونه بعنف قائلين: « أنت أيها اللعين المحظوظ »، وجروه من الفراش وألقوا به على الأرض قائلين: « أنت ذاهب إلى فرنسا ».

كان الصليب الأحمر ما زال بحاجة إلى رجال لنقل مصابى المعارك وأعمال الإغاثة وحين نوديت أسماء من وقع عليهم الاختيار – كان اسم والتر. إ. ديزنى هو آخر اسم فى القائمة وفى الصباح التالى وجد نفسه على ظهر سفينة فى طريقه إلى فرنسا .

تحيا فرنسا

رحل والت إلي فرنسا على ظهر مركب لنقل الماشية اسمها «فوبان» وكانت المرة الأولى التى يركب فيه البحر. كان فراشه المثبت إلى جدار السفينة صغيراً، وزيه غير ملائم لمقاسات جسمه، وكان الرجال عن يمينه وعن يساره يعانون من دوار البحر ويتقيئون على الدوام.

لم يهتم والت بأى من ذلك فقد كان يتشوق لإثارة المجهول الذى هو ذاهب إليه، وسعيد بحريته واستقلاله اللذين طالما تاق إليهما.

وكان توقعه أنه من الممكن أن يتمزق إلى آلاف المزق لو هوجمت السفينة فى أى لحظة! يضيف إثارة خاصة لما كان يشعر به وكانت السفينة تحمل ذخائر ومتفجرات، وكان البحر مليئا بالألغام البحرية.

ويتذكر والت تلك الرحلة قائلاً : «كنا ننام فى تلك السفينة المليئة بالمتفجرات ومادة T.N.T وكان من الممكن أن تنفجر بنا السفينة فى أى لحظة لو اصطدمت بأحد الألغام ولما وصلت السفينة إلى قرب الساحل، صاحبتها كاسحة ألغام، وقامت بتفجير الألغام التى كانت تحت الماء.

فى الرابع من ديسمبر، اليوم السابق على عيد ميلاد والت السابع عشر، رست السفينة في ميناء الهافر الفرنسى، حيث كانت أول مرة تقع فيها عينا والت على فرنسا وفى الحال، واجهته هو ومن معه مشكلة، ففى المدن الموانىء كانت دورات المياه العامة

بالفعل عامة – لأنها مباول مكشوفة فى الشوارع!.

كان والت قد سمع أشياء مماثلة، إلا أنه كشاب مهذب من الغرب الأمريكى الأوسط لم يكن يليق به أن يفعل ذلك على الملأ.

وبانقضاء اليوم الأول فى التعرف على ما يمكن التعرف عليه من أنحاء المدينة، بدت بعد ذلك وسائل المعيشة أكثر قبولاً، وفى نهاية اليوم قال أحد زملاء والت : « لا يهمنى أين أنا، الأهم أن نعمل »، وتبعه الجميع فى قبول ما يجدون.

وفى آخر اليوم ركبت مجموعة الأسعاف الأمريكية القطار المتجه إلى مدينة « سانسير »، وهى مدينة صغيرة قريبة من « فرساى ».

وكانت الغرف التى سكنوا بها هناك معتمة وباردة، فكان والت يلف جسمه بأوراق الصحف جلباً للدفء حتى يتجنب تجمد أطرافه .

لم يكن لدى من يعد لهم وجبات الطعام أى خبرة بذلك، ولذلك كانت الوجبات المكونة من لحم الخنزير واللوبيا تبدو مفزعة وظلوا يتناولونها ليلة بعد أخرى بلا أى تغيير .

وأصبحت الليلة الأولى فى سانسير ليلة لا تنسى؛ كان والت يتجول حول المعسكر حين التقى بالمصادفة بصديق قديم دعاه إلى تناول شراب فى أحد المحال وبمجرد أن دخلا المحل، قام كل من كانوا فيه هاتفين: « عيد ميلاد سعيد يا ديز » كان أحد الزملاء قد عرف أنه يوم عيد ميلاد والت، وبدا على الجميع الاهتمام بالاحتفال بتلك المناسبة وشربوا نخب عيد ميلاد والت مرة أخرى .

ثم تلقى والت هديته : قسيمة حساب المشروبات، فقد انشق الليل وابتلع كل من احتفلوا بعيد ميلاده! واضطر والت إلى إفراغ كل ما فى جيوبه من مال لسداد فاتورة الحساب!.

وبمجرد أن نقل والت إلى باريس، حيث كان يقوم بتوصيل

المواد الطبية اللازمة وينقل المسعفين وحين لم يكن هناك من يحتاجه فى العمل، كان يجلس مع زملائه يلعبون البوكر ويدخنون، وهى المتعة الوحيدة المتاحة، حتى وقعت واقعة كانت ستطيح به نهائياً من فرق الإسعاف بعد ذلك بشهرين!.

فقد كلف هو وزميل له بتسليم شحنة من اللوبيا الجافة والسكر إلى مدينة صغيرة تبعد ساعتين بالسيارة عن باريس وتعطلت منهم الشاحنة بسبب عاصفة ثلجية على بعد ثلاثة أميال من المدينة التى يقصدونها.

وتذكر والت وزميله التعليمات التى تلقياها أثناء التدريب وهى : « لا تترك السيارة التى أنت مسئول عنها مهما كان السبب » فقاما بدفع الشاحنة إلى مكان مجاور لعامل مزلقان السكة الحديد وعاد زميله إلى باريس ليطلب المعاونة وبقى والت فى مأوى عامل مزلقان السكة الحديد الذى كان يشعل ناراً للتدفئة.

وأشرك والت الرجل معه فى غذائه من الخبز والجبن وقوالب الشيكولاتة. ومر يومان لم يذق فيهما والت النوم. وحل عامل مزلقان آخر محل العامل السابق. وأخيراً ذهب والت إلى المدينة سيراً ودخل أحد المطاعم، ثم سقط فى نوم عميق لمدة ٢٤ ساعة متواصلة.

وحين استيقظ، عاد مسرعاً إلى مكان الشاحنة، فلم يجدها ولما عاد إلى باريس علم أن زميله المهمل بمجرد أن وصل إلى باريس ذهب إلى إحدى الحانات وظل يشرب حتى فقد وعيه لمدة يومين قبل أن يتوجه ليبلغ عن تعطل الشاحنة.

وأبلغ الرؤساء الغاضبين والت أنه من الممكن أن يطرد بسبب ذلك الإهمال من صفوف الصليب الأحمر.

قال والت : « ضخموا المشكلة إلى أقصى حد » ولحسن الحظ وجد والت من بينهم من يدافع عنه لأنه عمل معه قبل ذلك وقال ذلك

الرجل مدافعاً عنه « «هذا الشاب ظل ليلتين بجوار الشاحنة فما الذى فعله زميله؟ ».

كان زميله محبوساً فى ذلك الوقت، وسمحوا لوالت بالعودة إلى الخدمة بعد أن تلقى تحذيرات قاسية.

بعد ذلك بأسابيع، تم نقل والت مرة أخرى إلى مقصف بمدينة نانسى يقدم الشطائر والقهوة للجنود ويوفر لهم أماكن للراحة.

واشترى والت بعض المؤن وأخذ يصطحب من كانوا يعملون معه فى إجازات بعيداً عن المدينة وفى وقت فراغه كان يرسم صوراً كاريكاتورية ويرسلها إلى المجلات بالولايات المتحدة وتحقق له الرسوم التى يرسمها بعض الدخل من أصدقائه فقد كان يزين ستراتهم برسوم نياشين مقلدة ويرسم لهم صوراً فكاهية ليرسلونها إلى صديقاتهم ولبعض الوقت دخل فى مشروعات عملية بالاشتراك مع شاب من چورچيا. كانوا يرسمون على الخوذات ما يشى بأنهم كانوا يخوضون معارك ضارية، وكان صديقه يبيعها إلى البنات اللائى يجمعن التذكارات. كان يطلق الرصاص على الخوذات ليثقبها، ويلصق عليها بعض الشعر والدم لتبدو واقعية.

وبالقرب من نهاية إقامته، التقى والت بـ« روسيل ماس » صديقه من شيكاغو الذى أخبره عن التطوع فى الصليب الأحمر كان هو وروسيل يشتركان فى حبهما للحيوانات واشتريا كلبين من كلاب الرعى الألمانية.

وحين كان روسيل عائداً إلى الولايات المتحدة، أعطاه والت ٧٥ دولاراً لينقل له كلبه معه مع نفقات التغذية.

وبعد حوالى عام قضاه فى فرنسا اشتاق والت جداً للعودة إلى الولايات المتحدة ومن الأموال التى جمعها من الأعمال الفنية فى الخوذات الحربية وألعاب القمار استطاع أن يجمع ٦٠٠ دولاراً ووضع هو وروسيل خططاً طموحة لإنفاق تلك الأموال.

خططا لشراء قارب قديم ليبحرا به إلى منابع المسيسيبى مع كلبيهما.

نجم مدينة كانساس

حين عاد والت من فرنسا في خريف عام ١٩١٩، فاجأه إلياس وهو مبتهج بأنباء سارة؛ كان مئات الآلاف الذين عادوا من الحرب قد امتصوا كل فرص العمل الممكنة فى سوق العمل. إلا أن إلياس حمل على عاتقه مهمة توفير فرصة عمل جيدة لابنه.

قال له أبوه: «رئيس شركة أوزيل لديه فرصة عمل جيدة لك تحقق دخلاً مقداره ٢٥ دولاراً في الأسبوع».

وبذلك النبأ الذى اعتقد أبوه أنه سار، لم يرغب والت أن يسمع أى أخبار أخرى أكثر سوءاً، إلا أنه كان هناك الكثير من الأنباء السيئة. كان صديقه الحميم روسيل ماس قد غير رأيه عن مشروع إبحارهما معاً في نهر المسيسيبى، وكان كلبه الألمانى قد مات فى رحلة العودة إلى أمريكا، وصديقة له كانت تكتب إليه بانتظام أثناء وجوده بفرنسا، أخبرته أنها قد تزوجت.

قال لوالده الذى ظهر عليه الفزع: «لا أريد هذا النوع من الملل».

– ولماذا لا؟

– أحب أن أكون فناناً.

لم يكن مرجع الأمر رفض إلياس للفن بل رفضه لغباء ابنه، فبقدر ما يعرف هو، فإن التخلى عن وظيفة ثابتة ومضمونة ومحاولة كسب العيش بطريقة ليوناردو دافنشى يبدو حماقة لا مثيل لها.!

إلا أن والت كان عنيداً وخلال بضعة أسابيع كان قد عاد إلى

مـدينـة كـانسـاس فـى منـزل الأسـرة القـديم فى بلفـونتين مع روى وهربرت، وراح يبحث بإصرار عن وظيفة فى كانساس سيتى ستار فبعد فشله فى تحقيق ذاته كرسام، عمل كعامل فى مكتب، ثم سائق شحانة وتوجه والت إلى بنك كانساس حيث يعمل شقيقه روى ليتشاور معه ومن جديد يقوم الأخ الأكبر بدوره، فقد أرسل والت إلى ستوديو بسمن - روبن للدعاية، بعد أن كان قد سمع عن شروع الاستوديو فى عمل توسعات جديدة.

لم يكن والت يعرف أى شىء عن فنون الدعاية فى الوقت الذى أراد فيه لويس بسمن أن يرى عينات من إنتاج والت من رسومات دعائية لشاحنات تستخدم فى الترويج لدى المزارعين لأنواع الشاحنات الريفية، إلا أن والت قدم له مشاهد صورها لجوانب من باريس. وحين عرض عليه بسمن أن يبذل محاولة أخرى، نسى والت أن يسأله عن الأجر فى الأسبوع الأول، كان يخشى القيام للحظات عن لوحة الرسم التى يعمل عليها، حتى لا يظن مستخدموه الجدد أنه كسول. وفى يوم الجمعة، مر به أحد رؤسائه وقال له أنهم سيدفعون له ٥٠ دولاراً فى كل شهر وقال والت : «كدت أقبله فى تلك اللحظة»، كنت أعتقد أنه أتى ليفصلنى عن العمل».

وراح والت يقضى وقت العمل فى رسم خيول وأبقار وأجولة أغذية الحيوانات فى دلائل مصورة للمزارع وتعلم أسرار مهنة صناعة الكتالوجات، إلا أنه قبل الكريسماس، انهارت مبيعات الشركة، وقال له بسمن أنه لم يعد لدى الشركة أى أموال لدفع رواتب الموظفين وعمل والت فى مكتب البريد لبعض الوقت إلا أن تلك الوظيفة ا نتهت أيضاً بانتهاء موسم الكريسماس، ثم مر عليه صديق ممن كانوا يعملون معه فى شركة بسمن، وهو أوب إويركس، وهو ابن مهاجر ألمانى وكان عمره ثمانية عشر عاما، خارق الموهبة

في الرسم، إلا أنه يخجل من الناس بدرجة مخيفة. كان قد هجر الدراسة قبل ذلك بعامين وراح يعمل حتى يساعد أمه. كان هو الآخر قد صرف عن العمل فى شركة بسمن - روبن وبالرغم من أن أوب لم يتحدث في أى موضوع، إلا أن الفزع والخوف من البطالة كانا باديان عليه. قال له والت : « ما رأيك فى أن نعمل في مشروع خاص بنا ؟ »

واعتقد بوب أنها مزحة سخيفة، فمجرد ستة أسابيع قضاها والت فى هذا النوع من العمل لا تؤهله أن يدير عملاً مماثلاً.

إلا أن والت كان لديه موهبة دفع الناس إلى أداء ما يراه هو صحيحاً وسميت الشركة الجديدة فى بدايتها باسم «ديزنى - ايويركس» ، إلا أنه بدا بعد ذلك وكأنه اسم محل نظارات، فحولوه إلي «إيوركس - ديزنى» واستغل والت بضعة مئات الدولارات التى ادخرها من عمله فى الصليب الأحمر واشترى مكاتب ولوحات رسم، ومعدات أخرى.

كان أول عميل لهما هو والد صديقه الحميم والت فيفر، الذى اتفق معهما على الرسم لجريدة اتحاد عمال الجلود ودرَّ عليهم ذلك العمل ١٣٥ دولاراً فى الشهر الأول - وقد كان أكثر مما تقاضاه والت وأوب معاً فى شهر كامل من شركة بسمن - روبن إلا أنه كانت هناك نفقات لابد من دفعها بانتظام فى حين كان العمل شحيحاً ولذلك، حين عرضت على والت وظيفة بمرتب قدره ٤٠ دولاراً فى الأسبوع لدى شركة كانساس سيتى للشرائح المرسومة فى ربيع عام ١٩٢٠، راح يناقش العرض مع أوب وقررا أنه لابد من قبول الوظيفة وراح أوب يكافح وحده لكى تظل شركتهما قائمة. بعد ذلك بعدة أشهر، أقنع والت رئيسه الجديد فيرن كوجر أن يوظف صديقه أوب.

وفى شركة كانساس سيتى للشرائح المرسومة (وتغير اسمها

بعد ذلك مباشرة إلى شركة كانساس سيتى لأفلام الدعاية) دخل والت وأوب إلى عالم جديد من الأعمال. لم يتوقف عمل فيرن كوجر رئيسهما على الرسم على صفحات الجرائد والمجلات، بل قفز بالعمل للرقص على شاشة السينما. بدأت الشركة فى عمل أفلام رسوم متحركة دعائية للشركات التجارية، كان التحدي كبيراً وأصابت الرسوم المتحركة الشابين بلوثة وأطلقت كل طاقاتهما الكامنة؛ كانت الرسوم المتحركة قد بدأت من بضع سنين وكانت أفلام الكارتون المبكرة مثل «الديناصور جيرتى» قد أدهشت مرتادى السينما من خمسة أعوام سابقة وكتب عن ذلك من ابتدع فكرة الديناصور جيرتى رائد الرسوم المتحركة «وينسور ماكاى» قائلا : «اعتقد أصحاب دور السينما فى البداية أنها خدع تتم باستخدام الأسلاك» وفى الوقت الذى التحق فيه والت بشركة كانساس سيتى للشرائح المرسومة، كانت أغلب الرسوم المتحركة تدور حول الشخصيات الكرتونية الصحفية مثل «القطة المجنونة» و«كاتزينجامر كيدز» وكانت أفلاماً صامتة بالأبيض والأسود، كانت الحركة غير متسقة وفى قفزات مفاجئة والحركات معادة وبسيطة.

إلا أنها على أى حال كانت رسوماً متحركة لا ثابتة - و بدا ذلك ضرباً من ضروب الإعجاز فى ذلك الوقت. حين تشاهد فيلم رسوم متحركة، فأنت إنما تشاهد سلسلة من الرسوم الثابتة، كل منها فى إطار من الفيلم وكل رسم يختلف اختلافاً بسيطاً عن الرسم الذى قبله. ولأن تلك الصور تعرض على الشاشة بسرعة كبيرة تصل إلى ٢٤ صورة فى الثانية فإنك لا ترى الصور المفردة وتبدو فى تتابعها كأنها رسماً يتحرك.

كانت الرسوم المتحركة وكأنها حرفة قد فصلت على مقاس مهارات والت، فهى تمزج ما بين اهتمامه بالرسم، وحكى القصص،

وعلم ميكانيكا الحركة؛ عشق والت اكتشاف كيفية عمل الرسوم المتحركة وكيف يمكن تطويرها للأفضل، وكانت التقنيات المتبعة فى شركة كوجر تقنيات غير دقيقة عبارة عن أشكال على أوراق صغيرة ملصوقة جنباً إلى جنب فى شريط، ويصور الكادر، ثم يحرك الشريط ويصور كادر آخر، وهكذا كانت النتائج غير مرضية، نتج عنها رسوم تتحرك بفظاظة وفجائية!.

كان رؤساء والت راضين عن نتائج العمل إلا أن والت لم يرض عنه وفى ساعات راحته راح يحلل كل خطوات العمل باحثاً عن الوسائل التى يمكن أن تؤدى إلى نتائج أفضل، فبدأ هو وأوب فى تصميم وسائل لثنى مفاصل الشخصيات المرسومة حتى تظهر الحركة بالمرونة المطلوبة.

ثم استعار كتابين عن الرسوم المتحركة من مكتبة مدينة كانساس وتعلم الوسائل التى يتبعها رسامو أفلام نيويورك المتحركة، مثل وسائل مارك فلايشر الذى استخدم رسوماً بدلاً من القطع المفاجئ وباستخدام الرسوم لا تعد أسيراً لأى شىء إلا لخيالك وقدرتك على استخدام قلم الرسم. وسرعان ما أصبحت شركة أفلام الدعاية التجارية أكثر احترافاً. ويوماً بعد آخر، راح والت يلح عليهم أن يعيروه كاميرا ليجرى بها بعض التجارب، وأخيراً استسلم كوجر وأعاره كاميرا تصوير سينمائى. وانطلق والت محاولاً إيجاد مكان ملائم يقوم فيه بورشة العمل التى انتواها.

كان بيتهم فى بيلفونتين محدوداً، وازداد ازدحاماً بعد عودة إلياس وفلورا وروث. وانهار حلم إلياس بصناعة مشروب منافس للكوكاكولا حين اتضح أن رئيس شركة الجيلى لم يكن إلا لصاً سرق رأس المال وأفلست شركة «أوزيل» وبعودة الجميع بالإضافة إلى روى وأسرة شقيقه هربرت، أصبح البيت، يأوى ثمانية أفراد؛

لم يكن خارج المنزل إلا راى الابن الوحيد لإلياس الذى ظل بعيداً عن الأسرة منذ أن غادر البيت ثم انتقل إلى كندا.

ووقعت عينا والت على الجزء غير المستخدم من الجراج الجديد الذى بناه أبوه. بنى إلياس الذى لم يمتلك سيارة فى حياته الجراج ليؤجره إلى أحد الجيران مقابل مبلغ من المال يعينه على نفقات الحياة. ولدهشته، وجد أن أول عميل للجراج هو ابنه والت. ووافق والت أن يدفع خمسة دولارات فى الشهر لتأجير المكان، إلا أن روى لم يتذكر مرة واحدة رأى فيها ذلك الإيجار يدفع لأبيه. منذ ذلك الوقت فصاعداً، ظل والت يسهر حتى منتصف الليل كل ليلة، عاكفاً على الرسوم المتحركة، يضبط الإضاءة، ويحاول تصميم أنواع جديدة من الرسوم، يجرب الزوايا التى يمكنه التصوير من خلالها.

وعين ابنة شقيقه هربرت ذات الخمسة أعوام مساعدة له. صور لها فيلماً وهى تسقط زجاجة اللبن فى الممر، ثم أدار الفيلم بطريقة عكسية، فقالت وهى مذهولة : «كل أجزاء الزجاجة التى تهشمت قفزت والتحمت معا».

وكالمعتاد لم يكن والت يعلن عن نواياه إلا أنه كانت لديه أفكاراً عظيمة. دار فى ذهنه أن دور العرض فى كانساس التى تستأجر الأفلام المتحركة من خارج الولاية قد تشترى بعض إنتاج الولاية بضغط من شركات الولاية وهكذا عمل والت بعض العينات وذهب بها لدور عرض نيومان ومع تفاؤله الشديد سمى شخصيات أفلامه «نيومان للرسوم المضحكة» قبل أن يشاهدها أى أحد من شركة نيومان.

ونظر المسئول فى الشركة إلى بكرات الأفلام ووافق على الحديث مع والت وسأله «كم تكلفنا تلك الأفلام» لم يكن والت قد فكر بهذا الجانب من قبل إلا أنه رد بلا تفكير «ثلاثون سنتاً للقدم»

وكانت تلك هى التكلفة الفعلية للفيلم وتم الاتفاق ووجد والت نفسه وقد وقع فى حفرة صناعة وبيع أفلام «نيومان للرسوم المضحكة» دون عائد ودون أى ربح.

إلا أنه بالرغم من ذلك كان مسروراً وسعيداً فكل حدث فى نشرات الأخبار أصبح مرئياً فى رسوم متحركة كوميدية فى آخر الأسبوع ومثلت فضائح رجال الشرطة أو اليوم السنوى للشركة مناسبات جيدة لعمل رسومات فكاهية عنها؛ كان أحد الأفلام عن أستاذ جامعى ينفجر فى غضب فى نوبات عنف ليمنع الناس من قراءة التعليقات المصاحبة للأفلام الصامتة بصوت مرتفع وآخر يدفع الناس ويسقطهم فى الشوارع دون مبالاة بالآخرين وفيلم رسوم متحركة لرجل يضرب الناس بمطرقة على الرأس.

وبدأ الأصدقاء القدامى لمدرسة بنتون يرون والت بعيون أخرى وأصبح الناس الذين لم يسمعوا عنه من قبل ولم يكن معروفاً لهم يعبرون الطريق خصيصاً ليحيوه ويبادرونه قائلين: كيف حالك يا ديز؟ لقد رأيت فيلمك الأخير فى نيومان.

لم تصبح شهرته بالطبع شهرة قومية إلا أن تلك الشهرة المحلية كانت ذات مذاق خاص جداً لوالت، فاق أى مذاق آخر للشهرة التى حققها بعد ذلك.

صعود وانهيار مشروع الرسوم المتحركة

بالرغم من أن والت انهمك تماماً في العمل نهاراً لشركة كانساس سيتى للأفلام التجارية وليلاً لعمل الأفلام المتحركة باسم نيومان للرسوم المضحكة إلا أن وجوده مع الأسرة أضفى جانباً جميلاً على حياته؛ كان لدى فلورا على الدوام شيئاً جاهزاً يمكن أكله، تحتفظ به فى صندوق التبريد وروث تنصت بافتخار لقصص والت عن الرسوم المتحركة. ورروى وهربرت يساهمان فى خلق المواقف الطريفة وفلورا على الموقد تخفق البيض والدقيق والسكر بكل ما يمكنها من سرعة لأن أبنائها الثلاثة قد دخلوا فى سباق لمعرفة من منهم يمكنه أن يأكل أكبر كمية من الفطائر!.

وفى صيف وخريف عام ١٩٢١ تشتت شمل الأسرة فقد نقل هربرت إلى مكتب بريد فى مدينة بورتلاند بولاية أوريجون، ثم أرسل روى إلى مستشفى حكومى فى أريزونا بعد أن اكتشف الأطباء أنه مصاب بالدرن؛ ذلك المرض الصدرى الذى قتل ملايين البشر فى بدايات القرن العشرين، وبعد أيام من ذهاب روى إلى المستشفى قبل إلياس وفلورا دعوة ابنهما هربرت للذهاب إليه فى ولاية أوريجون حيث إن حفيدتهما الوحيدة ابنة هربرت معهما؛ باعوا البيت وذهبت معهما روث إلى ولاية بورتلاند.

وصحب والت أسرته إلى القطار وحمل حقائبهم إلى داخل العربة وتتذكر روث ذلك اليوم قائلة : «لم أكن أعرف كثيراً عن مشاعر والت إلا إننى فوجئت بملامحه المليئة بالحزن وسرعان ما

استدار وغادر عربة القطار كان من الواضح أنه شديد الحزن، كان يعلم أنه أصبح وحيداً وعثر والت على منزل يؤجر غرفاً فاستأجر مكاناً صغيراً لينتج فيه أفلام رسومه المتحركة.

كرس نفسه تماما للعمل؛ فأنتج إعلانات لشباب كانوا مهتمين بتعلم تلك الحرفة وبلا مقابل بالطبع. لم يكن والت يحقق ربحاً من صناعة أفلام الرسوم المتحركة ووعد جماعة الشباب أن يعلمهم ووعدوه هم أن يشركوه فى الأرباح فى المستقبل كان ذلك سابقاً على استئجاره لكثير من العاملين بعد ذلك.

كان أول مشروع كبير يحقق نجاحا هو فيلم «الأميرة ذات الرداء الأحمر» وتخلى والت عن أى حذر واستقال من وظيفته وراح يبحث عن مستثمرين لتوسيع نطاق العمل المحدود؛ كانت نظراته التى توحى بالإخلاص والمحبة وحديثه اللبق وتصميمه وعزمه أسباباً مقنعة لبعض رجال أعمال مدينة كانساس تمخض عنها جمع مبلغ ١٥٠٠٠ دولار لتستثمر فى ذلك العمل!.

وذكر والت عن ذلك : «كنت أعرف أن القانون لايسمح لامرىء فى العشرين من عمره أن يكون رئيساً لمؤسسة، وكنت أدرك أننا لو أردنا التخلص من أى ورطة تقابلنا فكل ما على أن أفعله هو أن أذهب إلى المحكمة وأعلن سنى الحقيقى» لم يكن والت بالطبع يسلك سلوكاً لايتسم بالمسئولية وسرعان ما أصبح لديه فريق من موظفين وستة رسامين منهم صديقه أوب أيويرك وبدأ العمل فى مبنى جديد فى أحد أحياء مدينة كانساس التجارية؛ كل العاملين كانوا يتقاضون مرتبات بسيطة، إلا أنهم لم يطالبوا بأكثر منها. كان أغلبهم فى نهاية العقد الثانى من أعمارهم ويمضون أغلب وقتهم فى مكان العمل؛ لذا كانت احتياجاتهم بسيطة؛ كانوا يبدأون العمل فى التاسعة صباحاً، وينتهون من العمل فى منتصف الليل، وكثيراً ما كانوا يقضون إجازة نهاية الأسبوع معاً أيضاً!.

لم يكن لدى والت ومجموعة العمل التى معه الوقت أو المعرفة اللازمان لتسويق إنتاجهم أو تأجيره لدور العرض، ثم تحصيل قيمة إيجار الأفلام من دور العرض، وكان ذلك من اختصاص شركات التوزيع، وعلى مدى الأعوام سليجأ والت إلى كثير من شركات التوزيع؛ صغيرة وكبيرة لتوزيع أعماله. وكانت تلك المعاملات غالباً من المعاملات المليئة بالمشاكل.

كان أول اتفاق هو أن ينتج سلسلة من الأفلام المبنية على الحكايات الخرافية المشهورة لتوزعها شركة صغيرة اسمها «نوادى بكتوريال»، وتقاضى والت مقدم أتعاب مقداره مائة دولار لا غير!.

وبسذاجة وثقة فى الغير وافق والت بكلمة شفاهية على أن الشركة ستدفع له ١١٠٠٠ دولار بعد تسليم سلسلة أفلام الكرتون المتحركة بعد ستة أشهر من تاريخ الاتفاق.

ولسوء الحظ، وحين كان والت على وشك تقاضى شيك بمبلغ ١١٠٠٠ دولار، أفلست شركة نوادى بكتوريا. وضاع مجهود وعمل ستة أشهر مقابل مائة دولار فقط.

وكتب أحد العاملين لدى والت رسالة إلى أمه فى ذلك الوقت ذكر لها فيها : «أن الشركة فى وضع أسوأ من الإفلاس، أصبحت مدينة بألفى دولار ويزداد الدين بمقدار ٤٠٠ دولار كل أسبوع: لدينا من العمل أوامر تشغيل كثيرة تعيد الشركة للوقوف على أقدامها، إلا أن الشركة بحاجة إلى سيولة مالية.. ربما أستقيل وأبحث عن وظيفة أكثر أماناً» وكان ذلك فى أكتوبر عام ١٩٢٢.

وترك العاملون العمل بشركة الرسوم المضحكة، وقامت صاحبة البيت بطرد والت لأنه لم يدفع قيمة الإيجار! وانتقل والت للمعيشة فى مكتبه وفى الليل كان ينام على أريكة قديمة كان يضعها بالقرب من لوحة الرسم.

فى أغلب الأحوال، كان يأكل وجباته با لأجل من محل بأسفل

مكتبه. وحين وصل دينه إلى ٦٠ دولاراً، جاءه چيرى راجوس، أحد الشركاء فى المحل وقال له : «لن نتمكن من إعطائك أى شىء آخر بالأجل يا والت» وبعد يومين، وجد چيرى والت يتناول بعض الحبوب من المعلبات المحفوظة بقطعة خبز من مخلفات أحد الجيران، لم يكن والت يظهر أنه بائس، بل قال : «أحب الفاصوليا المحفوظة» لكن البؤس كان بادياً عليه، فقال چيرى والدموع تملأ عينيه «انزل إلى المحل وخذ ما تأكله» ولم ينبس والت بكلمة واحدة عما يعانيه إلى أسرته إلا أن روى أحس بما يعانيه، فأرسل إليه رسالة يقول فيها : «لم أسمع أخباراً منك منذ فترة طويلة، ولكن لدى شك أنك تحتاج إلى بعض المال، أرفقت مع الرسالة شيكاً، إملأ خانة المبلغ بما تريد حتى ثلاثين دولار». وملأ والت الخانة برقم ٣٠.

وسرعان ما أصبح والت الموظف الوحيد فى شركة الرسوم المضحكة، وحاول جاهداً توفير أى أموال حتى تظل الشركة قائمة ونتج عن إصراره على ذلك أن أحد أطباء الأسنان اتصل به فى ديسمبر عام ١٩٢٢م، وهو دكتور توماس ب. ماكروم لينتج له فيلماً لتعليم الصغار فوائد غسل أسنانهم بالفرشاة. وقال له والت : إنه يمكن أن ينتجه مقابل ٥٠٠ دولار، وطلب منه الطبيب أن يحضر إلى مكتبه لكتابة عقد الاتفاق.

فقال والت بوجل : «لا أستطيع أن آتى الليلة».

«ولماذا لا، ما الذى ستفعله ليلاً؟»

«لا شىء»

قال طبيب الأسنان : «حسناً، ولماذا لا تستطيع أن تأتى»

قال والت : «**ليس لدى حذاء!**»

كان والت قد ترك حذاءه عند الإسكافى حتى يصلحه له، ولم يكن باستطاعته طلب الحذاء إلا إذا دفع قيمة الإصلاح، فقام طبيب الإسنان بدفع قيمة الإصلاح، وأرسل الحذاء إلى والت، ثم وقعا

الاتفاق.

وسرعان ما انتهى والت من الفيلم الذى ابتدع له طفلاً اسمه «تومى توكر» وهو ولد يداوم على غسل أسنانه بالفرشاة، كما ابتدع شخصية ولد اسماه «چيمى چونز» الذى لا يغسل أسنانه أبداً بالفرشاة. بدا تومى توكر منتعشاً وسعيداً، بينما بدا چيمى چونز كما لو كان لم يغتسل ولم يبدل ملابسه من أربعة أشهر، كل الناس فى الفيلم أحبوا تومى وأتاحوا له الوظائف الجيدة وكالوا له المديح، وعاف الناس چيمى ذا الرائحة الكريهة والأسنان المتسخة. وبدأ چيمى يغسل أسنانه بالفرشاة، وبدأت حياته فى التبدل إلى الأفضل، وأتاحت الخمسمائة دولار التى تقاضاها والت أن يستمر، وبدأ فى تطوير فكرة جديدة.

كانت فكرة تقديم قصة «أليس فى بلاد العجائب» كفيلم رسوم متحركة وكباكورة لسلسة من الأفلام عن بنت صغيرة تمر بمغامرات فى بلاد كل شخصياتها كرتونية. وقال والت أنها قصة «متميزة» بالرغم من أنه استلهم الفكرة من فيلم مارك فلايشر «من بئر الحبر» وهو فيلم رسوم متحركة أيضاً ؛ صور مهرجاً كرتونياً خاض مغامرات مع إناس حقيقيين.

وقام بعمل كل الرسومات بنفسه على وجه التقريب. وفى شهر مايو حين كان العمل فى منتصفه تقريباً، اتصل والت بأحد موزعى نيويورك الذى ر د عليه بالبريد قائلاً : «لقد اكتشفنا أن هناك جوانب جديدة وتتسم بالمهارة فى عملك، أنت قريب من تحقيق الفوز».

وردت عليه م.ج. ونكلر موزعة فيلم «من بئر الحبر» قائلة أن أعماله تثير اهتمامها وعلى مشارف تلك البداية الجديدة، أعجز والت من جديد نقص الأموال. كان فى حاجة ماسة إلى مزيد من الأموال لينهى أول فيلم من أفلام «أليس فى بلاد العجائب». ولم

تسعفه مهاراته التسويقية فى تحقيق السيولة المطلوبة، وكان مستثمرو مدينة كانساس قد خسروا قبل ذلك أموالا معه، ولم يعد عليهم بنس واحد كأرباح، كان والت على وشك أن يبدو كمن لا يصلح لأى شىء.

وبعجزه الكامل عن تسديد الديون، وعجزه عن المضى فى إنتاج أفلام جديدة، أعلنت شركة والت أخيراً عن إفلاسها.

وفى يوليو عام ١٩٢٣، باع والت كاميرا التصوير، وتوجه إلى مدينة هوليود ومعه كل ما يملك من هذه الدنيا: سروالين، وقليلاً من الملابس التحتية، ومعطفاً، وبعض القمصان، وحقيبةً من الورق المقوى ونسخةً غير مكتملة من « أليس فى بلاد العجائب » وقال عن ذلك : « بالكاد تحررت وشعرت بالسعادة، كنت فى الحادية والعشرين وأخطو إلى الثانية والعشرين من عمرى... ».

هوليود

حين وصل والت إلى كاليفورنيا، توجه إلى عمه روبرت، شقيق إلياس ويبلغ منذ العمر ٦٢ عاماً ويدمن تدخين السيجار، وكان قد انتقل إلى الغرب منذ عامين مضيا. واتفق مع عمه على أن يدفع له خمسة دولارات أسبوعياً نظير إقامته عنده، وقضى أيامه الأولى متجولاً بين ستوديوهات الشركات الكبرى.

كانت السنوات الأولى من عشرينيات القرن العشرين سنوات تحول كبير فى هوليود؛ إذ كان نجوم الأفلام الصامتة يحققون ثروات ويعيشون فى قصور فخمة تحيطها حدائق أشجار البرتقال والكروم! كان توم مكس ملك أفلام رعاة البقر يكسب فى يوم واحد ما يمكن أن تكسبه عائلات بأكملها على مدى عام! وكانت للنجمات المشهورات مثل ليليان جش، وجلوريا سوانس، وكذلك النجم رودولف فالنتينو جماهيرية واسعة وملايين المعجبين الذين يقبلون على قراءة كل ما ينشر عنهم من أخبار وشائعات، وكان بإمكان المخرجين المشهورين أمثال سيسيل دى ميل، وإيريك فون ستروهايم، ود.و. جريفث أن يحولوا كل الأفكار المبدعة التى تدور بخيالهم إلى واقع على شاشة السينما بما توفر لهم من ميزانيات وإمكانيات، وصوروا المعارك الحربية بحيوية؛ نادراً ما صور مثلها بعد ذلك.

كان عشرات الآلاف يتجمعون خارج الأستوديوهات متطلعين إلى فرصة للعمل بالسينما تحدوهم الآمال أن يكونوا ممثلين

معروفين بعد ذلك ولم يختلف عنهم والت. إلا أن الوظيفة الوحيدة التى وجدها هى أن يكون فرداً بين مجموعات كبيرة تظهر بأحد الأفلام، واعتماداً على خبرته بركوب الخيل حين كان فى الثامنة من عمره بمزرعتهم فى مارسلين تم تسجيله مع حشد ضخم كراكبى خيول فى مشهد لمعركة بين الخيالة، وفى الوقت المحدد أمطرت السماء فتأجل التصوير، وحين تهيأت الظروف للتصوير دفعوا بمجموعة أخرى جديدة. وقال والت: «كان ذلك المشهد الذى لم أشترك فيه هو نهايتى كممثل».

وبالرغم من أن والت طرح جانباً أية نية لعمل رسوم متحركة معتقداً أن ستوديوهات الساحل الشرقى مجهزة بتجهيزات لا يمكن له منافستها، إلا أنه راح يعيد التفكير من جديد، وبدأ القلق يعترى عمه لعدم توفيقه فى تحقيق أى خطوة. كان الرسم من الأشياء التى يمكن لوالت أن يقوم بها ودون أن يحتاج إلى وظيفة.

وأقام ورشة عمل بسيطة فى جراج عمه روبرت، ورسم سلسلة من صور الرسوم المتحركة الفكاهية مثل تلك التى رسمها لدور عرض نيومان فى مدينة كانساس، وذهب للقاء ألكسندر بانتاجيز؛ وهو صاحب دور عرض وقاعات مسارح فكاهية ناجحة.

قال أحد مساعديه بلا مبالاة: «لايهتم السيد بانتاجيز بمثل تلك الأشياء» وجاء صوت مدوى من مسافة قريبة: «كيف تعرف أننى لا أهتم؟!».

ولم يمض وقت طويل، حتى كان قد عقد اتفاقاً مع والت، وعاد والت للرسم من جديد.

كانت خطوته التالية هى محاولة الاتصال بالسيدة م. ج. وينكلز، وهى السيدة التى كانت قد عبرت عن اهتمامها برسومات «أليس فى بلاد العجائب».

أرسل إليها عينات من عمله الذى أنجزه حين كان فى مدينة

كانساس، ومع العينات سرب إليها أنه بصدد تأسيس ستوديو فى لوس أنجيلوس لإنتاج سلسلة جديدة غير مسبوقة من أفلام الرسوم المتحركة كان ذلك بالطبع مبالغة كبيرة من شخص لا يملك ثروة ويعمل فى جراچ، إلا أن تلك الأخبار كان لها التأثير المطلوب.

وافقت السيدة وينكلز على شراء ستة أجزاء من رسومات أليس مقابل ١٥٠٠ دولار للحلقة. ولإحساسه بالذنب تجاه «بانتاجيز» وبدلاً من رسومات متوسطة الجودة رخيصة التكلفة، أصبح أمامه فرصة لإنتاج أفضل ما يود.

فى ذلك المنعطف، اتخذ والت أحد أهم قراراته فى حياته بأجمعها، بعد أن علمته تجربته السيئة فى شركة الرسوم المضحكة أنه بحاجة إلى أحد غيره على دراية وخبرة بإدارة الشئون المالية.

كان الاختيار البديهى هو شقيقه روى، الذى كان قد انتقل إلى مستشفى قرب لوس أنجيلوس، وراح «روى» خلال فترة مرضه يتابع أخبار توفيق أخيه أحيانا وعدم توفيقه فى أحيان أخرى.

وأعجب كثيراً بإصرار أخيه وبقدراته الإبداعية، إلا أنه اغتاظ منه بسبب الاتفاق المجحف الذى كان قد اتفق عليه مع شركة «نوادى بكتوريال».

وحين زاره والت بالمستشفى، وراح يثرثر عن رسومات أليس، وجد أنه من السهل عليه تحريضه لينضم إليه فى ذلك المشروع، وبالرغم من أنه كان مازال منهكاً وضعيفاً من الكفاح الشرس الذى خاضه ضد مرض الدرن الصدرى، إلا أنه طلب فى اليوم التالى الخروج من المستشفى على مسئوليته الشخصية.

كان روى شديد الذكاء، شخصية خاصة متميزة من الممكن أن يخلق جواً من المرح أثناء ممارسة الأعمال البسيطة مثل تشذيب أسوار الأشجار حول المنزل كما يهوى الرحلات المثيرة، وفى المجال العملى، كان بالطبع أكثر راحة وهو مدير لبنك كانساس سيتى

من كونه غاز جديد لمدينة هوليود، إلا أن تميزه بموهبة طبيعية فى الإدارة المالية والقدرة على إجراء مفاوضات ناجحة، وإحساس عميق بالعدل، والواقعية الشديدة التى يتميز بها أبناء الغرب الأمريكى الأوسط، جعل منه أنسب شريك لوالت.

ومن خلال اشتراكهما فى كل الأعمال التى جعلت منهما أقرب إلى بعضهما من الأزواج، رجع الفضل لإدارة روى في أن تظل شركة ديزنى مستمرة.

كان والت يحلم، وكان روى يقوم بسداد فاتورة أحلام والت، وأسسا معاً ستوديو «ديزنى إخوان» عام ١٩٢٣. وكان رأس المال الهزيل الذى بدأ به مكون من ٢٠٠ دولار ادخرها روى من تعويض مرضه، و٥٠٠ دولار مقترضة من عمهم روبرت، و٢٥٠٠ دولار أرسلتها أمه فلورا وأبوه إلياس بعد أن قاما برهن بيتهما الذى كانا يعيشان فيه فى بورتلاند. وانتقل الشقيقان إلى شقة من غرفة واحدة سكناها معاً. واشتريا ماكينة تصوير مستعملة مقابل ٢٠٠ دولار. واستأجرا ستوديو بلا نوافذ فى ظهر مكتب عقارات ووظفا اثنين مساعدين.

وقال والت لأبيه: «سأجعل من اسم ديزنى اسماً مشهوراً فى جميع أنحاء العالم».

أجراس العرس

اعـتـاد والت أن يمزح دائمـاً قـائلاً : «إنـه لن يـتـزوج إلا إذا ادخـر ١٠٠٠٠ دولارا »وكـانت الـوسـيـلة التى يـنفق بهـا الشـاب والت ابن الاثنين وعـشرين عـامـاً كل الأمـوال على العمل تنبىء أنـه سيـقضى عمره كله أعذب!.

ثم وظف فـتاه خـجـولة اسـمـها ليليـان بونـدز التى وصلت حديثا إلى لوس أنجـلوس من لـويسـتـون بـولايـة إيداهو. كـانت لـوس أنجلوس الآخذة فى الازدهار السـريع يبلغ سكانهـا ٦٠٠٠٠٠ نسـمـة بينمـا كانت مدينـة لويستون التى أتت منها مدينـة صغيـرة لا يزيد سكانهـا عن ٧٠٠٠ نسـمـة. وكـانت ليليـان التى جـاءت لتـعـيش مع أختها المتزوجة «هازيل» تخشى الخروج من منـزل أختها خوفاً من أن تتوه فى تلك المدينة الهائلة.

وذات صبـاح، مـر عليـهم صـديق لأسـرة شـقـيـقـتـهـا، يـعـمل في ستوديو ديزنى للرسوم المتحركة وسأل ليليان إن كانت بحاجة إلى عـمل، فـوافـقت لأن مكان الـعمل قـريب يمكنهـا أن تصل إليـه سـيـراً على الأقدام، كان هذا هو سبب قبول زوجة المستقبل لوالت للعمل فى الأستوديو.

وفى أول يوم من العمل رافقتها ابنة شقيقتها مارجورى ابنة السبـعة أعوام حتى لا تضل الطريق. وبعد مـرور أسبـوع، كانت قد تعلمت تحبـيـر الرسـوم ومـلأ الفراغـات بالألوان، وكـان هذا العـمل التـافـه التكرارى هو أبسط أنواع العمل في سـتـوديوهات الرسـوم

المتحركة، من استلام الرسوم من الرسامين، ثم نسخها على مادة شفافة اسمها سليو لويد حتى يمكن تصويرها عن طريق كاميرا خاصة بالرسوم المتحركة. أما التلوين فقد كان عبارة عن إضافة الظلال إلى الرسوم.

وبسرعة أدركت ليليان أن رؤساءها الجدد يعملون برأس مال محدود ويترنحون على حافة الهاوية! كان الأولاد - وكان ذلك الاسم الذى أطلقه الآخرون على الأخوين ديزنى - لا يملك كل منهما إلا طاقم ملابس واحد لا يبدله، ويقتسمان وجبة واحدة فى الغذاء من محل للأطعمة الخفيفة، وبدأت المبالغ البسيطة التى تعود عليهم من سلسلة « أليس » تخفف بعض جفاف الفقر الذى يعيشانه، ووظف والت أول رسام يعمل معه فى شهر فبراير عام ١٩٢٤، وانتقل مع أخيه إلى مسكن أوسع قليلاً، وعلق لافتة على النافذة الأمامية كتب عليها «ستوديو الأخوان ديزنى» بعد ذلك بعدة أشهر أقنع أوب أيويرك أن يترك مدينة كانساس وينضم إليهما، وأصبح اسمه ينطق بعدها أوب إيورك فقد ناله هو الآخر بعد التمدن.

ووقع الأخوان على سيارة شحن صغيرة مستعملة ماركة فورد فاشترياها وكان والت يقودها لتوصيل الموظفتين إلي بيتهما ليلاً حين تتأخران فى العمل. ووجدت ليليان فى والت شخصية جذابة إلا أن الأمر لم يصل إلى التفكير فيه كفارس الأحلام ورغم ذلك لاحظت أنه يبقيها فى السيارة كآخر من يقوم بتوصيله من الموظفين أدهشها مدى اهتمامه بالقصص التى تحكيها عن مسقط رأسها فى ولاية إيداهو؛ كانت أصغر الأخوة من بين عشرة أبناء لحداد مات قبل مجىء ليليان إلى لوس أنجلوس، كان أبوها عطوفاً وحين يتوفر له المال كان يشترى هدايا للجميع، وكان والت يستمع إليها بشغف حين كانت تحكى عن أجدادها الرواد الذين رحلوا عبر الولايات المتحدة فى عربات مغطاة تجرها الخيول، كان مغرما

بحكايات الماضى وكان ذلك معروفا عنه منذ أن كان طفلاً صغيراً بمدينة مارسلين.

لم يقبل والت أى دعوة من دعوات ليليان المتكررة لزيارة بيت شقيقتها وزوج شقيقتها؛ كان خجلاً من سترته البنية القديمة وسرواله ذى الخطوط البيضاء والسوداء، ثم بعد ذلك اشترى هو وروى حللاً جديدة وفى اليوم التالى سأل والت ليليان إن كان بإمكانه زيارة أسرتها.

كانت هازيل وزوجها يستضيفان بعض الضيوف حين جاء والت أول مرة لزيارتهما. راح يدور بافتخار وزهو ويسأل الحاضرين : « ما رأيكم فى بذتى الجديدة ؟ » وقالت ليليان معلقة على ذلك : « لم تكن لديه أية كوابح أو عقد وأحبته أسرتى من الفور ».

وأصبح الإحساس متبادلا، ومثل أسرة فيفر فى كانساس سيتى كانت أيضا أسرة ليليان تحب الموسيقى وتزايدت زيارات والت للأسرة؛ كانت مارجورى تنام على أريكة فى غرفة المعيشة، وحين يأتى والت فى المساء، يحملها ويضعها فى غرفة ليليان، حتى يتسنى لهما الاختلاء ببعضهما وقبل أن يمضى والت، يحمل مارجورى مرة أخرى وهى نائمة ويعيدها إلى الأريكة فى غرفة المعيشة وفى ديسمبر عام ١٩٢٤، وصلت والت هدية كريسماس من السيدة م. ج وينكلر، أو بالأحرى من زوجها تشارلى منتز. الذى تولى إدارة أعمال زوجته، وطلب ثمانية عشر حلقة من مسلسل « أليس » بسعر ١٨٠٠ دولار للحلقة.

واشترى والت سيارة مستعملة ماركة قمر كان معجبا بشكلها، كانت إطاراتها من الصلب اللامع، ومقدمتها انسيابية ومبرد مكشوف مما جعلها تبدو مثل سيارة الرولزرويس، واصطحب والت ليليان فى نزهات بالسيارة، بين بساتين البرتقال المنتشرة فى كاليفورنيا، وإلى المقاهى فى شارع هوليود، وإلى المسارح وقاعات

السينما.

فى تلك النزهات التى كانا يقومان بها بالسيارة، أفضى والت بكل مكنون قلبه إلى ليلي كما كان يدعوها باسم التدليل. كان شارلى منتز يثير أعصابه ويدفعه إلى حافة الغيظ الشديد، فقد كان دائم الشكوى بغير حق من أفلام « أليس». ويتأخر على الدوام عن سداد الأموال التى من المفروض أن يسددها، وكان ذلك يثير حفيظة والت ضده أكثر وأكثر. وبمرور الأسابيع وصل الأمر بوالت أن يطلب من ليلى ألا تتقاضى الخمسة عشر دولار التى تتقاضاها كراتب أسبوعى لضيق الحال.

كان روى هو الآخر مصدر مضايقة لوالت فى أغلب الأحيان، كانا يقضيان اليوم بطوله معا في الأستوديو، ويقضيان الليل بطوله معا فى شقتهما الصغيرة وازدادت وتيرة التوتر. وأصبح والت دائم الشكوى من الطعام الذى يعده روى فى البيت وروى أيضا يشكو من تزمر والت الدائم. وصل الأخوان إلى مرحلة يحتاجان فيها إلى شركاء سكن جدد.

قام الشقيق الأكبر بالخطوة الأولى فعلى مدى شهور طويلة ظل روى يكابد الشوق إلى صديقته « إدنا » التى عرفها فى كانساس، كانا على وشك الزواج حين اكتشف روى أنه مصاب بالدرن الرئوى، ومر على ذلك أربعة أعوام ظلا فيها بعيدين عن بعضهما، وأرسل روى إليها برقية يطلب منها الحضور إلى كاليفورنيا ليتزوجا ، وقام والت بدور الأشبين لروى وقامت ليلي بدور الوصيفة لإدنا وتم الزواج فى ١١ أبريل عام ١٩٢٥.

وتطورت الصداقة بين إدنا وليلي ونمت. كانت شخصية إدنا أكثر تطورا فقد كانت أكبر من ليلى بعدة أعوام وتتمتع بقدر أكبر من الثقة بالنفس، وقامت إدنا بدور الشقيقة الكبرى لليلي ووالت وأثناء اجتماعهم للعب الورق كانوا يتحدثون عن مشاكل شركة

ديزنى وما يصادفها من صعاب.

وبدأت تتبلور خطط زواج والت من ليلي بعد زواج شقيقه روى، كانت شهور مليئة بالعمل والمشاغل بعد أن انضم ثلاثة أصدقاء من كانساس إلى الأستوديو. وقبل زواج والت وليلي بعدة أيام قام الشقيقان بدفع مقدم استئجار ستوديو أكبر فى شارع هايبريون مكون من طابق واحد إلا أنه يتيح لكل من الشقيقين مكتباً مستقلاً، وكذلك يتيح لجماعة الرسامين مساحة أوسع فى حالة ازدياد أعدادهم فى المستقبل.

وتم الزفاف فى ١٣ يوليو عام ١٩٢٥م، فى منزل عم ليلى فى مدينة لويستون بولاية إيداهو؛ ارتدت ليليان فستاناً ورديا اللون وبعد أن وضع والت خاتم الزواج فى إصبعها وكان من الذهب الأبيض محلى بفصوص الماس الصغيرة - استقلا القطار إلى مدينة بورتلاند، ليقدم والت عروسه إلى أمه وأبيه وشقيقته وشقيقه هربرت وأسرته وتتذكر ليلى تلك الأيام قائلة : «استقبلونى استقبالاً حاراً وكانوا ودودين جداً، كانوا يحبون والت ويتمنون له السعادة ولذلك سعدوا بى».

الاتجاه إلى الإنتاج

وسكن السيد والتر ديزنى وقرينته بشقة مكونة من غرفة واحدة تطل على حارة جانبية، أدركت ليلى من البداية أن الحياة مع والت لابد أن تدور حول العمل وحيثما كانا يقضيان أمسياتهما سواء مع روى وإدنا، أو مع مارجورى يشتريان لها الكريم المثلج – كانت ليلي تتوقع فى أى لحظة أن يقول والت : «تذكرت الآن شيئاً لابد أن أفعله فى الأستوديو»، ويتحول هذا الشيء ليصبح ساعات من العمل، واعتادت ليلى أن تطرح نفسها على أريكة فى مكتب والت حتى ينتهى مما يعمله فى وقت متأخر فى الواحدة أو الثانية صباحاً يوقظها والت من على الأريكة، وتسأله متثائبة : «كم الساعة الآن يا عزيزى؟ »

فيرد : «ياه إنها الواحدة والنصف صباحاً ».

وأخذ الاستوديو يعمل بكد ودأب لينتج فيلمين من حلقات «أليس» كل شهر، لم يكن هناك اختيارات أخرى؛ كان فريق العاملين المكون فى أغلبه من زملاء لوالت من مدينة كانساس يحتاج إلى رواتب منتظمة وكانت هناك أدوات تستخدم، وكذلك أجر المصور، ومصروفات أخرى كثيرة من الصعب حصرها، كان والت يقول : «كانت الأفكار ترد على الذهن، وبسرعة نقوم برسمها ».

وتتابعت حلقات «أليس» على الذهن المكدود اللاهث. منها حلقات «أليس تتغلب على آكلى لحوم البشر » و«أليس تفوز

بالسباق » و« أليس تنقذ البطل » و« أليس الطير السجين » و« أليس فى الغابة » فى كل فيلم من تلك الأفلام، كانت الفتاة الصغيرة تصور فى خلفية بيضاء تماماً وعلى الخلفية البيضاء يصحبها حشد من الحيوانات المرسومة ببراعة من كلاب وقطط وفئران وبقية الحيوانات الكرتونية الأخرى.

على المستوى الفردى، لاقت الأفلام ترحيباً من الصحف التجارية لبراعة المزج بين الممثلة الصغيرة والرسومات المتحركة.

إلا أن الأفلام أصبحت تواجه مع تتابعها صعوبة فى الحفاظ على طرافتها وجدتها! الأسوأ من ذلك، أن علاقة والت بـ « تشارلى منتز » أخذت فى التدهور بحدة، كان منتز قد أخر كثيراً من الدفعات المالية وطلب من والت أن ينتج بمعدل أقل، إلا أن والت رفض، وطالبه بدفع المتأخرات المالية، وتلى ذلك تبادل رسائل حادة: كتب إليه منتز! « ألا توجد لديك ذرة من تقدير للموقف، لم نربح دولاراً واحداً من الأفلام التى أخذناها منك، نحن نعيد تقدير الآفاق التى سيطرحها المستقبل أمامنا.. لابد أن تخجل من نفسك ».

بالإضافة إلى التوتر الذى كان يسببه منتز، كان هناك التوتر الذى يشعره والت من مسئولية الرئاسة؛ لقد كان يعمل وهو فى مدينة كانساس مع من يعملون معه الآن كتفاً بكتف ويداً بيد، أما الآن فقد كانوا يعملون بنفس الجدية ويستمتعون بصحبة جميلات كاليفورنيا على شواطىء البحر المشمسة بينما والت يعتصره هم الحفاظ على الشركة من الانهيار.

مع نهاية عام ١٩٢٥، لم يعد والت يقوم بالرسم بنفسه، أصبح حكماً جيداً لما يصلح وما لايصلح، وصرح بأن الرسامين العاملين معه يمكنهم الرسم أفضل منه.

وكان ذلك يعنى أنه لن يعمل معهم بعد الآن يداً بيد. وبدلاً من

ذلك أصبح يديرهم - ويدفعهم إلى العمل أكثر مما يودون.

ورث عن أبيه ميله إلى الكمال فى العمل ورفض التقاعس والتهاون.

وبالرغم من أنه كان مغلول اليد فى رفت أو إنهاء خدمة أى من الرسامين العاملين معه فى تلك الأعوام، إلا أنه كان يمكن أن يكون حاداً ونافد الصبر معهم فى أوقات كثيرة، خاصة حين يكون هناك الكثير مما يجب عمله ولذا كان يجد نفسه مضطراً إلى العمل كل الوقت. ويصر أن يتواجدوا فى مقر العمل فى الوقت المحدد لذلك. ويجبرهم على إعادة العمل مرات ومرات. وخفت الضغوط قليلاً عن والت مع مطلع عام ١٩٢٦ حين أبرم والت عقداً آخر مع منتز لحلقات أخرى من أليس قيمة الحلقة ١٥٠٠ دولار، وبذلك انتهت المشكلة التى كانت متأججة بين والت ومنتز. وانتقلت ليلى ووالت إلى مسكن أرحب واشتريا أثاثاً جديداً، وتم افتتاح الاستوديو الجديد وغير اسم الشركة إلى «والت ديزنى للإنتاج». بدلا من الأخوان ديزنى «كان روى من الشخصيات التى لا يؤرقها الإحساس الزائد بالذات ورأى روى أنه من الأفضل للمشاهد أن يعرف شخصاً واحداً مسئولاً عن إنتاج الأفلام؛ شخصا يشعرون تجاهه بالثقة ويسعون إليه عند إحساسهم بالاحتياج إلى الترفيه والمتعة.

بدا المستقبل وردياً فى العام التالى حين طلبت شركة يونيڤرسال من تشارلى منتز سلسلة أفلام رسوم متحركة يكون بطلها «أرنب» ولما كانت سلسلة أليس قد شقت طريقها إلى الشهرة، فقد كان من الطبيعى أن يسند العمل الجديد إلي ديزنى. وبعد بعض المحاولات الفاشلة، ابتدع ديزنى شخصية «أوزوالد» الأرنب المحظوظ والتى حققت نجاحاً هائلاً!.

ولما شعرا بالأمان لأول مرة منذ أن بدءا العمل، انتقل الشقيقان إلى منزلين متجاورين ومتماثلين فى خريف عام ١٩٢٧.

وبعد ذلك بفترة قصيرة انتقلت أم ليلي للإقامة مع ابنتها. وبحلول عيد الشكر أكمل والت أسرته - مؤقتا - بكلب وبالرغم من أن ليلي لم تكن تحب الكلاب لأنها تعتقد أن لها رائحة غير محببة وأن شعرها تسكنه الحشرات، إلا أن والت الذى كان يحب الحيوانات فكر فى تلك المسألة باهتمام، وراح يقرأ كتباً كثيرة عن الكلاب وأنواعها حتى توصل إلى نوع أقل رائحة وأقل حجماً.

وحتى يتجنب أى احتجاج جاء بالكلب إلى منزل شقيقه حتى موعد الكريسماس، وفى يوم الكريسماس وضعه فى صندوق كبير من صناديق القبعات، وقدمه إلى ليلى كهدية. كانت صرخة ليلي حين فتحت الصندوق لا يمكن نسيانها! ولكن بعد أن مد الكلب الصغير رأسه خارج الصندوق، سرعان ما أحبته! وبدخول عام ١٩٢٨، تحول الأرنب أوزوالد إلى نجم مشهور، أصبح لدى والت شخصية فنية يقدم من خلالها السلوكيات الحمقاء والصبيانية المرفوضة، ويحملها بالمواقف الفكاهية المحببة. كان المشاهدون يتوجهون إلى دور السينما للتمتع بآخر ما يعرض من أفلام أوزوالد؛ الأرنب المحظوظ.

وأصبحت دفعات التعاقد- التى زادت إلى ٢٢٥٠ دولارا للحلقة - تدفع فى أوقاتها المحددة . ويرسل تشارلز منتز شقيق زوجته كل أسبوعين لتسلم الإنتاج الجديد. ودأب شقيق الزوجة ، چورچ ونيكلر، على الجلوس مع الرسامين لتبادل الأحاديث الودية.

وفى شهر فبراير ، حين انتهت مدة العقد الأول استقل والت وليلى القطار وتوجها إلى نيويورك، كانت لديهما كثير من الأسباب تجعلهما يعتقدان أنهما سيجددان التعاقد وبسعر أعلى، ولكن لم يدر بخلد والت أنه من الممكن أن تقع أى مشاكل بينه وبين فريق الرسامين بشركته، لم يدر بخلده أن تبادل الأحاديث الودية بين وينكلر ورساميه حين يأتى لأخذ الأفلام تدور حول

إغـراءات يقدمـهـا وينكلر لهم فى حال تـركـهم العـمل مع والت عن طريق عـرض أجـور أعلى وحـريـة تصـرف أوسـع إذا عـمـلوا لحـسـاب منتز!.

وبعـد الكارثـة التـى تمخـضت عن رحلة نيـويـورك، والتـى أخـبـر فـيهـا منـتـز والت أنه استـولى على فـريـق رسـامـيـه وعلى شـخـصـيـة «الأرنب المحظوظ» تـولد لـديـه إحـسـاسـا بـالـظلم لايوصف. كـان فـى ذهنـه أن كل أفـراد الأسـتـوديـوا لـيسـوا إلا عـائلـة واحـدة مـتـرابـطة. وكانت سرقة شخصيـة الأرنب أوزوالد ضربـة مؤلمة، إلا أن إحساسـه بـخـسـارتـه لأحد أصـدقـائـه الرسـامـين كان أشـد إيلامـاً، كان الـولاء من الصفات المقدسة لدى والت، وأظهر ذلك الولاء حين استـدعى زملاءه من الرسـامـين الذين عملـوا معه فـى شركة الرسوم المضحكة وهم فى مـدينـة كانساس للعمل مـعـه بـعد ذلك، حين انـتـقل إلى كاليـفـورنيـا وأسس شركته الجديدة، واكتـشف خيـانـة أولئك الزمـلاء للولاء الذى يقدسه!.

من بـين كل الرسـامـين، الذى لم يـقـاوم إغـراءات عـروض وينكلر كـان أوب. وبمعاونـة أوب قـرر والت أن ينـفذ أفكار رسـوم مـتـحـركـة جديدة تدور حول شخصيـة الفأر.

ميكى

ولدت شخصية ميكى سراً؛ فبوجود الرسامين الخونة فى الأستوديو يكملون أحد أفلام «الأرنب أوزوالد» اضطر والت وأوب أن يتبادلا الحديث همساً وخلف الأبواب المغلقة عن أى شىء يتعلق بشخصية الفأر ميكى.

ومثل شخصية الفأر التى ابتدعها فى سلسلة أفلام أليس، كان الفأر ميكى أيضا بأذنين كبيرتين، وذراعين وساقين رفيعتين،و عكف أوب ووالت على إضفاء صفات مميزة (مثل الحذاء، والسروال القصير وأزرار الملابس المستديرة البارزة) وتم صقل الشخصية فى تلك الأيام المليئة بالقلق، حين كان مستقبل الأستوديو غامضاً وفى مهب الريح، مالا إلى جعل شخصية ميكى شخصية متفائلة وتتميز بالإرادة مع كونه فأراً ضئيل الحجم، كان الشبه بين والت وميكى مذهلاً، مما دفع ليلى بعد ذلك إلي القول : «والت وميكى شبيهان فى كل الجوانب حتى أن المرء قد يعتقد أنهما شخصية واحدة».

وألهمت الأخبار الخاصة بالأحداث الكبرى والت بالموضوعات التى دارت حولها مغامرات ميكى الأولى فمن شهرواحد سابق على إنتاج أول أفلام ميكى، كان تشارلز لينبرج قد أثار العالم بنجاح محاولته عبور الأطلنطى بطائرة، واتفق والت وأوب على أنه سيكون من الطريف عمل أول فيلم لميكى وهو يرتدى زى طيار

مـثل ذلك الذى ارتداه البطل العـالمى ويقـدمـونـه وهو يحلق فى الفضاء ومعه صديقته الفأرة مينى!.

وبمجـرد أن اتفقـا على الموضـوع، راح أوب يرسم مـا يربو على ٨٠٠٠ رسم متتالى يصور القصة فى رسوم متحركة، وإن حدث ودخل الغرفة أى رسام آخر، يسارع بوضع صور الأرنب أوزوالد فوق الصور التى يرسمها لمغامرة ميكى، وفي آخر كل ليلة، يهرب والت ما تم رسمه من صور فى الأستوديو إلى المنزل، حيث تعكف ليلى وإدنا، وهازيل على تحبير الصور وتلوينها.

وشاهدوا الفيلم فى عرض خاص قبل أن يعرض للمشاهدين فى هوليود فى مايو عام ١٩٢٨، وكان زمن عرضه ست دقائق ويحمل اسم «الطائرة المجنونة» وأثار ضحكاتهم وإعجابهم. وهجر باقى الرسامين فى ذلك الوقت شركة ديزنى وانتقلوا للعمل لحساب منتز وبدأ والت بفريقه العائلى الصغير بالإضافة إلى أوب فى عمل فيلم آخر قصير أسموه «الركض الأحمق» وحين انتهت اللمسات الأخيرة للفيلمين، أعلن والت بثقة للموزعين عن مولد سلسلة جديدة من أفلام المغامرات بالرسوم المتحركة بطلها فأر وأنها جاهزة للعرض فى جميع أنحاء الولايات المتحدة.

ولم يلق النبأ صدى فى عالم الرسوم المتحركة فمحاولة بيع شخصية خيالية مجهولة تماماً للناس كان أمراً شبه مستحيل. قال له أحد الموزعين ببرود : «الناس لا تعرف فأرك!».

ووقع والت أسيراً لفيلمين لا يشترى أحد حق توزيعهما؟ ولكن، كيف تكون الحال إذا كان ذلك الفأر يتحدث؟ ألن يكون ذلك سبباً فى ضجة عظمى تفتح الآفاق بلا نهاية أمام الرسوم المتحركة؟ كان عصر السينما الصامتة قد تجاوز ذلك الصمت حين أنتجت شركة وارنر إخوان فيلم «مغنى الجاز» كأول فيلم ناطق من شهور قليلة سابقة وجلس المتفرجون مشدوهون حين فتح الممثل آل جولوسون

فمه على الشاشة وخرج الصوت مصاحباً للصورة!.

وبحلول صيف عام ١٩٢٨، أدرك العاملون فى مجال السينما أن الصوت والفيلم الناطق هو مستقبل السينما، إلا أنه كانت هناك عوائق كثيرة فلابد من إعادة تجهيز الأستوديوهات بأجهزة حديثة أخرى، وكذلك تعديل دور السينما وتجهيزها بالأجهزة الصوتية. واتخذ كثير من العاملين فى المجال السينمائى موقف «فلنراقب ولنرى ما يكون» تاركين للآخرين محاولة التغلب على المشاكل الفنية الكثيرة قبل أن يحاولوا هم بأنفسهم.

ولم يكن والت من هذا الصنف؛ فقد رأى بوضوح أن الصوت هو انقلاب حقيقى وثورة عظمى فى تقنية السينما، وبدلاً من الانتظار فى الخلف ليرى ما تتمخض عنه محاولات الآخرين، قاده حسه إلى أهمية أن يتصدر تلك المحاولات هذه إن لم يكن على رأسها.

وسرعان ما انهمك هو ومجموعته الصغيرة فى إنتاج فيلم جديد لميكى اسمه «المركب البخارى ويلى» كفيلم ناطق فى جميع مشاهده.

كان منتجو رسوم متحركة آخرون قد أنتجوا أفلاماً تجريبية مع خلفية صوتية موسيقية، إلا أن والت أراد أن يكون الصوت جانباً من القصة؛ أى جزءاً عضوياً لا مجرد خلفية موسيقية.

وقام بإجراء تجربة بالاشتراك مع ليلى وإدنا وبعض الأصدقاء فى غرفة خالية بالأستوديو ووزع أدوار الأصوات عليهم. ولم يؤد ذلك إلى النتيجة التى أرادها فلم تكن الأصوات مواكبة للفعل على الشاشة. إلا أن التجربة نجحت بعد محاولات عديدة حتى بدا أن صوت الصغير يصدر من فم ميكى نفسه. وكذلك باقى أصوات حيوانات المزرعة بدت كلها طبيعية ومتزامنة مع المشاهد.

وقال أوب عن ذلك العرض التجريبى وقد عرف عنه أنه لا يبالغ «لم أشعر بالإثارة فى حياتى مثلما شعرتها فى ذلك اليوم! ومنذ

ذلك اليوم لم أجد من المواقف ما يشعرنى بمثلها».

أما أثر ذلك على والت فقد كان لا يوصف، إلا أنه كان شعوراً رائعاً وفتحا جديداً.

وسرعان ما سافر إلى الشرق للإعداد للتسجيل الصوتى للأفلام؛ كان هو وفريق عمله الصغير قد حددوا بدقة المواضع الموسيقية لفيلم «المركب البخارى ويلى» حتى يعرف الموسيقيون أين يقع كل لحن من الفيلم؟ وقد يبدو ذلك هيناً، إلا أن أحداً لم يكن قد فعله قبل ذلك أبداً..

وجد والت رجال السينما فى نيويورك فى حالة عجيبة من الفوضى، عشرات من أستوديوهات السينما تسعى بكل جهد حتى تتحول إلى السينما الناطقة، قليل منهم كان قد غير معداته والأقل كان قد تمكن من استخدامها باقتدار، وبعد معاينته لمعدات وتجهيزات الصوت فى آر. سى آ. صعق. فلم يكن بها ما يفى بما يريد.

وفي الأمسيات فى الغرفة التى كان إيجارها أربعة دولارات لليلة بالفندق الذى نزل به، راح يكتب الرسائل إلى ليلى، كانت المحادثات الهاتفية لتلك المسافات الطويلة مكلفة للغاية، إلا أنه لم يقاوم كثيراًوحادثها هاتفياً وبعدها كتب إليها قائلا: «كنت مشتاقاً إلى محادثتك حتى أننى وجدت الحديث صعباً فى البداية.. بل أننى بكيت بعد أن انتهت المكالمة.. أتعرفين كم تكلفت المكالمة؟ واحد وثلاثون دولاراً وخمسون سنتاً تحدثنا ثمانى عشر دقيقة إلا أنها تستحق وتساوى الثمن المدفوع من أجلها».

ثم جاء الخلاص، فحين كان والت فى أدنى حالاته المعنوية، التقى برجل يدعى بات باور بدا أنه على معرفة شخصية بكل أصحاب الأسماء المعروفة فى عالم السينما؛ كان باور يمتلك معدات صوتية وعرض سعراً أفضل كثيراً من أسعار الشركات الكبرى، بدا باور

رجلا عظيما وإيرلنديا ودوداً وعامل والت معاملة الملوك وقضى معه الساعات واستعرض أمامه أسماء أصدقاء كثيرين فى صناعة السينما، وكتب والت مرة أخرى إلى زوجته قائلا: «باور عالى المكانة وذو نفوذ كبير، ثم لما ازداد تأثراً به كتب قائلاً: «أصبحت موضع عنايته الشخصية».

ورتب باور ما هو مطلوب لتسجيل الصوت؛ أقنع والت أن يستأجر ثلاثين موسيقياً مقابل سبعة دولارات فى الساعة لكل منهم وأربعة للمؤثرات الصوتية ومؤد واحد؛ كانت أول جلسة تسجيل مخيبة لآمال والت. اعترض مدير الصوت على العلامات التى وضعها والت على الفيلم وقال إنها غير ضرورية، وفى مرات كان الفيلم يتوقف وتستمر الفرقة، وتعاد التجربة من بدايتها، كل ذلك وعين والت على الساعة فكل ساعة تكلفة سبعة دولارات لكل عازف. ومرت الدقائق الغالية الثمن، ويبدأ الفريق محاولة جديدة، ثم يضيع منهم التزامن مرة أخرى.

كان على والت أن يؤدى صوت ميكى المميز، ومن شدة إثارة أعصابه سعل فى الميكرفون وأتلف نسخة أخرى.

وفى النهاية، تكلف ١٢٠٠ دولاراً ولم يخرج بنسخة صوتية واحدة.

وطمأن «بات باورز» «والت» بأنه سيدفع تكلفة المحاولة القادمة، إذا لم تعجبه تلك النتائج ويبدو أن صديقه العظيم نسى وعده ووجد والت نفسه مجبراً على دفع الفاتورة الجديدة وأرسل برقية إلى أخيه روى الذى راح يبحث عن مصادر تمويل جديدة واضطر أن يبيع سيارة شقيقه المحبوبة «القمر» وفى نيويورك، حاول والت أن يسيطر بنفسه ويقود كل شىء؛ تخلص من الموسيقيين غير المتعاونين، وألغى المؤثرات الصوتية، والأهم من ذلك، أكد على المنفذ أن يلتزم بالعلامات على الفيلم الخاصة بمواضع

الموسيقى، ومرت محاولة التسجيل الثانية بسلاسة، وأصبح لديه نسخة جاهزة للعرض، وارتفعت معنوياته من جديد إلى عنان السماء، ولكن إلى حين..

قال الموزعون أنهم معجبون بفيلمه للرسوم المتحركة الناطق ولكن ليس إلى حد شرائه.

وأخيراً تلقى والت نصيحة صادقة من هارى رايكنباخ مدير مسرح وسينما نيويورك الذى بعد أن شاهد الفيلم وأعجب به قال له إن الموزعين يخافون من شراء مالا يعرفه الجمهور، وأنهم سيقبلون على شرائه إذا أعجب الجمهور، واتفق معه على شراء حق عرضه أسبوعين فقط مقابل ألف دولار وكان ذلك أكبر مبلغ يدفع فى فيلم رسوم متحركة فى برودواى واتضح أن تخمين رايكنباخ صحيحاً.

وكتبت مجلة السينما الأسبوعية عن الفيلم قائلة «إن وصف رائع هو أقل وصف يمكن أن يقال عن فيلم «المركب البخارى ويللى» وقالت صحيفة نيويورك تايمز : «قطعة فنية رائعة مع كثير من الضحك والمتعة»، وقالت مجلة منوعات : «إنه عمل متكامل» وتقاطرت الجماهير وازدحمت على قاعات سينما ومسرح نيويورك لا لمشاهدة الفيلم الروائى المعروض وكان اسمه «حرب العصابات»، بل لمشاهدة فيلم الرسوم المتحركة لديزنى الذى يعرض معه.

كان هارى رايكنباخ على حق؛ فبعد أن أعجب العمل الجماهير بدأ الموزعون الذى يتكسبون من توزيع أفلام الرسوم المتحركة يسعون إلى ما يرضى الجماهير.

الخيانة مرة أخرى

كان ميكى فأراً صغيراً فائق الحيوية، وأصبح والت فجأة شخصية هامة لموزعى أفلام الرسوم المتحركة فى مدينة نيويورك. وإحساساً منه بالولاء لصديقه بات باورز وافق على أن يكون هو الموزع لأفلامه وادعى باورز أنه يريد أن يكون صاحب امتياز توزيع أفلام ميكى كوسيلة لترويج معدات الصوت التى يبيعها ومن كل دولار من عائدات توزيع أفلام ميكى، سيكون له فقط عشرة سنتات عن كل دولار، ثم يرسل كل المبالغ المحصلة بعد خصم نسبته مباشرة إلى والت وروى.

وقال والت بسعادة بعد أن استلم ٢٥٠٠ دولاراً وهو يوقع العقد : «لا أرى أى مشاكل فى هذا الاتفاق».

وبينما كان فى نيويورك، انضم إليه كارل ستالنج، وهو موسيقى كان صديقاً له من أيام مدينة كانساس، وقام بوضع ألحان ثلاثة أفلام من أفلام ميكى وهى أفلام «الطائرة المجنونة» و «الركض الأحمق» و «رقصة مخزن الغلال» وأقاما معاً فى غرفة واحدة بالفندق وأضافا معاً شريط الصوت للأفلام، ثم عاد والت إلى بيته فى كاليفورنيا ؛إلى ليلى وروى وهو يشعر بالانتصار .

لم يشعر روى بالارتياح لصيغة العقد؛ لم يكن العقد يتضمن أى بند لمراجعة الأموال التى يحصلها باورز، وعليهم فقط أن يقبلوا ما يدعيه ولا توجد وسيلة للتحقق! الأسوأ من ذلك فى الصياغة

النهائية للعقد، أن والت وافق على دفع مبلغ ٢٦٠٠٠ دولار كل عام مقابل استخدام المعدات الصوتية المملوكة لباورز! وحاول والت أن يزيل الشكوك من نفس أخيه، واتهمه فى ضيق أنه لا يرى على الدوام إلا الجوانب السلبية للأشياء. كان والت مسحوراً بشخصية باورز الحيوية والمرحة والذى فتح له ذراعيه ولم يتخل عنه فى نيويورك فى حين كان الجميع قد تخلوا عنه .

ولذلك بقدر ما رأى والت، كان المستقبل مشرقاً! وقام بتوظيف أربعة رسامين محترفين مشهورين، وكذلك عدد من الرسامين المبتدأين الذين أنهوا دراستهم فى مدرسة الفنون وبحلول نهاية عام ١٩٢٩، انتهى من عشرة أفلام جديدة لميكى وهو يحارب القطط، وميكى يرقص مع البيانو، والقطار سريع مرح، ولميكى وهو يواجه الأشباح، وميكى ينقذ مينى فى البحر، وكوفىء أوب على ولائه وإخلاصه بتخصيص ٢٠ ٪ من أسهم الأستوديو له، ومنحت له الأسهم على أن يسدد ثمنها بالأجل.

وانتشرت حمى ميكى فى أرجاء الولايات المتحدة كلها بصوته المميز - الذى يؤديه والت بصوته - وفى خريف عام ١٩٢٩ ابتدعت إحدى دور السينما عضوية نادى ميكى لأطفال المنطقة المحلية وتبعتها مئات السينمات الأخرى واتفق أوب ووالت على رسم ركن فكاهى فى صحيفة، وقام كارل ستالنج الملحن بوضع لحن متميز اسمه «مينى بوووه هووه» (يقول مطلع الأغنية : أنا الشاب الذى يطلقون عليه ميكى الصغير) وسرعان ما أحرزت نجاحاً وانتشاراً كبيرا على مستوى كل الولايات.

وبكونه صاحب أشهر نجم كارتونى؛ كان من الممكن أن يركن إلى الدعة والراحة بعض الشىء. إلا أنه لم يفعل ذلك فبعد أن أصبح على رأس مبتدعى الرسوم المتحركة، أراد أن يغير وجه عالم

الرسوم المتحركة فى العالم بأجمعه.

بدأ من جديد فى التفكير فى سلاسل جديدة من الرسوم المتحركة لا تعتمد على الإضحاك أو الشخصيات التى تبدو بارعة كما يفعل كل منافسيه؛ كان رأيه أن الرسوم التى أسموها من قبل «السيمفونيات السخيفة» أن يعاد رسمها وأن تؤدى رقصتها على موسيقى كلاسيكية. ويرى أن ذلك سيفتح آفاقاً جديدة للإبداع، ويفتح فرصة كبيرة للرسامين لإطلاق الخيال الى ما لا نهاية .

وخلال أشهر بعد عودته من نيويورك، بدأ هو وأوب وكارل ستالنج العمل فى أول فيلم من أفلام السيمفونيات السخيفة، اسمه «رقصة الهياكل العظمية» وكان صاحب الفكرة كارل ستالنج الذى تذكر أنه كان يلهو وهو صغير بلعبة مكونة من هيكل عظمى خشبى مفصلى يجعله يؤدى حركات راقصة. ومع أن الفكرة مرعبة إلا أن الفيلم كان عبارة عن رقصة تؤديها الهياكل العظيمة والجماجم فى المقابر على ضوء القمر.

ورفض باورز توزيع فيلم «رقصة الهياكل» وطلب مزيداً من أفلام الفئران وتذكر والت نصيحة رايكنباخ، وأقنع قاعة سينما فى هوليوود أن تتيح له فرصة لعرض «رقصة الهياكل العظمية» ولما لاقت نجاحاً وجد باورز نفسه مجبراً على قبول توزيع سلسلة «السيمفونيات السخيفة» .

ومن جديد، أصبح لدى والت الأستديو العائلى الذى يسعى إلى تكوينه؛ كانت الاجتماعات الليلية متكررة. ويخفف التوتر والإجهاد الناتج عن العمل لأيام طويلة التلهى بلعب البريدج أو كرة المضرب. وفى ساعات الراحة يجتمع والت وليلى وروى وإدنا وأوب وزوجته للعب الورق. وكان والت سعيداً بالفريق النامى فى الأستوديو. ويشعر بالسعادة التى كان يشعرها وهو صبى صغير فى مدينة مارسلين حين يجتمع المزارعون من الجيران يبنون

الأسوار معاً؛ ويقومون بالحصاد معاً، ويطاردون الخنازير البرية معاً. كان العمل بأفلام الرسوم المتحركة من الأنشطة الجماعية أيضا؛ كل واحد كان يقترح أفكاراً فكاهية وقصصاً جادة يرى أنها من الممكن أن تنفذ .

ويرسم الرسامون المحترفون مئات الرسومات التى يطلق عليها رسومات البدء، ثم يقوم باقى الرسامين بإكمال باقى السلسلة أو تلوينها وتجهيزها وربط الأحداث بينها. كان المزج بين الموسيقى والرسم معاً فى فيلم واحد يحتاج أيضاً إلى كثير من التعاون والصبر. ومن وجهة نظر والت فإنه كان يرى أنه لا يوجد نجوم فى هذا العالم، وإنما أعضاء عمل جماعى يعملون معاً من أجل أن تكون كل صورة أفضل من سابقتها.

وكان من الصعب على بعض الرسامين أن يتخلوا عن الرغبة فى التميز الفردى ويصعب عليهم الانضواء تحت لواء العمل الجماعى الذى لا يظهر الإبداع الفردى! أوب على سبيل المثال، وجد من الصعب عليه أن يترك الآخرين يرسمون عملاً يفتخر بأنه صاحب فكرته وهو « رقصة الهياكل العظمية » وكان يشعر أيضاً بالضيق من تكرار تدخل والت وتغييره لأشياء على لوحة رسمه .

والعجيب أن الجانب المالى والتمويلى كان مازال يشكل عائقاً. وقد أدهش ذلك روى! كان ميكى ماوس قد أصبح ظاهرة قومية، جذبت المشاهدين إلى دور السينما فى كل الولايات، وكانت أفلام « السيمفونيات السخيفة » قد بدأت تحقيق شهرة هى الأخرى. إلا أن شيكات باورز أصبحت تأتى متباعدة وبقيم أقل من المتوقع .

وفى آخر عام ١٩٢٩، اتجه روى إلى نيويورك لمقابلة باورز ليعرف جلية الأمر؟ وسرعان ما أدرك ما كان كل العاملين فى هذا المجال يعرفونه إلا روى ووالت، وهو أن بات باورز ليس لديه ذرة أمانة! ورفض باورز رفضاً قاطعاً إطلاع روى على أى دفاتر مالية.

قـال روى لوالت فـور عـودتـه : «باورز لـص، أقـول لك بكل يـقين أنـه لص. لم يمكننى من الإطلاع على دفاتر الإيرادات». ؟

ولم يصدق والت ما قـالـه روى عن باورز وأتـهم أخيـه أنـه كثـيـر التـشكك فى النـاس! فـقال لـه روى : «حسن، فلتـذهب أنت وترى مـا يمكنك عمله»

وسافر والت وليلى إلى نيـويـورك فى شـهـر يـنـايـر ١٩٣٠ ليـقابل باورز بنفسه ويستجلى الأمر، كما أرسل روى محاميـاً يمثل الشركة وكانت خطوة حكيمـة؛ حيث ذهب والت بمفرده أولاً للقاء باورز، ووجد نفسه أثناء المقابلة يعيش من جديد تجربته السابقة مع تشارلى منتز! فبعد أن حطم ميكى كل المقاييس، لم يعد باورز قانعا بنصيبه المتفق عليه؛ فأراد أن يمتلك شخصية ميكى!.

اعتقد باورز أنـه حاصر والت وأوقعه فى المصيدة، كان يعرف أن الأخوين ديزنى فى مسيس الحاجة إلى أموال، وكان عن عمـد لا يرسل إليهم حقوقهما المالية! واعتقد أنه آن الأوان ليضرب ضربته. عـرض على والت ٢٥٠٠ دولار كل أسبـوع؛ أى مـا يصل إلى ١٣٠٠٠٠ دولار كل عام - مقابل أن يصفى الأستوديو وكل أعماله ويأتى إلى نيـويورك ليـعمل لحساب باورز! فى عام ١٩٣٠، كان دخل رئيس الولايات المتحدة لا يزيد عن ٧٥٠٠٠ دولار فى العام .

ولم يفـهم باورز شخصية والت، فلا يوجد أى مقابل مـالى فى الدنيا من الممكن أن يغريه بتصفية الأستوديو. كان السبب الوحيد الذى يحتاج المال من أجله هو أن يستمر فى العمل لا من أجل المال فى حد ذاته، كان والت عنيداً حتى نخاع عظمه، وكلما حاول أحد الضغط عليه، كلما زاد عناده وتنائيه!.

ولما رفض والت العرض، تحول الماكر باورز الى الخطة رقم (٢) حيث أخبره أنه قد اتفق شخصياً مع أوب على أن يعمل مستقلاً عن والت لحسابه هو، وأنه سيدفع لأوب ثلاثة أمثال الراتب الذى

يتقاضاه من ديزنى. كان أوب الذى يتوق إلى الاستقلال والإحساس بالأمان الاقتصادى قد انهار ولائه هو الآخر واتفق مع باورز سراً للعمل معه! وأظهر باورز برقية تلقاها من أوب تثبت لوالت صدق ما يقول .

ولم يصدق والت عينيه ولا أذنيه! ولم يصدق أن ذلك من الممكن أن يحدث كما حدث من قبل فقد كان أوب صديقه، ونشأ معه فى ذلك العمل! كان من المستحيل أن يصدق أن أوب من الممكن أن يفعل ذلك.

قال له باورز ليقضى على آخر مقاومة له : «خذ سماعة الهاتف واتصل بهم هناك، أخوك لديه علم الآن بهذا الأمر ».

وحين تحقق باورز من ضيق والت الشديد، حاول أن يخفف من حدة اللطمة .

فبالرغم من كل شىء، لم يكن هدفه أوب إ يورك بقدر ما كان هدفه السيطرة على والت ديزنى! وراح يناور من جديد «لا تتضايق، أنت لم تفقده بعد، كل ما أريده أن أصل إلى اتفاق معك».

إلا أن والت لم يلن، وقال : «لا، لم أعد أريده، إذا كانت تلك طريقته فى التفكير فلم يعد لى به حاجة ولا يمكن أن يعمل معى بعد الآن».

وبعد أن عاد والت إلى كاليفورنيا واجه خيبة أمل أخرى كانت فى إنتظاره. فقد رأى كارل ستالنج أن رحيل أوب يشكل ضربة قاضية للأستوديو وقرر أن يترك العمل هو الآخر. كانت أعماله الموسيقية فى أفلام ديزنى قد حققت له شهرة وتلقى عروضاً جيدة من شركات الرسوم المتحركة الذين أثاروا مخاوفه بإشاعة أن ستوديو ديزنى سينهار! وبعد ذلك بأعوام صرح كارل لصحيفة الكوميديا قائلاً : «كان الجميع فى ذلك الوقت يشعرون أن ديزنى تنهار إلا أننى أدركت بعد فترة أن ذلك لم يكن إلا مكيدة، وأنهم

كانوا يريدون تحطيم والت».

ولقد عاد الرجلان بعد زمن طويل للعمل فى ديزنى - عاد كارل لفترة أقصر على أساس العمل الحر بالقطعة، أما أوب فقد عاد للعمل فى ديزنى عام ١٩٤٠ وظل يعمل بها حتى آخر عمره.

وصدم والت فى عام ١٩٣٠ واهتز برحيل صديقيه. كان لديه إيمان عميق بمشروعه حتى أنه لم يعرف كيف أن الآخرين يستسلمون بتلك السهولة؟!.

وبالرغم من أنه عانى من قسوة رحيل صديقيه، إلا أنه على المستوى العملى لم يؤثر كثيراً فى العمل، فلقد قفزا من المركب بالكاد قبل أن يصل الأستوديو إلى قمة النجاح التجارى. وفى الحقيقة، كان قرار أوب فى إعادة نسبة الـ ٢٠ ٪ من أسهم الأستوديو مقابل ٢٩٢٠ دولار من الممكن تصنيفه اقتصادياً على أنه أسوأ قرار اقتصادى فى كل العصور .

وبالرغم من أن فسخ العقد مع باورز كلفهم مزيداً من الأعباء المالية، إلا أن والت سرعان ما وقع عقداً جديداً، بعائد مالى أكبر مع شركة كولومبيا!.

إلا أن والت تعلم درساً على أى حال؛ تعلم ألا يطلع العاملين معه على الرؤية الكلية لمشروعات الأستوديو مثلما فعل مع أوب وكارل؛ فقد كان ذلك يعرض خططه للانتهاك من انتهازىٍّ الفرص.

ومنذ ذلك الوقت، أصبح العمل الجماعى له صفة القداسة، إلا أن اسما واحداً فقط هو الذى يرتبط بإنتاج الأستوديو وأن ذلك الاسم من المحتم أن يكون والت ديزنى!.



جمع ما تناثر

بكل المقاييس، كان والت ناجحاً؛ كان والت الذى بلغ من العمر ٢٩ عاماً قد بدأ يتحول إلى أسطورة وأطلق عليه محرر فى إحدى الصحف : «الرجل الكبير ميكى». وأصبحت عوائد الأفلام ترد بانتظام وازدادت كثيراً!. ومع بداية عام ١٩٣١، أصبحت شركة والت ديزنى للإنتاج تضم ٧٥ عاملاً ومستمرة فى التوسع والنمو ومع ذلك، كان ذلك العام أسوأ عام فى حياة والت .

ونسى مع اعتياده العمل كيف يسترخى ويستريح. وأصبح النوم ترفاً، كانت ليلى تتكوم كل ليلة على أريكة مكتبه بينما يعمل هو فى أنحاء الاستوديو المختلفة وسيجارة مشتعلة بين أصابعه. يؤرقه أن الرسامين الجدد يحتاجون مراناً وتدريبًا حتى يحققوا المستوى المطلوب. ويتعكر مزاجه حين يفشلون، وفى تلك الأثناء تخلص من كثيرين من ذوى الحساسية الزائدة من الذين يستسلمون لليأس بسهولة!.

وظهرت آفاق واعدة من جديد أمام والت إلا أنه فى أعماقه كان يشعر أنه خسر معركة ويعتريه بعض التشوش وفى يأسه من استعادة كامل حماسته وطاقته، تحول إلى الماضى. وبطريقة غامضة بدأ يهتم بأكوام الرسائل التى تتدفق إلى مكتبه من إناس عرفوه قبل أن يصبح مشهوراً وكتب رسائل إلى ماكنلى صديق المدرسة الثانوية وكتب إلى صحيفة «أخبار ميرسيلين»

بدأ فى تبادل رسائل حميمة مع مدير مدرسة بنتون الثانوية

التى كان بها، السيد / ج.م. كوتنجهام، واستعلم منه عن أخبار مدرسته الأثيرة السيدة / ديزى بيك. وحين أرسلت إليه إحدى مشرفات الصليب الأحمر رسالة وصورة حديثة لها، سره ذلك جداً وأسعده أنها مازالت تتذكره، وطلبت منه أن يوقع على صورتها ويرسلها إليها لتضمها إلى دفتر الذكريات.

لم يشر أى من الخطابات التى كتبها فى تلك المرحلة أنه فى مرحلة يعانى فيها من اهتزاز داخلى! إلا أنه لم يتمكن من إخفاء أثر ذلك على سلوكه وملامحه .

وقال في مقابلة أجراها معه الصحفى بى مارتن من صحيفة «ساتر داى إيفننج نيوز» فى تحقيق صحفى للجريدة : «فى عام ١٩٣١، تناثرت حطاما، كنت أتوقع مزيدا من السوء والتدهور فى كل ثانية من الرسامين وحين يخذلون توقعاتى يزداد انزعاجى وقلقى .... وأصبحت شديد العصبية. ووصلت إلى مرحلة وحالة لا أستطيع معها أن أتحدث فى الهاتف، كنت أصيح وأصرخ لأسباب لا تستحق ذلك!!».

ولم تضف شركة التوزيع الجديدة وهى شركة كولولمبيا إلى والت إلا مزيداً من التوتر! كان رئيسها «هارى كون» من أصعب رؤساء شركات السينما العاملة فى هوليود! وسجل المخرج فرانك كابرا عن ذلك فى سيرته الذاتيه قائلاً : «لقد عامل «هارى كون» والت ديزنى بمنتهى القسوة والغباء، وحاول أن يسحقه كما يفعل البولدوزر!»

حتى حياة والت التى يفترض أن يلقى فيها بعض الأمن والراحة تحولت إلى نوع من التوتر. فقد حملت ليلى مرتين، ثم لا يكتمل الحمل فى المرتين.

وبدأ القلق يعتريهما لعدم قدرتهما على إنجاب طفل، وكان مولد ابن روى، إدوارد، فى يناير ١٩٣٠، من الأسباب التى زادت من

رغبتهما فى أن يكون لهما طفل من صلبهما.

وحين ذهب والت لاستشارة طبيبه أتت وصفته سهلة وبسيطة، وهى أن يمارس تمرينات رياضية كثيرة، وأن يعمل أقل، وأن يبتعد عن الأستوديو وراح روى يحرض والت أن يستريح لفترة من العمل.

وفى الخريف غادر والت وليلى مدينة كاليفورنيا لقضاء أجازة على طريقة «الغجر الجائلين». وزارا خلال تلك الجولة مدينة واشنطن، وفلوريدا وكوبا، وانهيا جولتهما قاطعين خمسة آلاف ميل بحراً من هافانا إلى لوس أنجلوس، وقال والت: «كانت أجمل أيام العمر، قابلنا كثيراً من الناس الرائعين المسافرين عبر قناة بنما! كان الجو دافئاً ويساعد على الاسترخاء»

أما ما يخص جانب ممارسة الرياضة كما نصحه طبيبه، فإنه راح يجرب الأنشطة الرياضية واحداً بعد الآخر؛ حاول فى البداية مع المصارعة، ولم يشعر بانجذاب لممارستها، جرب الملاكمة، ثم الجولف لبعض الوقت، كان والت يستيقظ قبل الفجر لممارسة الرياضة حتى يتمكن من الذهاب إلى الأستوديو فى الموعد المحدد.

كان يعتريه الغضب حين يفشل فى تصويب كرة الجولف، وكان ذلك يعنى أنه لم يصل إلى الهدوء النفسى المطلوب! وأخيراً استقر على ممارسة ركوب الخيل مما أدى به بعد ذلك إلى ممارسة لعبة البولو وأحب والت الخيل، واستمتع كثيراً بلعبة البولو، وأصبح من الهواه المجيدين لها .

وبعد بضعة أعوام انضم إلى نادى ريتزى ريفيرا، واشترك فى مباريات تضم شخصيات هامه على سبيل الاحتفاء بهم منهم سبنسر تراسى وويل روجرز، فى الوقت نفسه أصر أن يمارس كثير من الملازمين له والقريبين منه فى شركة ديزنى الرياضة أيضاً وبعد أن نفذ كل تعليمات طبيبه، كان يصر بعدها أنه شفى

تماماً.

وأصبحت تلك التجربة المؤلمة سبباً لأن يتعلم أن يترك العمل لبعض الوقت حين يزيد العبء النفسي، على الأقل حتى يهدأ وأن لا يغضب. وبالرغم من أنه كان ينسى تلك الدروس في بعض الأحيان، إلا أنه لم يترك نفسه بعد ذلك أبداً أن يصل إلى حد الانهيار النفسي.

ومر «انهياره النفسي» كما اسماه بنفس السرعة التي حل بها. وبحلول عام ١٩٣٢ عاد كما كان؛ الإنسان المتفائل المتحفز دائماً لتحديات جديدة كما كان عهده دائماً.

إنجازات غير مسبوقة

بحلول عام ١٩٣٢، أدى الركود الاقتصادى الكبير إلى فقد ١٣ مليون أمريكى لوظائفهم. لم يمر انهيار الأسهم والسندات الذى حدث فى أسواق الأوراق المالية فى نهاية عام ١٩٢٩ كأنه حلم تنقشع آثاره فى الصباح التالى كما تمنى الرئيس الأمريكى هربرت هوفر! إلا أن الركود الاقتصادى لم يطل العاملين بصناعة السينما فى هوليود وأستوديوهاتها؛ فقد كانت الجماهير تعانى من وطأة الكساد فكانوا يتطلعون إلى ساعات من الترفيه ينسون فيها متاعبهم لذلك زاد الإقبال على ارتياد دور السينما بحثاً عما ينسيهم متاعبهم؛ وحققت أفلام الرعب مثل دراكيولا وفرنكنشتاين نجاحاً كبيراً، ولاقت من الجماهير إقبالاً لا نظير له، وكذلك لاقت النجاح نفسه أفلام العصابات والأفلام الكوميدية التى قام ببطولتها ممثلو الكوميديا المشهورون مثل الأخوين ماركس دبليو فيلدز وبطل الكوميديا المحبب لوالت على الدوام شارلى شابلن.

كذلك أيضاً انتعش ستوديو ديزنى؛ كانت شخصيات جديدة مثل الكلب بلوتو وجوفى قد انضمت إلى ميكى ومينى اللذيْن أصبحا نجمين عالميين وأصبح لهما جماهير فى جميع أرجاء العالم. وانهى الاستوديو عقد التوزيع مع كولومبيا وهارى كون وتوصل إلى عقد اتفاق مريح ومجزى مع يونايتد ارتيست (الفنانون المتحدون).

لم تعد المشاكل المالية تؤرق الأخوين ديزنى خاصة بعدما عقدا اتفاقاً مع رجل من مدينة كانساس يتولى بموجبه الإشراف على

المنتجات التجارية التى تستغل شخصيات ديزنى فى ترويج منتجاتها كان ذلك الرجل هو «كاى كامن»؛ يتمتع بشخصية لطيفة ويبلغ من العمر أربعين عاماً وله أنف ضخم، ونظارات سميكة العدسات، وذقن بارز، وأصبح من الأصدقاء المقربين لعائلة ديزنى ونص الاتفاق بينهما على اقتسام العائد وقد كان اتفاقاً مرضياً للطرفين ومن خلال متابعة «كامن» أصبح والت وروى على دراية بأنواع السلع التى تستغل شخصيات ديزنى فى أشغالها التجارية - وقد كان ذلك الجانب من المشاكل التى عانيا منها فيما سبق.

ولما أصبح «كامن» حر التصرف، سرعان ما انتشرت سلع كثيرة على أرفف المحال التجارية فى أرجاء الولايات المتحدة تحمل شكل ميكى وميني ظهر شكلاهما الضاحكان على مقابض فرش الشعر، وعلى الساعات المنبهات، والمناشف، والفونوغراف، والجوارب، والأحذية، والأخفاف، وحمالات الجوارب، والقفازات، والمرايل، والغلايين، ومعاطف الأمطار، وبيوت لعب الأطفال، وأوراق اللعب، ومفارش الأسرة، وورق الحائط، والبيجامات الخاصة بالأطفال وهكذا، بمجرد أن أصبح روى قادراً على سداد الالتزامات الشهرية بلا تعثر، كان والت قد توصل إلى وسيلة جديدة تجعلهم مدينين ومتعثرين من جديد .

فعلى مدى شهور كان والت يراقب محاولات متعثرة لشركات السينما لإدخال الألوان على شرائط الأفلام وكان كل ما توصلوا إليه هو إدخال لون أحمر برتقالى ولون أزرق مائل للاخضرار .

ثم سمع والت عن شركة جديدة اسمها تكنيكلر استطاعت أن تحقق إنجازاً غير مسبوق بالتوصل إلى مدى واسع من الألوان فى شرائط الأفلام، وتظهر الصور حية وبألوان زاهية وحين شاهد والت التجربة، استحوذت عليه من الفور فكرة تصوير أفلام الكرتون بالأفلام الملونة. كان قد قطع نصف مراحل إنتاج فيلم

رسوم متحركة قصير اسمه « الزهور والأشجار »، وأعلن فى ذلك الوقت أنه لابد أن يصور أفلامه ملونة بالرغم من التكلفة العالية والباهظة لتحقيق ذلك .

لم يكن ذلك مقنعاً لورى وكانت أسبابه مفهومة على ضوء أنهم بالكاد بدأوا يستريحون مالياً بعد تسعة أعوام متصلة من السير على حافة الإفلاس وتعلل روى بأن الأفلام الملونة مازالت فى طور التجريب، ولم تعط نتائج ثابتة بعد ولم تختبر بما يكفى للاعتماد عليها! قال أن الألوان من الممكن أن تبهت بعد فترة أو تتساقط مادتها من على الأفلام، وتساءل إن كان لها أية فائدة فى مرحلة يكرسون فيها جهودهم على سلسة أفلام كانت مباعة مقدماً وتلقى نجاحاً كبيراً؟ وفى كل الأحوال، كانت شركة يونايتد أرتست والجماهير راضية كل الرضى بإنتاج ديزنى، وقال روى أنه لن يدفع أى سنت زائد من أجل الألوان .

وتعلل والت بأنهم إن دأبوا على تطوير أفلامهم على الدوام فإن ذلك وحده يضمن لهم استمرار تدفق الأرباح .

كانت معركة تقليدية ونمطية بين شخصية والت الجامحة التى لا ترتبط بقيد وشخصية روى المحافظة العقلانية وحين اتجه والت إلى المغامرة بالمال الذى جمعوه بالكد والتعب، انفجر الشقيقان فى مشاحنات عالية الصوت، ووجوه متقلصة غضباً، وتلويحات متشنجة بالأيدى .

وعلق چون هينش، وهو أحد العاملين معهم لفترة طويلة على موقف الأخوين قائلاً : « كان أقصى طموح روى فى الحياة أن يظل بعيداً عن الاستدانة، وكانت كل توجهات والت فى الحياة تدفع روى إلى الاستدانة على الدوام »

وبالرغم من تفجر كل منهما بدوافعه، إلا أن معاركهما ظلت دوماً بعيداً عن أعين الآخرين حتى أن والت ردع ذات مرة أحد

العاملين حين شكا له شقيقه روى قائلاً : « انتبه، أن من تتحدث عنه هكذا هو أخى، إذا كان هناك خلاف بيننا فإن هذا أمر يخصنى أنا وأخى وليس من حقك أن تتدخل لن أسمح لك أبداً أن تتحدث عن أخى بطريقة لا ترضينى » ؟

لم يكن ولاء والت لأخيه روى ينبع فقط من أخوتهما، بل كان مرجعه أيضاً إلى أن طبيعة روى المحافظة كانت من الجوانب الهامة جداً للشركة فى الحفاظ على مصالحها، كان عناد روى فى أحيان كثيرة دافعاً هاماً لوالت لتطوير كثير من الأفكار وحين يفعل والت ذلك كانت المسافة التى تفصلهما فى المواقف المختلفة تضيق وتقل .

وهكذا، أعلن والت لأصحاب شركة تكنيكلر أن أخيه ضد فكرة الأفلام الملونة، وقال لهم أنه يمكنه إقناع أخيه أن يوقع معهم عقداً إذا تضمن العقد بنداً ينص على ألا تستفيد أى شركة أخرى من الأفلام الملونة لمدة عامين ووافقت شركة تكنيكلر على ذلك البند وتم توقيع العقد وبذلك ضمن أن سلسلة « السيمفونيات السخيفة » ستنهض من بين حطام التنافس كما يصعد قوس قزح إلى عنان السماء، أما ميكى ماوس فلم تلون سلاسلها إلا بعد ذلك بثلاثة أعوام.

كانت قصته « الزهور والأشجار » قصة بسيطة، عن شجرتين أحدهما شجرة ولد جميل شاب والأخرى بنت جميلة شابة وقعا فى حب بعضهما إلا أن شجرة ثالثة هى رجل عجوز شرير يطارد الشجرة الفتاة وكان على الشجرة الشاب أن يصارع الشجرة الرجل العجوز من أجل إنقاذ فتاته وأضرم الشرير النار فى الغابة، إلا أن النار أحرقته، ثم أمطرت السماء وأطفأت النيران وتزوج الحبيبان.

ومع أن القصة غريبة بشكل ما، إلا أن الألوان جعلتها تحفة للمشاهد الذى لم يعرف من قبل إلا الأبيض والأسود، لم يقتصر

الأمر على السماء الزرقاء والحشائش الخضراء والزهور الحمراء، بل كانت الألوان معيناً على الانتقال من انفعال إلى آخر، ونال والت جائزة أكاديمية السينما عن فيلم «الزهور والأشجار» فى نوفمبر عام ١٩٣٢، كما نال جائزة خاصة عن ابتداعه لشخصية ميكى ماوس. ومن وجهة نظر مهنية، أحرز والت سبق الاعتراف به وأصبح فى صدر المهنة .

وتدفق الفنانون والرسامون على الشركة؛ كثيرون منهم كان من الممكن أن يعملوا بأتفه أجر لمجرد أن يتحصل على فرصة عمل أثناء الكساد الكبير وأضاف والت منشآت ومبانى جديدة إلى الأستوديو ثم كرس جهوده لتحسين كفاءة العاملين وقال عن ذلك : «كنت أوقن أن أى توجه لتحقيق نجاح جديد لابد أن يكون عن طريق تحسين كفاءة العاملين» فى العام السابق رتب والت لبعض العاملين تلقى دروساً فى معهد كوينارد للفنون .

أما فى ذلك العام، فقد اتفق مع مدرسى الفنون على أن يأتوا إلى الاستوديو من معهد كوينارد بضعة ليال كل أسبوع؛ كان الفنانون الذين يتذمرون من قضاء ساعات إضافية فى التدريب يستبعدون من الفور أما الغالبية من الفنانين، فقد كانوا سعداء بتلك الفرصة لمزيد من التعلم والمران.

لم تكن ترقية ملكات العاملين كافية وحدها لجذب المشاهدين وجذبهم إلى مقاعد السينما، رأى والت أنه لابد أيضاً أن يهتم بمضمون القصص التى يقدمها وشكل له ذلك الأمر أهمية قصوى. حيث كانت الأفلام المتحركة التى تقدم بدءاً من عام ١٩٣٠ والتى نالت إقبالاً عبارة عن أفلام عصابات وأفلام حركة وكان بوسكو الذى قدمته شركة وارنر إخوان شبيهاً بميكى ماوس يقدم مواقف فكاهية، وهى فى الغالب مواقف مكررة - مثل انقسام بوسكو

وانشطاره إلى أشكال كثيرة أصغر له حين يقع من مكان مرتفع .

ولم تكن الضفدعة «فيلب» التى ابتدعها أوب بعد أن ترك ديزنى أفضل حالاً ولم تهتم شركة فان بويرن بأن تجعل للدب الذى قدمته فى أفلام الرسوم المتحركة نفس الشكل فى كل أفلام الدب.

وجاء استحداث لوحات للقصص المقدمة فى شركة ديزنى كابتكار عظيم أدى إلى تقديم قصص أقوى وأكثر إحكاماً كانت تلك اللوحات تبلغ مساحتها ثلاثة فى خمسة أقدام وتعلق عليها مئات من صور القصة يتابعها المصمم بالتفصيل معروضة أمامه .

واهتم والت اهتماماً كبيراً بتلك اللوحات التى مكنتهم من الإضافة والحذف وإدخال مواقف أكثر إضحاكاً.

أفادت أيضاً تلك اللوحات فى إحكام تطوير شخصيات الكرتون. ميكى مثلاً لم يعد مهرجا كما وصفه استوديو منافس، فقد تم تطوير شخصيته بحيث «لا يكون سخيفاً ولا غبياً ... ويختلف عمره باختلاف الموقف ... أحياناً تكون سلوكياته لشاب صغير، وفى قصص أخرى يبدو كناضج حكيم».

وعكف الفنانون فى أستوديو والت على رسم الشخصية مئات المرات، مثلما تفعل الشخصيات الحية فى الأفلام الدرامية الأخرى من إعادة تصوير المشاهد حتى تحقق أفضل مشهد ولكن على عكس المشاهد الحية البشرية التى يستعمل فيها الممثلون أصواتهم وأجسامهم، كان الرسامون يستخدمون أقلامهم ويقول مارك دافيز عن ذلك «أنت تهب الأداء صدقه من خلال الشخصية التى ترسمها، وأنت تضع شخصيتك فى شخصية الكلب الذى ترسمه أو ذلك الفأر أو أى شخصية حية تدب فيها الحركة والحياة.. إذا فشل شىءٌ فلابد أن تلوم نفسك على ذلك الفشل»

وقال بيل كوتريل الفنان والصحفى : «كان والت يحب دائماً أن تكون لرسوماته شخصية وأبعاد مميزة»

وأعطى اهتمام والت بالشخصية والقصة ثماره فى فيلم « ثلاث خنازير صغيرة » عام ١٩٣٣ فمع ازدياد الكساد، أتت القصة قوية ومعبرة عن ذلك. كان ملايين الأمريكيين يشعرون أن الذئب الشرير سينفخ بيت الخنازير ويقوضه، إلا أنه فشل وغنى الخنازير فى النهاية معاً : « من الذى يخشى الذئب الشرير ؟ »

وقامت إحدى دور السينما فى نيويورك بإطالة شعر سوالف صور الخنازير المعلقة على واجهة السينما كلما طالت أشهر عرض الفيلم وامتدت.

كان ذلك الفيلم إنجازاً جديداً نال عنه ديزنى جائزة أخرى من أكاديمية السينما بعد فيلم « الزهور والأشجار » وبالرغم من أن زمن الفيلم لم يتجاوز ثمان دقائق، إلا إنه احتوى على كل المواصفات التى أرادها والت من المشروع المطور - العمق، والإحساس، والأخلاقيات، وكثير من الشخصيات المطورة » وحاز الفيلم على إعجاب العاملين بصناعة السينما والجماهير على حد سواء كما ذكر ديزنى بعد ذلك وقال : « من الممكن أن تكون الأفلام أعمق كثيراً من مجرد تقديم فأر يقفز هنا وهناك ».

بابا

مارس والت مهام الأبوة على مدى سنوات طويلة ومهما كانت ساعات العمل طويلة، إلا أنه لم يهمل أبداً جانب الحياة الأسرية وبالرغم من أنه لم يكن لديه طول تلك السنوات أبناء من صلبه، إلا أن أبناء الأقارب كانوا كثيرين، كانت تجمعات حفلات الشواء فى أيام الأحاد كثيرة ومتكررة ومنذ أن انتقل شقيقاه هربرت وراى إلى لوس أنجلوس، أصبح الأشقاء الأربعة يواظبون على التجمع فى أجازات الأحد، كان والت وليلى يصحبان فى خروجهما أبناء الأشقاء والشقيقات، ابنة هرب، دوروتى، ومارجورى ابنة هازيل، ويصطحبان كلبهما ويشتريان الآيس كريم للجميع .

ولما كان والت شغوفاً منذ صغره بلعب الأطفال التى لم يشترها أبداً ولم يمتلك أى منها فى طفولته، فقد حرص على ألا يشعر أى طفل من الذين يعرفهم بمشاعر الحرمان التى عانى منها فى طفولته، لذلك ظل يشترى على الدوام لعباً لكل الأطفال الذين يعرفهم ولم ينقطع عن ذلك أبداً .

كان كريماً فى الأمور الكبيرة كما كان كريماً فى الأمور الصغيرة ولما حان موعد تخرج دوروتى من أول مرحلة دراسية، كان فستان التخرج هدية من عمها والت كما أرسل ابن شقيقة ليلى للدراسة الجامعية على نفقته الخاصة كذلك تولى نفقات عرس مارجورى ابنة هازيل ورتب لها قضاء شهر العسل فى أوروبا على نفقته الخاصة .

كانت علاقته بمارجورى ابنة هازيل علاقة خاصة جداً؛ كانت هازيل وابنتها مارجورى قد انتقلا للإقامة مع ليلى ووالت بعد طلاق هازيل عام ١٩٣٠ وأحب والت قيامه بدور الأب لمارجورى فإذا تأخرت مارجورى فى الخارج ليلاً، يظل بانتظارها ويطل من أعلى السلم ليطمئن عليها حين يسمع صوت باب البيت وهو يفتح ولما إلتحقت مارجورى بمدرسة داخلية عام ١٩٣٢، كان يصر على أن تقضى نهاية الأسبوع بالبيت معهم .

لم يكن أى من ذلك من الممكن أن يعوضه عن تطلعه لأن يكون له أبناء من صلبه. وكلما حملت ليلى كان يشعر بسعادة كبيرة، ثم تصيبه صدمة عنيفة حين تجهض وأخيراً حين حملت ليلى فى منتصف عام ١٩٣٣ استمر حملها حتى نهايته الطبيعية وفى ١٨ ديسمبر من عام ١٩٣٣ كان والت فى احتفال يتسلم فيه جائزة من مجلة «الآباء» وفى منتصف الاحتفال، سلمه شخص ما ورقة بها رسالة، ولما تطلع إليه الحاضرون فى تساؤل؟ إندفع والت خارجا من قاعة الاحتفال دون أن يتفوه بكلمة!.

كانت ليلى قد جاءتها آلام المخاض وأسرع والت إلى المستشفى ووصل إليها فى الوقت المناسب. كان آخر ما سمعته قبل أن يغيب وعيها تحت تأثير المخدر هو السعال العصبى لوالت.

وخلال ساعات كانت ديان مارى ديزنى قد جاءت إلى هذا العالم وجن كل من بالأستوديو فرحاً! انشرح روى وزوجته إدنا وقالت مارجورى التى كانت بمدرستها الداخلية أن كل من كانوا معها فى قاعة النوم شاركوها فرحتها حين علمت بمولد ديان مارى ديزنى وبشهادة الجميع، كانت ديان طفلة جميلة تثير الإعجاب وكان والت أباً محباً ومعطاءاً من البداية ومكنته إيرادات فيلم «الخنازير الثلاث الصغيرة» من بناء ڤيلا من طابقين على طراز تيودور الإنجليزى وبها حوض سباحة فى الصخور الجبلية التى يقع البيت

بينها.

كان الطابق العلوى يحتوى على غرفة حضانة ومعيشة ديان وفى الكريسماس، اتسع السقف العالى الذى يصل ارتفاعه إلى طابقين فى غرفة المعيشة لشجرة كريسماس عملاقة مست قمتها السقف العالى وحين بلغت ديان عاماً من عمرها، جلست تحت تلك الشجرة المتألقة، تحيط بها لعبها من مختلف الأحجام والأوصاف .

وتاق والت بعد تلك التجربة أن يكون لديه أطفالاً أكثر إلا أن إجهاضاً آخر حدث لليلى مما أقنع والت بالكف عن مزيد من المحاولات وبدلاً من ذلك، قررا بعد عدة أعوام أن يتبنيا طفلاً آخر، وفى يناير ١٩٣٧، تبنيا طفلة عمرها أسبوعين أسمياها شارون مارى ديزنى .

ولم يكن أحد يتحدث عن موضوع التبنى نهائياً، أما والت وليلى فقد أحبا الطفلتين وعاملاهما بنفس القدر من المساواة والحب وقد شرح والت لابنته ديان حين بلغت الخامسة من عمرها ذلك الموضوع بألفاظ بسيطة قائلاً : «لاتوجد إلا وسيلتان لأى امرئ ليكون لديه أطفالاً، أن ينجبهم بنفسه أو يتبناهم»

.كانت تقاليد الأسر الثرية فى ذلك الوقت أن يكون للطفل مربية خاصة تتعهده، بالرعاية وبعد أن تزوجت هازيل زوجها الثانى وانفصلت عن أسرة والت، جاءت شقيقة أخرى لليلى وحلت محلها وهى جريس وقامت بدور المربية للطفلتين وتقوم برعايتهما حين يكون الأبوان خارج المنزل أو فى رحلة بعيدة .

لم تدرك الطفلتان بالطبع مدى شهرة وأهمية أبيهما، وتصرف هو أيضاً فى البيت كما يتصرف أى أب محب لأبنائه. كان يمسك كل طفلة من قدميها ويدور بها فى الهواء وهما تصرخان من الخوف والفرح فى آن واحد ويحكى لهما الحكايات ويلعب معهما لعبة الساحرة الشريرة حتى تصرخان من الفزع والإثارة وكانتا تحبان

تلك الألعاب.

قالت شارون بعد أن كبرت «لقد ربانا أبى دون أن نعرف أنه من رجال المجتمع العظماء، لم يكن بالنسبة لى إلا أبى يذهب إلى عمله كل صباح ويعود للبيت كل مساء مثل أى أب» ولو كانت هناك أى مشكلة من الممكن أن تقع للفتاتين فإنها كانت بكل تأكيد مشكلة بعيدة عن سيطرة والت ففى أول مارس عام ١٩٣٢م، اختطف ابن تشارلز ليندبرج من فراشه وهو طفل رضيع كان ليندبرج من أشهر الشخصيات فى أمريكا بعد أن عبر المحيط لأول مرة بطائرة وطلب المختطفون فدية مقدارها ٥٠٠٠٠ دولار ودفع المبلغ بالفعل وبعد ستة أسابيع وجدوا جثة الطفل نصف مدفونة على بعد خمسة أميال من منزله .

وكان لهذا الحدث المفزع تأثير شديد على والت وليلى. قاما بوضع قضبان وأطر حديدية على النوافذ وتجنبا حضور الأماكن والمناسبات العامة وأخفيا عن الصحافة أى شىء يخص ابنتيهما كان من المغرى لهما أن ينشرا صور ابنتيهما وهما تحتضنان ميكى ماوس، إلا أن والت لم يسمح بذلك أبداً .

وبذل والت وزوجته مجهوداً صادقاً فى ألا يدللا ابنتيهما لدرجة الإفساد بالرغم من ميل والت لإغراق البنتين بالهدايا واللعب، إلا أنه تعلم إلا يهبهما كل ما تطلبانه من الفور مهما كان شيئاً صغيراً!.

وقالت ديان بعد ذلك : «أيقن والدى بعد فترة أنه كلما ازدادت رغبتك فى شىء، كلما زاد حبك لهذا الشىء بعد أن تناله» وبالرغم من ذلك، لم يكن لدى البنتين شك فى موقعهما من نفس والت، وقالت ديان بعد أعوام : «كان أبى أحن أب فى العالم»

سنو وايت
«ثلجية البياض»

بحلول عام ١٩٣٤، أصبح لدى والت منزل رحب فسيح، ويمارس لعبة البولو فى نادى ريتز، ويمتلك سبعة خيول من الفصيلة الخاصة بلعبة البولو، ولديه بستانى يشرف على الحديقة. كان العائد التجارى قد أصبح يدر دخلاً يجعل حياته وحياة أسر أخوته سهلة ميسورة وقرر والت أن يغامر بكل ذلك وأن يغرق فى الديون بإقدامه على إنتاج أول فيلم درامى كامل من الرسوم المتحركة. كانت أفلام الرسوم المتحركة لا تتجاوز مدة عرضها ست دقائق، وكان ذلك يعنى أنه سينتج فيلماً يساوى ٢٠ ضعفاً لأى فيلم للرسوم المتحركة. كانت التقديرات المبدئية، والتى تبين بعد ذلك أنها كانت أقل كثيراً عن الحقيقة تقدر تكلفة إنتاج مثل ذلك الفيلم بنصف مليون دولار وأصاب الفزع والرعب كل من روى وليلى فبعد أن عرف الأخوان ديزنى أخيراً كيف يحققان النجاح فى الأفلام القصيرة ويعيشان فى يسر من عائدها فلماذا المخاطرة والمجازفة بكل شىء بعد أن استقرت بهما الحياة ؟

ولم تشكل مسألة التمويل أى خوف أو جزع لوالت على الإطلاق. لم يجعل منه نجاحه محافظاً أو خائفاً من خسارة كل ما حققه. وقال عن ذلك فيما بعد : «الناس ينظرون إلى ويقولون هذا الرجل لا يهمه المال، وهذا غير حقيقى. فأنا أهتم بالمال. هناك أناس يعبدون المال كشىء يكسبونه ليراكموه فى مكان ما. أما أنا فأفكر بالمال

بطريقة واحدة، وهى أن أفعل به شيئاً».

كان والت فى واقع الأمر لديه أسباباً عملية فى خلق سوق جديدة لأعماله. كان توجه قاعات السينما منذ منتصف الثلاثينيات ينحصر فى عرض فيلمين مما لا يترك مجالاً لعرض بضعة أفلام كارتونية فى العرض نفسه . علاوة على ذلك، كان والت قد فقد كثيراً من تفوقه وسبقه على الأستوديوهات الأخرى العاملة فى مجال الرسوم المتحركة بعد أن أصبح كل منافسيه يعرضون أفلام كارتون بالصوت. وحين انتهى عقده مع شركة تكنيكلر لإحتكار الأفلام الملونة لمدة عامين، أصبح بإمكان باقى الأستوديوهات تقديم الأفلام الملونة للرسوم المتحركة مثله تماماً، بل إن شركات أخرى كانت تقدم نجوماً كارتونية جديدة نالت شهرة أيضاً مثل شخصية «بوب أى»، وبشخصيات متميزة وقوية .

قال والت : «كنت أدرك أنه لو كان لنا أن نطور أنفسنا فلا بد أن نتجاوز صناعة أفلام الرسوم المتحركة القصيرة». فكر فى البداية فى عمل فيلم طويل للرسوم المتحركة يدور حول قصة «ريب فان وينكل» أو قصة «أليس فى بلاد العجائب». وأخيراً، استقر على «سنو وايت» (ثلجية البياض). وقال والت : «كان لدينا فى تلك القصة أقزام متعاطفون، وشخصية الملكة الشريرة، والأمير، والأميرة، وقصة حب رومانسية، وأظن أنها قصة متكاملة».

كانت قدرته على العمل وحماسته كافيين لإشعال حماس كل العاملين وفى ليلة من بدايات عام ١٩٣٤، دعا الرسامين للعشاء، ثم اصطحبهم بعد العشاء إلى خشبة مسرح مضيئة. وعلى خشبة المسرح مثل أمامهم القصة بمفرده. مثل دور الملكة الشريرة التى تهدد سنو وايت، ثم مثل سنو وايت وهى تقطف الورود من الغابة. ثم قام بتمثيل كل فرد من الأقزام السبعة منفرداً وبعد ثلاث

ساعات من التمثيل المضنى، قام بدور الأمير الذى يقبل سنو وايت لتعود إليها الحياة، ثم اختتم العرض المنفرد بتمثيل دور الأميرة سنو وايت وهى تعود إلى الحياة .

استحوذ أثناء تمثيله على اهتمام مشاهديه، أما خارج الأستوديو فقد انتشرت الشائعات أن والت فقد صوابه. كانت المناقشات الدائرة حول إنتاج فيلم كامل طويل من الرسوم المتحركة محتدمة وعلى أشدها؛ كانت الآراء تدور حول : « لن يظل أى مشاهد جالساً فى مقعده لمدة ساعة ونصف لمشاهدة فيلم رسوم متحركة ... الألوان ستؤذى عيونهم ... الناس تمل من مشاهدة فيلم عن العصابات لمدة ساعة ونصف فما بالك بالرسوم المتحركة ... كيف يصدق المشاهد قصة حب بين فتاة وفتى من الكرتون ؟ » وانتشر بين الجميع أن « سنو وايت » ستكون حماقة والت الكبرى .

وتجاهل والت كل تلك الآراء، بل أنه قام برحلة إلى أوروبا بصحبة ليلى وشقيقه روى وزوجته إدنا فى عام ١٩٣٥ وعاد منها بمعنويات مرتفعة. وحماس زائد. اكتشف فى رحلته إلى أوروبا أن قاعات السينما بها تعرض ستة أفلام لميكى ماوس متتابعة وكان المشاهدون مستمتعين لا ضجرين.

وفيما بين عام ١٩٣٤ وعام ١٩٣٧، استمر الأستوديو فى التوسع. فى بداية تلك المرحلة كان الأستوديو يضم ٢٠٠ من العاملين بما فيهم أوركسترا موسيقى وأربعين رساماً، وخمسة وأربعين مساعد رسام. وفى عام ١٩٣٥ أضاف ٣٠٠ رسام جديد .

وبالرغم من أن « سنو وايت » كان محور اهتمامه، استمر والت فى متابعة أدق التفاصيل بالأستوديو التى تصل إلى آلاف الجوانب!. وذات يوم حين كان يستمع إلى برامج إذاعية اكتشف والت رجلاً يدعى كلارينى ناش كان لديه مقدرة فذة فى تقليد أصوات الطيور المختلفة .

وتعاقد معه والت من الفور براتب مقداره ٤٠ دولاراً فى الأسبوع وهو ضعف ما كان يتقاضاه فى شركة الألبان التى كان يعمل بها.

وقضى ناش عاماً بالأستوديو فى تقليد أصوات الطيور فى أفلام الكرتون، قبل أن يتوصل إلى الأصوت المميزة لشخصية دونالد دك التى ابتدعها والت وصارت من أكثر الشخصيات شهرة فى عالم الرسوم المتحركة. وبذلك انضمت تلك الشخصية إلى باقى شخصيات دونالد المشهورة ميكى وجوفى.

كانت لدى والت لمسة خاصة يضفيها على كل شخصية كارتونية. وظل يقوم بنفسه بتسجيل صوت ميكى ماوس المميز. وقال مازحاً ذات مرة أن مصدر قوته فى أنه لا يفعل شيئاً جيداً بالفعل، إلا أنه يعرف شيئاً من كل شىء - الفن - التمثيل - الموسيقى، الآلات الميكانيكية - بل وتطور الحبكة الفنية والقصصية. كانت لديه قدرة غير محدودة فى نقد أى قصة رسوم متحركة وإظهار كيف يمكن تحسينها وتطويرها. وقال وارد كمبال الذى انضم الى الأستوديو عام ١٩٣٤ وأصبح من أشهر رسامى ديزنى بعد ذلك : «فى كثير من المرات كان يدفعنا إلى الجنون، إلا أننا بعد ذلك ندرك ما كان يعنيه ونتسائل، لماذا لم نفكر فى ذلك فعلاً ؟، وإن كانت هناك مشكلة فى أحداث قصة أو أن نهايتها مقبضة فإنه يبدو عليه الانهماك الشديد فى التفكير، ثم يخرج بالحل الملائم»!.

وخلال الأعوام الثلاث التى استغرقها إنتاج فيلم «سنو وايت»، كان الأستوديو قد أنتج ٦٤ فيلماً للرسوم المتحركة القصيرة، وفاز بخمس جوائز من الأكاديمية، وأنتج أول فيلم كارتونى ملون لميكى («كونشيرتو الفرقة»)، وأطلق شخصيته دونالد دك وكما لو كان كل ذلك غير كاف حتى يظل طاقم الأستوديو فى عمل مستمر ودءوب، خطى والت خطوة جديدة باتجاه التدريب فزاد من زمن

حصص التدريب إلى نصفى يوم كل أسبوع عدا التدريب اليومى الليلى .

درس رساموه علوم الحركة بدءا من حركة قطرات الماء الساقطة فى الأمطار؛ فى الجو الهادئ والعاصف إلى حركة رءوس الزراف حين تمد أعناقها فى حديقة حيوانات لوس أنجلوس وقال والت : شعرت بيقين أننا لا يمكن أن نقدم أشياء جذابة معتمدة على الواقع إلا إذا عرفنا أولاً ما هو ذلك الواقع .

وباكتمال ٢ مليون صورة مرسومة لفيلم سنووايت كان قد تم مناقشة كل جانب من جوانب الحبكة والموسيقى مرات كثيرة وكانت أسماء الأقزام موضوع مناقشات ساخنة وبعد شهور استقر على أسماء : دوك، جرمبى، هابى، سليبى، سنيزى، باشفل، واستقر على تسمية السابع باسم دوبى مع أن الآخرين فى الأستوديو اعترضوا على الاسم الأخير لأنه قد يعطى انطباعاً بان الأقزام السبعة مدمنى مخدرات.

قال أحد الرسامين «لم يكن أمام ديزنى على الدوام إلا وسيلة واحدة لا يؤمن بغيرها، وهى أن كل شىء نفعله لابد أن نفعله أفضل من أى أحد آخر وكان اختراع الكاميرا متعددة المستويات سبباً فى دفع أفراد أطقم العمل دفعة تطورية كبيرة. مكنتهم الكاميرا الجديدة من خلق إيحاء بالعمق فى الصورة وذلك بلصق صورة خلفية على زجاج وبذلك أصبحت الصور الأقرب إلى الكاميرا تبدوا أقرب إلى المشاهد عن الصور التى تحتها مما خلق بعد العمق فى الرسوم وفى الفيلم بوجه عام .

وفى أخريات عام ١٩٣٦ وبدايات عام ١٩٣٧ كانت تلك التقنية الجديدة سبباً فى نيل والت جائزة جديدة عن فيلم من أفلام السيمفونيات السخيفة اسمه (الطاحونة القديمة) ثم عن فيلم أخر من سلسلة السيمفونيات السخيفة وهو فيلم (ربة الربيع) كما

أتاحت للرسامين أن يطبقوا التقنية الجديدة على الأشكال البشرية.

وبالرغم من أن الرسامين عملوا ليالى طويلة وعطلات نهايات الأسابيع فى رسم سنووايت دون أن ينالو عن ذلك أجراً إضافياً إلا أن فاتورة تكلفة سنووايت كانت ترتفع بشكل مخيف. تحول تقدير والت لتكلفة الفيلم من ٥٠٠٠٠٠ دولار ليصبح مليون دولار، ثم قفز من جديد إلى ١,٥ مليون دولار وراح روى يتوسل إلى أصحاب البنوك ليمدوهم بتمويل إضافى وقال والت مازحا كنا نفكر فى تغيير الاسم من سنو وايت إلى فرانكنشتاين.

استغرقت المشاهد الأولى التى تقع فى ثلاث دقائق والتى تصور الأقزام وهم سائرين فى الغابة ويغنون (هاى هو) ستة شهور لتنفيذها ومشهد آخر معقد استغرق وقت طويل فى رسمه إلا أنه حزف بعد ذلك لأنه كما قال والت غير متجانس مع حبكة العرض.

وحين اكتمل الفيلم على وجه التقريب رأى والت أن سنووايت تبدو شاحبة جداً وأمر المحبرين والملونين أن يعودوا إلى عملهم ليضيفوا إلى خديها ووجهها الألوان التى تجعل وجهها أكثر حمرة وانتعاشا فى عشرات الآلاف من الرسوم وأثار ضيق والت أنه لا يتمكن من إصلاح كل ما يود إصلاحه وبالرغم من أنه كان لابد من الانتهاء من الفيلم قبل الكريسماس حتى لا يفقدوا الجمهور الضخم الذى يخرج لمشاهدة الأفلام فى أجازة الكريسماس وبالرغم من صورة الأمير التى بدت مهتزة إلا أنه لم يكن هناك من الوقت ما يكفى لتثبيت تلك الاهتزازات.

وفى ٢١ ديسمبر عام ١٩٣٧ بدأ أول عرض لسنو وايت فى قاعة سينما كارثى الدائرية فى لوس أنجلوس، وكان الفيلم من أمتع وأبهج العروض الأولى فى تاريخ السينما، وحضر حفل الافتتاح

شارلى شابلن، وكارى جرانت، جاك بنيى، تشيرلى تمبل، جنجر روجرز، چورچ برنز، وجراتشى آلان . ويتذكر وارد كامبل أشهر رسامى ديزنى تلك الليلة : (كانت أكثر لحظات الفيلم إثارة حين كانت سنو وايت تموت وتتمدد على الحشية ..... كانت رسوماً متحركة إلا أن كل المشاهدين كانوا يبكون وكل النجوم الكبار كانوا يجففون مآقيهم من الدموع المنسالة وحين انتهى عرض الفيلم وعادت سنو وايت إلى الحياة بعد أن قبلها الأمير قام كل المشاهدين سعداء ومبتهجين! .

المأساة

بعد أقل من أسبوعين من الاحتفال المدوى والاحتفاء العام بالعرض الأول لسنو وايت، قامت عائلة ديزنى المبتهجة بإقامة احتفال كبير فى الذكرى الخمسين لزواج أمهم وأبيهم، إلياس وفلورا واستعار والت من الأستوديو جهاز تسجيل صوتى وأعلن روى من خلال مكبرات الصوت «هنا محطة ديزنى ى ى ى ى ى ى للإذاعة وسوف نستمر معكم فى إذاعة احتفالية العيد الخمسين لزواج السيدة والسيد ديزنى».

وعلى شريط التسجيل أجرى والت حواراً مع أمه وأبيه متقمصاً صفة مذيع فى الإذاعة على سبيل المزاح. وقضوا أمسية رائعة وغنت العائلة كلها معاً أغنية.«المفتاح ليس بالباب»، وضحكوا كثيرا على دايان ابنة والت حين كانت تنطق كلمة تهانى بطريقة مضحكة، ثم قرأت عليهم ابنة روى التى كانت فى الثامنة قصة بينوكيو.

كانت هناك أسباب كثيرة أخرى لدى العائلة تستدعى الاحتفال، كان كل أبناء إلياس ديزنى باستثناء روى قد تزوجوا جميعاً زيجات سعيدة وأصبح بالعائلة خمسة أحفاد وكان إلياس وفلورا قد وافقا أخيراً على الانتقال إلى هوليود واشترى لهم والت منزلا مستقلا .

على مدى الأعوام، كان الأخوان ديزنى مهتمين بوالديهما. وبالرغم من إنجازات ابنيهما، أصر ابناهما الكبيران أن يعيشا

حياتهما التى اعتاداها.

كان الأبوان يؤجران غرف منزل لهما فى بورتلاند كمصدر للدخل واستمرا فى الأعمال الشاقة و أصاب الرعب كل العائلة حين أصيبت فلورا بجلطة صغيرة فى المخ فى منتصف الثلاثينات، ثم أصابتها جلطات أخرى متتالية، وكتب والت إلى أمه فى إحدى رسائله قائلاً : « أنا أؤمن أن صحتك أهم كثيراً من أى مكاسب مالية تحققانها بهذا المجهود الشاق، فالمال لا قيمة له فى النهاية إذا لم يكن لدينا صحة جيدة لنستمتع به ».

وأخيراً وافق العجوزان أن يستريحا واعتادا حياة كاليفورنيا بسرعة، واستمتعا بالبيت الجديد وبمديرة المنزل التى ترعى شئون البيت، وعاونتهما إدنا وليلى فى تزيين المنزل.

وبإستثناء روث التى ظلت فى بورتلاند مع زوجها أصبحت عائلة ديزنى تحيا معاً كما اعتادوا من قبل وحاول والت وروى أن يغريا شقيقهما هرب أن ينضم إليهما، إلا أنه أصر على تفضيل مهنته كساعى بريد، وكان والت كثيراً ما يذكر أن شقيقهما الأكبر هرب هو أسعدهم جميعاً لأنه كان راضياً وسعيداً بحظه من الحياة.

وعمل راى بترويج وثائق التأمين على الحياة، لم يتزوج أبداً وكان شخصية غريبة فى نظر الجميع، كان يدخن السيجار على الدوام ويطوف شوارع لوس أنجلوس راكباً دراجة قديمة عليها سلة كبيرة فى مقدمتها.

وفى نهايات الأسابيع، كان والت يحضر طفلتيه إلى منزل أبويه ليقضيا وقتاً معهما ويتبادلوا الأحاديث، وفى أيام الآحاد تجتمع العائلة فى منزل روى للعب الكروكيه وتبادل الأحاديث وتناول الشواء، وكان روى يرى أن ذلك النمط من الحياة هو نمط الغرب الأمريكى الأوسط التقليدى.

ثم وقعت المأساة فى شهر نوفمبر ١٩٣٨، كانت أمهم فلورا

تشتكى من موقد الغاز على مدى أسابيع، وأرسل والت أحد عمال الأستوديو لإصلاح فرن الغاز، ولم يتم إصلاحه بشكل جيد، وفى الصباح الباكر يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٣٨، بدأ الغاز السام ينتشر تدريجياً وهم نيام وكانت « ألما » مديرة المنزل تعد وجبه من عصيدة الشعير للإفطار ونهضت فلورا، وتركت إلياس فى فراشه وذهبت إلى الحمام وبينما كانت تغتسل أصابها الغاز بدوار، ثم فقدت الوعى بسبب الغاز المنتشر فى الحمام، وجدها إلياس على أرض الحمام، حاول حملها إلى خارج الحمام إلا أن الغاز أصابه هو الأخر بالدوار وفقد الوعى .

وأحست ألما وهى فى الطابق الأرضى بداور واندفعت صاعدة لتطمئن على الزوجين فوجدت إلياس ملقياً فى القاعة أمام الحمام.

لم تستطيع أن تفتح النوافذ أو تسحب الزوجين بعيداً، وجرت تطلب معاونة الجيران وتعاونوا على سحب إلياس وزوجته إلى خارج المنزل وكان أوان إنقاذ فلورا قد فات .

ولم يشف إلياس أبداً شفاءاً كاملاً وسواء أكان السبب من الغاز أم من فقد رفيقة حياته، إلا أنه لم يعد أبداً الرجل الذى كانه قبل ذلك الحادث المفجع وعاش السنوات التى تبقت من حياته وكأنه داخل قوقعة.

وبعد ذلك بعشرين عاماً، كانت شارون تقود السيارة بوالت متجهين إلى الأستوديو وبينما كانا يسيران فى شارع الغروب تطرق الحديث إلى أبوى والت، سألته شارون : « أين دفنا يا أبى؟ » أجابها : « فى غابة لاون، لا أحب الحديث عن ذلك » ورأت شارون عينيه غائمتين بالدمع!!.

وبالرغم من مرور عقدين على ذلك الحادث المؤلم، إلا أن والت كان يبكى كلما تذكر ذلك اليوم من عام ١٩٣٨، ولم يتفوها بحرف بعد ذلك حتى وصلا إلى الأستوديو! .

حرص والت وروى على ألا يثار أى حديث أو أن تظهر آثار المأساة التى مرا بها على إنتاج الأستوديو، أصابهما موت أمهما إصابة شديدة، ولم يظهرا ذلك إلا مع قلة من الثقات، واستمر العمل بوتيرته الشديدة المعتادة.

وبحلول نهاية عام ١٩٣٨، كان الأستوديو منهمكاً فى ثلاثة أفلام كارتون طويلة هى «بينوكيو»، وهى قصة ولد خشبى كان يتمنى أن يتحول إلى طفل حقيقى، و «فانتازيا» التى سعى والت من خلالها إلى خلق نوع جديد من الترفيه يمزج فيه ما بين الرسوم والموسيقى، و«بامبى» وهى عن قصة غزال صغير، ومغامراته فى الغابة .

وكان أصحاب قاعات دور العرض يلحون عليه لإنتاج أفلام أخرى عن الأقزام إلا أن والت أصر على أن جرمبى وسنيزى وباقى الأقزام قد اعتزلوا العمل للأبد .

قال والت : «هناك شىء واحد لم أؤمن به أبداً، وهو إنتاج سلسلة أفلام كأجزاء تالية لفيلم طويل حقق نجاحاً، طلبوا منى قبل ذلك أن أنتج مزيداً من الأقزام، فرفضتُ»

وأسس كل فيلم من الأفلام الثلاثة مستقبلاً جديداً للرسوم المتحركة، كان «بامبى» يدعو إلى قوة الإيمان، كانت الحيوانات تتحدث، إلا أنها كانت مرسومة بواقعية شديدة، لم ترتد الفئران قفازات ولم يضعوا قبعات بحارة على رءوس البط كما كان يفعل

فى ميكى ماوس ودونالد دك، جلب إلى الأستوديو غزلاناً وأرانب حتى يتمكن الرسامون من دراسة حركتهم الطبيعية.

كان فيلم «فانتازيا» الذى كان اسمه المقترح فى السابق «ملامح الكونشيرت» بمثابة اختبار حقيقى للخيال المبدع الخلاق، ويبدأ الفيلم بميكى ماوس يحكى قصة «صبى ساحر» وهو غلام يتتلمذ على يدى ساحر إلا أنه سرعان ما يدخل إلى آفاق غير محدودة وبالاشتراك مع موسيقى العملاق ليوبولد ستو كوفيسكى الذى صنع توليفة من المقطوعات الموسيقية الكلاسيكية المشهورة، وأصبح التحدى الذى واجه رسامى ديزنى هو فى كيفية تخيل الأشكال التى ترد الى خيالهم مستوحاة من النغمات الموسيقية، صوروا السيمفونية السادسة لبيتهوفن كأحداث صراع الآلهة اليونانية، وصوروا سيمفونية إيجور سترافنسكى «شعائر الربيع» على شكل مولد الأرض وعصر الديناصورات، وصوروا سيمفونية «أمليكار بونشيللى» المسماة «رقص الساعات» كعرض بالية تقوم به الحيوانات، وكان من ضمن الراقصين خراتيت ترتدى تنانير جميلة.

ولم يكن فيلم «بينوكيو» فتحاً لآفاق جديدة، كان مثل سنو وايت عبارة عن قصة خيالية تقليدية، إلا أن والت أحب أن يتيح الفرصة لرساميه فى ترجمة كل ما تعلموه ليخلقوا من فيلم سنو وايت عملاً فنياً فريداً، كانت الخلفيات رائعة التكوين منسجمة الألوان، وأرسل الرسامين لرسم سواحل المحيط الباسيفيكى وبنى نماذج لساعات الحائط وألعاب الأطفال مثل تلك الموجودة فى محلات «جيبوتو»، حتى يتمكن الرسامون من دراسة حركة الألعاب بعناية قبل أن يبدأوا فى رسمها.

وبدأ والت فى بناء أستوديو جديد فى بوربانك فى كاليفورنيا، ولما اكتمل بناءه بتكلفة ٣ مليون دولار، أصبح تحفة أستوديوهات

هوليود وموضع حسد العاملين بصناعة السينما!.

صمم به ملاعب للكرة الطائرة وكرة الريشة ... وقاعة ألعاب بدنية ورياضية على قمة المبنى ... ومطعم يقدم خدمات كاملة ومطعم للشطائر والمثلجات التى تصل إلى الموظفين والعاملين فى مكاتبهم ... بأرضيات رائعة وقاعات ومقاعد فى كل مكان.

وصممت مكاتب الموظفين كلها بحيث تطل على مناظر خلابة وأهتم أن تكون تلك المكاتب مواجهة لضوء الشمال الذى يحبه كل الرسامين.

أهم من كل ذلك، أن المبنى الجديد مكيف الهواء بكامله. فى الأستديو القديم كانت الغرفة التى يصورون بها الرسومات تسمى «صندوق العرق»، لأنها شديدة الحرارة لدرجة لا تطاق .

أما الأستديو الجديد، فقد كان مكيفا وضمن للعاملين درجة جيدة من البرودة أثناء حر الصيف، ورطوبته العالية. ورغم ذلك ظل الرسامون يطلقون على غرفة الرسامين الجديدة المكيفة الاسم القديم «صندوق العرق»! وبالرغم من ذلك كان والت يجعل الرسامين يعرقون حين كان يراجع رسوماتهم مهما كانت درجة برودة الجو من قسوة انتقاده لهم .

وأحس بعض العاملين الذين رأوا كل تلك الأموال التى انفقت على الاستديو الجديد أنهم لم ينالوا حقهمْ العادل من عملهم فى فيلم «سنووايت». وجعلتهم الأخبار التى انتشرت عن بيعه فيلم «سنو وايت» بثمانية ملايين دولار يعتقدون أنه يشعل كل سيجارة بورقة بنكنوت فئة مائة دولار .

إلا أن الحقيقة أن والت لم يكن هدفه فى حياته أن يكون صاحب ثروة فقد كان كل ما يريده أن يستخدم ارباحه فى الوصول بالرسوم المتحركة إلى آفاق ذهبية لم يصلها أحد من قبله. وكانت شركة ديزنى هى الوحيدة المؤهلة للقيام بهذا الدور، بعد أن فشلت

الأستديوهات الأخرى فى صناعة وإنتاج أفلام درامية من الرسوم المتحركة .

وقد كان تكريسه لكل ماله وجهده لتحقيق هذا الهدف يتحول إلى غضب شديد حين لايعجبه عمل أحد العاملين معه. وكان يدرك ذلك ويقول: «كنت اعتصر منهم طاقاتهم، كنت أحيانا أشعر أنى كعب قذر يدفعهم ويضغط ويضغط ويضغط». كان سعال والت - علامة على أنه يقترب من مكان ما بالأستديو - يبعث بمعدة وامعاء العاملين إلى درجة من التقلص والخوف!. وحين كان يطلق العقال لغضبه ويتفوه بكلمات كثيرة مؤلمة، كان يبدو لهم أنه كثير النسيان؛ فمن الممكن أن يؤذى من عملوا معه لسنوات طويلة بتفان مثلما يؤذى من يعملون معه من فترة قصيرة، وكثيراً ما ترك رجالا ناضجين والدموع تتجمع فى مآقيهم!.

حتى أولئك الذين كانوا يحبونه من العاملين معه ضايقهم ذلك الجانب غير المأمون منه، كان «وارد كمبال» أحد أبرع الرسامين والمخرجين الذين بدأوا العمل فى ديزنى عام ١٩٣٤ حين كان عمره عشرين عاما، كان يطلق على والت: «أنه أحد العباقرة من صناعة أمريكا» وكان مدينا للأفكار التى تتدفق من والت على الدوام، «إلا أنه إن كان هناك ما انتقده فى شخصيته، فهو تقريعه لأى فرد بطريقة مؤلمة أمام الجميع... وفى اجتماعات مناقشة القصص بدا على الدوام فظا وخشنا مع أولئك الذين يبدون أى ملحوظة أو اقتراح ويرى هو أنه لا يتلائم مع موضوع النقاش، ونتيجة لذلك أحجم الحاضرون عن الإدلاء بأى رأى حتى يتجنبوا صياحه فى وجوههم أو تقريعهم أمام الآخرين إلا أن تلك الطريقة كانت هى أسلوب والت فى الإبداع» .

أصبح والت وهو مازال فى منتصف الثلاثينات من عمره إمبراطورا على مملكة من صناعته هو؛ كان يمقت التكاسل، ولم يكن

يحب أن يستمع لأى شىء يعتبره سلبياً، ويمقت النكات القذرة وثرثرة المكاتب والتلصص على الآخرين وظل كرهة للاختلاس والتلصص الذى عرف عنه منذ صغره ملازماً له وكان الموظفون الذين لديهم شكوى من رؤسائهم أو منذ مرؤسيهم لايجدون ضالتهم بالشكوى لوالت .

وقد تسبب ذلك فى كثير من المشاكل، فاختيار والت لكثير من الموظفين للوظائف الإدارية الوسطى لم يكن موفقاً لذلك تشكى الرسامون والكتاب كثيراً من أن رؤسائهم غير مبدعين ولا موهوبين وأنهم فقط يقلدون جانب الضغط الذى يمارسه والت إلا إنهم لايتمتعون بملكات والت الخلاقة وخياله المبدع، ولا سحره الشخصى، ولا إصراره ولا طاقته .

فى الوقت نفسه كان والت مفكراً ويقيم اعتباراً وتقديراً لجوانب كثيره، كان العاملون مثلاً يعجبون به ويمتنون له حين يسألهم عن زوجاتهم واطفالهم باسمائهم! وحين يولد طفل لأحد العاملين يرسل إليه باقات ضخمة من الورود وحين عجز رسام شاب عن العمل لمدة ستة أشهر بسبب مرض أصابه داوم والت على إرسال راتبه إلى منزله أسبوعياً حتى شفى!!.

آمن بعمق أن على الإنسان أن يظل يتعلم الجديد طالما هو حى وكان يدفع العاملين إلى اكتساب خبرات جديدة على الدوام وحين يعلم أن أحد العاملين يدرس الدراما السينمائية فى جامعة جنوب كاليفورنيا، يطلب منه أن يرتب دروساً لكل أفراد الأستوديو فى نفس الموضوع فى داخل الأستوديو .

قام بدعوة كثير من المشاهير - مثل ألكسندر وولكوت، وألدوس هيكسلى وفرانك لويد رايت - ليحاضروا العاملين فى الأستوديو أو ليعرضوا أعمالهم الفكرية عليهم .

والتحق جون هنش، وهو رسام وكاتب وصاحب أفكار خلاقة

بالأستوديو أثناء إنتاج فيلم «فانتازيا» وأحب الموسيقى الكلاسيكية وفكرة الفيلم إلا أنه لم يحب رقصات الباليه بالفيلم وحين طلب منه والت أن يرسم عملاً به رقصات باليه طلب هنش من والت أن يسند إليه عملاً غير ذلك . فسأله والت : «ما الذى تعرفه عن الباليه؟» قال هنش : «لا أعرف عنه أى شىء» . قال والت : «حسناً هذا ما ستقوم به، عليك أن تتوصل إلى أشياء عن الباليه بنفسك» .

ورتب والت من الفور أن يحضر الرسامون موسم الباليه الروسى الشهير فى مونت كارلو وقضاء بعض الوقت مع الراقصين فى كواليس المسرح واكتشف هنش أنه قد أحب الباليه وقال : «حقيقى كان هناك فارقاً فى حياتى فقد اكتسبت أصدقاءاً جدداً وغيرت الباليه من حياتى» .

كان الاستوديو دائماً فى عمل محموم بسبب ضغط والت المستمر وجزئياً لأن العاملين كانوا مجموعة من المبدعين، ولم يكن والت ينضم إلى حلقات المهاترات والمزاح إلا أنه كان يتسامح إن حدثت فطالما كان الشغل يمضى على ما يريد كان يتقبل أى شىء .

كان العاملون يتجرعون كميات كبيرة من الخمور وكان والت يتجاهل ذلك حتى يخرج من الأستوديو . كان لعب كرة القدم فى الممرات شائعاً بين العاملين وكذلك الكروكية المصغر بأدوات صغيرة . وكان العاملون يعرضون أحياناً أفلاماً جنسية - كان كبار الموظفين من الذكور وكانت النكات البذيئة تتداول يومياً فى المكاتب!!.

ذات مرة قام والت كيلى - وهو أحد رسامى ديزنى الذى ابتدع الفيلم الكوميدى «بوجو» - بتهشيم مشجب إلى قطع صغيرة وأعاد تركيبه ولصقه بلاصق خفيف، لأن زميلا لهم كان يتباهى أنه يقذف معطفه من مسافة بعيدة ليتعلق على ذلك المشجب ولما عاد ذلك

الزميل من الغذاء وقذف المعطف نزل على المشجب الذى تناثرت أجزائه فى كل مكان مما أثار ضحك الجميع .

لم يكن العاملون يراعون جوانب الأمن حين يدخلون فى مداعبات جماعية، وذكر بوب مور وهو واحد من الرسامين الذين عملوا لوقت طويل فى ديزنى حادثة وقعت بالأستوديو بعد أن التحق به عام ١٩٤٠: «كانت كل المكاتب فى صف واحد تربط بينها سلسلة من الأبواب على استقامة واحدة، وكنت فى آخر مكتب بالصف، وذات يوم جاء رسام آخر إلى مكتبى هو فريدى مور وكنت منهمكاً فى العمل، فانتبهت إليه ووجدته يعلق على الحائط لوحة عليها علامات تشكل أهدافاً ولم أهتم بذلك، ثم بعد لحظات سمعت صوت سهم يرشق فى لوحة الهدف! كان فريدى مور ورسام آخر يصوبان عليها بالقوس والسهام من أول باب لتمر عبر كل الأبواب حتى تصل إلى الهدف وإذا مر أحد مصادفة كان من الممكن أن يلقى حتفه بأحد السهام، كان لابد أن يكون معك علمٌ أبيض لتلوح به إذا أردت الخروج من غرفتك سالماً»!!.

الإضراب

ضخ والت كل سنت من عوائد فيلم سنو وايت فى الأفلام الثلاثة التى كان يعمل فيها معاً وهى بينوكيو، وفانتازيا، وبامبى. ثم غزت ألمانيا النازية بولندا فى سبتمبر عام ١٩٣٩، وبدأت الحرب العالمية الثانية بين دول أوروبا فى البداية، وبذلك خسر والت أسواق أوروبا، مما أدى إلى فقد نصف الإيرادات التى كانت ترد إلى الأستوديو، وحدث ذلك فى أسوأ الأوقات التى مرت على ديزنى، حيث راحت تكلفة فانتازيا تتزايد بمعدلات كبيرة لأن والت كان يجرب فى ذلك الفيلم وسائل صوتية جديدة، وكذلك أدى تركيزه الشديد على رسم التفاصيل الدقيقة فى فيلم بامبى إلى أن يستغرق إنتاجه وقتاً أطول كثيراً مما هو متوقع، وكان فيلم بينوكيو متأخراً عن الجدول الزمنى الموضوع لإنجازه كما لم يكن متوفراً له ما يكفيه من ميزانية، وبعد أول ستة أشهر من العمل، توقف والت عن الإنتاج متشكياً أن شكل بينوكيو غير مقبول وممجوج! وحاول الرسامون والكتاب علاج تلك المشاكل حتى اقترح والت إضافة شخصية صرار الليل كحكاء والذى يمكن إضافته كضمير لبينوكيو. وقال وارد كمبال: «وأخيراً انتهينا إلى شكل رجل ضئيل بلا أذنين؛ فقد كان ذلك هو الملمح الذى يجعله أقرب إلى الحشرات» .

وبالرغم من كل ذلك الجهد والعمل، وإطراء النقاد، فشل فيلم بينوكيو فى تغطية تكلفته التى وصلت إلى ٦ر٢ مليون دولار حين

بدأ عرضه عام ١٩٤٠، فقد كان لغياب الأسواق الخارجية، وحالة القلق السائدة فى الولايات المتحدة بسبب الحرب فى أوروبا أثر كبير فى عدم إقبال المشاهدين على بينوكيو! .

وواجه فيلم فانتازيا هو الآخر مشاكل أكبر فقد رأت حكومة الولايات المتحدة أنه يمكن توظيف معدات الصوت المتقدمة المستخدمة فى إنتاج فيلم فانتازيا لصالح الأمن القومى للولايات المتحدة وأضطر والت إلى عرض الفيلم بمعدات صوت عادية فى أغلب دور العرض!.

والأسوأ من كل ذلك، أن مشاهدى السينما أغضبهم فرض ما يجب أن يروه من صور مع السيمفونيات والمقطوعات الموسيقية المشهورة ووصل الأمر بأحد النقاد فى جريدة نيويورك هيرالد تريبيون إلى القول بأن فيلم فانتازيا سيؤدى إلى انهيار الحضارة الغربية .

وظل كثيرون بمنأى عن ذلك الجدل لأنهم رأوا أن فيلما يدور حول موسيقى كلاسيكية لا يعنيهم كثيراً . وجاءت الضربة القاضية والنهائية للفيلم حين أجبرته شركة التوزيع RKO – وهى الشركة التى تعاقد معها ديزنى للتوزيع بعد إنتهاء عقد يونايتد آرتستس – على اختزال زمن عرض الفيلم من ساعتين إلى ٨٢ دقيقة فقط، حتى يمكن عرضه مع فيلم آخر فى كل حفلة، ورفض والت أن يقوم بذلك بنفسه، كان ذلك الأمر بالنسبة له أشبه بمن يقوم بقص شعر موناليزا .

وذات مساء، بعد أن اتضح مدى السوء الذى وصلت إليه الأحوال، جاء روى إلى والت وطلب منه أن يأتى إلى مكتبه وملامح القلق بادية عليه. وقال له أنهم على حافة الإفلاس؛ كان الأستوديو يضم ١٥٠٠ فرداً يتقاضون أجوراً منتظمة، وكان كثير من العاملين يطالبون بزيادة أجورهم، وكانت عوائد سنووايت قد نفذت من

زمن وتراكمت على الأستوديو ديون بلغت ٥ر٤ مليون دولار، ولم يكن واضحاً كيف يمكن تجاوز تلك الأزمة المالية العنيفة .

وبدأ والت يضحك بصوت عال! سأله روى : « علام تضحك؟ » قال والت : « لقد عادت بى الذاكرة حين كنا لا نستطيع أن نقترض ألف دولار » وبدأ روى يبتسم هو الآخر!.

وراح والت وروى يتحدثان لفترة عن الماضى، فى النهاية اتفقا على أن رجال البنوك هم الذين عليهم أن يقلقوا، وقال والت:« هم الذين لابد أن يفكروا ما يجب عليهم عمله. »

وبالرغم من أن الأخوين طمأنا بعضهما، إلا أن العاملين كانوا فى حالة رعب على أجورهم وخائفين من اللحظة التى لا يتقاضون فيها أجراً؟!.

انتشرت الشائعات: « سوف ينهى عمل عدد كبير... إنه يتعاقد مع نساء لأنهن يتقاضين أجوراً أقل .. إنه يراكم الثروات من مجهودنا.. سوف يختزل نسبة كبيرة من أجورنا » لم يكن لدى والت أى نية فى إنهاء عمل أى من الموظفين. وقال: « أنا أكره رفت أى موظف، لأننى أعرف أن كل منهم لديه أطفال » وبدلاً من ذلك، فكر فى بيع نسبة من أسهم الشركة، وحذره هنرى فورد صاحب شركة السيارات من أنه سيندم على اليوم الذى فكر فيه فى تلك الفكرة والتى تجعل مستثمرن آخرين يتحكمون فى الأستوديو .

وبيعت الأسهم بسعر ٢٥ دولاراً للسهم ودرت على الأستوديو مبلغاً مكن الأستوديو من الاستمرار. وكمكافأة من ديزنى للعاملين المخلصين، خصص لهم خمس الأسهم. ويعتقد كثير من الناس فى عصرنا الحالى أن فكرة مشاركة العاملين فى الشركات قد ظهرت للوجود عام ١٩٧٠، إلا أن ديزنى أول من بدأها عام ١٩٤٠ .

وبعد بيع الأسهم بفترة قصيرة، بدأت أسعارها فى التدهور فى أسواق المال، نزلت إلى ٢٠ دولاراً للسهم، ثم إلى ١٨ دولاراً، ثم

إنخفض إلى عشرة دولارات، وانتهى إلى ثلاثة دولارات! وخلال ذلك التدهور، راح والت يشترى أسهم بكل المال الشخصى الذى كان يمتلكه .

ولم يكن لدى العاملين نفس القدر من الثقة فى الشركة! راحوا يبيعون أسهمهم كلما تدهورت أسعارها، كان والت يعتقد أن تدهور السعر لن يهمهم كعاملين فى الشركة، وأنهم سيفضلون أن يظلوا شركاء بتلك الأسهم فى الشركة التى يعملون بها، إلا أنه كان مخطئاً فى ظنه؛ كان الإخلاص مسألة فى الميزان ومرعبة، وكان العاملون يرون أنه حين يحين موعد سداد التزاماتهم المعيشية فإن أموالهم تبدو لهم أفضل حالاً فى بنك لا فى أسهم وبالرغم من أن كبار الرسامين كانوا ينالون أفضل رواتب مالية فى الشركة إلا أن كثيراً من العاملين الأقل درجة كانوا يعيشون بالكاد بما يتقاضونه من راتب! وكان نظام المكافآت يشمل فقط أفضل العاملين ويؤدى إلى بعث مشاعر لدى الباقين أنهم يتقاضون أقل مما يستحقون وازداد غضبهم حين رأوا أموالاً كثيرة تنفق على الأستوديو الجديد .

وبوجود ١٥٠٠ عامل أو أكثر كان ولائهم المباشر لوالت، كان من الطبيعى أن تتصاعد نغمة تكوين اتحاد عاملين، وكانت هوليود - مثل غيرها من تجمعات العمل فى الولايات المتحدة أماكن تموج بالحركات العمالية منذ عام ١٩٣٣ حين وقع فرانكلين روزفلت قانوناً يسمح بحرية تكوين الاتحادات العمالية، كان كل العاملين غير الفنانين قد انضموا بالفعل إلى اتحاد عمالى فى شركة ديزنى فى عام ١٩٤١، دون أى صدام بين الجانبين . لم يكن هناك من غير المنضمين إلى الاتحادات العمالية إلا الرسامين .

تطلع رسامو الأفلام إلى تكوين نقابى فى شركة ديزنى. وأدركوا أن شركات أفلام الرسوم المتحركة بمثابة قطع الدومينو وتأتى على رأس تلك القطع شركة ديزنى، ولو استطاعوا تكوين

اتحـاد مـهنى بهـا لأدى ذلك إلى تكوين اتحـادات مـهنيـة فى كل الشركات الأخرى .

وتصاعد غضب والت بعد إضراب الرسامين مما جعله يعتقد أنه نوع من أشكال عدم الإخلاص للشركة وصمت تماماً عن ذلك الموضوع وتجاهله، ورأى أن المضربين - خاصة زعمائهم - ليسوا إلا خونة . كان خطأ والت فى الأحداث التى تصاعدت حتى وصلت إلى إضراب كلى فى مـايو ١٩٤١ هو أنه كـان يتـوقع من أولئك العـاملين أن يتصرفوا كأنهم أفراد أسرة واحدة، وكان والت يقع فى الخطأ ذاته طوال حياته المهنية، إذ كان يؤمن بفكرة عائلة كبيرة سعيدة والتى ظل يحاول خلقها على الدوام فى الأستوديو!.

لو كان والت ذهب للقاء العاملين الداعين إلى تكوين اتحاد ربما كـان قد أمكنه السيطرة على الموقف والتـوصل إلى حلول، إلا أنه بدلاً من ذلك أرسل محامى الأستوديو جونثر ليسبخ وقام بالحديث إلى العاملين بدلاً منه، كان جونثر محـامـيـاً للأستوديو من أعوام وكان أسوأ شخص يمكنه تشذيب الريش الناشذ؛ كان رجلاً اعتاد الإجابة على الأسئلة بتدوير عينيه بطريقة تشى بأن محدثه شديد الغباء! حاول ليسبخ إقناع العاملين بعدم حاجتهم إلى تكوين اتحاد مـهنى، وأنه من الأفضل تكوين اتحاد داخلى محدود. واستـمـر الصراع على مدى شهور، حتى وافق والت على إجراء تصويت بين العـاملين حتى يتـبين إن كـانت الأغلبـيـة تسعى إلى ذلك أم لا . ورفض هربرت سوريل ذلك الاقتراح وكان من قادة العمل النقابى قـائلاً فى حزم: « لن أذهب إلى شىء من ذلك من تصويت أو غيـره، إما أن توقع بالموافقة أو يستمر الإضراب ».

قـال والت : « لابد من إجراء تصويت، لن أوقع لمجرد أنك تطلب ذلك » قال سوريل فى حزم: « حسن، لقد حذرتك، من الممكن أن أحيل ذلك الأستوديو إلى مجرد حفنة تراب لا خير فيها » .

فى العاشر من فبراير عام ١٩٤١ قرر والت أن يتحدث مباشرة إلى العاملين، وعلى مدى ثلاث ساعات من الحديث حاول أن يلين قناتهم وأن يشرح لهم نواياه ومشاعره تجاههم؛ حدثهم عن الأيام التى لم يكن يمتلك فيها ثمن وجبة طعام ولا قيمة إيجار المسكن .. وقال لهم أنه أثناء الكساد الكبير لم يفعل كما فعل أصحاب الشركات الأخرى من تخفيض الأجور وانهاء خدمة العاملين... وأكد أنه دفع مكافآت تصل إلى نصف مليون دولار للعاملين المجدين خلال السبعة أعوام السابقة، كان أوان كل ذلك قد فات، وكان العاملون قد اتخذوا قرارهم . وقال أولئك الذين يؤيدون تكوين اتحاد نقابى أن خطابه كان بارداً ويخلو من الصدق .

وفى أبريل، أعلن روى أنه بسبب خسارة السوق الخارجى فإنه لابد أن يكون هناك تخفيض للأجور وتسريح لبعض العاملين. وأن الوظائف العليا ستتحمل أكبر تخفيض فى الأجور، ومنهم والت وروى. وأصر زعماء العمال أن ذلك ليس إلا مناورة لإخافة العاملين. وفى ٢٧ مايو تم فصل ارت بابيت وكان أحد أفضل رسامى ديزنى وكان فى الوقت نفسه أحد متزعمى حركة تكوين اتحاد نقابى، وأحس باقى أعضاء زعماء الاتحاد النقابى أن ذلك الفصل كان تعسفياً بسبب نشاطه النقابى، فى اليوم التالى بدأ نصف فنانى ديزنى الإضراب، ورفض النصف الثانى الذى لم يضرب أداء أى عمل إضافى غير عملهم. وكان والت على ثقة من أن الإضراب سينتهى خلال بضعة أيام. ولكن بعد أن تحولت الأيام إلى أسابيع، بدأ يدرك أن المعركة لا نهاية لها .

وتمركزت قيادة الإضراب فى الجانب الآخر من الطريق فى مواجهة الأستوديو ليمنعوا العاملين الذين لم يضربوا ويشوشون عليهم ويغنون ويسخرون من والت بكل السبل؛ أطلقوا عليه «الفأر .. والكلب الجبان صاحب العمل .. ومحتكر العمال، أما ما كان

أشد إيلاماً فهو اتهامهم له بأنه يتقلب على ثروة، وكتب والت عن ذلك: «الحقيقة أن كل سنت كسبته كان ينفق على العمل ويرتبط به» وبحلول شهر أغسطس، سأم والت ومل وأصابه الغثيان من المشكلة برمتها، أصبح مقتنعاً أن القوى التى تحرك زعماء الإضراب كانت قوى شريرة - شيوعية . وانتقل غضب آل ديزنى إلى أطفالهم. قالت شارون ابنة والت بالتبنى أن النقابيين اشرار بصوت عال. وهتفت ديان وأختها شارون بذلك من نافذة السيارة وهم يمرون أمام المضربين . وجاء السفر إلى أمريكا الجنوبية كهبة إلهية لوالت، طلبت منه وزارة الخارجية أن يقوم بجولة على مدى اثنى عشر أسبوعاً فى دول أمريكا الجنوبية لتحسين العلاقات معها وجمع معلومات تفيد فى أفلام رسوم متحركة توجه لتلك الدول وكذلك لعمل أفلام كارتونية درامية لنفس الدول . وتم انتقاء مجموعة رسامين وكتاب مختارين لمرافقة والت فى تلك الجولة وصحبته ليلى وشقيقتها هازيل وزوجها الجديد الذى يعمل فى أستوديو ديزنى، بيل كوتريل . وقبل سفره مباشرة، فتح والت قلبه فى رسالة وجهها إلى محرر أحد أعمدة الصحف وهو ويستبرك بيجلر قال فيها : «أنا لست متملقاً، إلا أننى ساخط، من هول الأكاذيب وأنصاف الحقائق التى عرضت وذكرت على صفحات الصحف ولايمكن أن أنساها بسهولة ... ما يقلقنى أن الناس لاتقرأ إلا العناوين الكبيرة بالصحف، ولاتتعمق فى فهم موضوع ولا يهبون الوقت الكافى للوصول إلى الحقائق بأنفسهم... إن هذه البعثة التى أبدأها تهبنى فرصة لأن أبتعد عن هذا الكابوس المزعج»

وأثناء تلك الجولة، علم والت أن أباه إلياس قد مات وبالرغم من أنه حزن لموت أبيه، إلا أنه تلقى الخبر فى هدوء فمنذ أن ماتت فلورا، بدا إلياس دائماً بانتظار اللحاق بها . وفى الوقت الذى عاد

فيه والت وليلى إلى ستوديو بوربانك كان الاضراب قد تم تسويته ولم يسعد والت بالشروط التى انتهى بها الإضراب الذى حقق للمضربين كل مطالبهم بما فيها شرط أن أى تخفيض للعمالة فى المستقبل لابد أن يكون بالتساوى بين من أضربوا ومن لم يضربوا من العمال، وبعد ذلك، وجد كثير من الموهوبين من الرسامين أن ستوديو ديزنى لم يعد ذلك المكان الممتع الذى يحبون أن يعملوا به ولذلك تركوا العمل .

وقال والت «كان ذلك الوقت من أقسى الأوقات التى مررت بها فى حياتى» وتغيرت علاقته بالعاملين إلى الأبد. بدأ ينظر إليهم بطريقة تملؤها المرارة لم يعد يبقى على أى مستخدم لمجرد أنه يشفق عليه لأن لديه أسرة وأصبح على العاملين أن يختموا بطاقات عملهم بالساعة التى حضروا فيها إلى العمل كما تم إغلاق محل الشطائر والمشروبات . وذهبت الأيام التى كان والت يعتقد فيها أن كل العاملين بالأستوديو ليسوا إلا عائلة واحدة؛ فالعائلة لا تؤلم عائلها بمثل ما فعل العاملون بالشركة!!.

نازى لاند
«بلاد النازى»

من المدهش، أن أحد أفضل أفلام ديزنى قد أنتج أثناء الإضراب وبدأ عرضه فى عيد جميع القديسين عام ١٩٤١ وهو فيلم «دامبوا» وهو عن قصة فيل طائر، وكان تحفة فنية رائعة، بلغ زمن الفيلم ٦٤ دقيقة، كانت موسيقاه التصويرية رائعة لايمكن أن تنسى، مع حبكة فنية قوية، ورسومات رائعة وبحلول عيد الشكر، كانت أغنيات ذلك الفيلم تذاع من خلال أغلب المحطات الإذاعية، وكانت مجلة تايم تنوى أن يكون أحد أغلفتها فى الكريسماس عن ذلك الفيل بأذنيه الضخمتين إلا أن ذلك الغلاف لم يصدر ففى السابع من ديسمبر عام ١٩٤١، قام سلاح الجو اليابانى بمهاجمة قاعدة أمريكا البحرية فى بيرل هاربر فى جزر هاواى وفى أسوأ كارثة فى تاريخ أمريكا، لقى حوالى ثلاثة آلاف أمريكى مصرعهم فى ذلك الهجوم المفاجىء .

فى ضربة وحشية مفاجئة، أنهى اليابانيون اليقين الذى كان سائداً لدى الأمريكيين أن أمريكا فوق قدرة أى دولة أن تهاجمها، وانتشر الفزع على الساحل الغربى للولايات المتحدة، وتسائل الجميع، هل ستكون كاليفورنيا هى هدف الضربة التالية ؟

فى تلك الليلة - وكانت الحرب ستعلن من جانب أمريكا فى اليوم التالى - تلقى والت مكالمة من مدير الأستوديو قال له : «والت... الجيش يزحف إلى الأستوديو ودخله. قلت لهم؛ أنه لابد من

استدعائك أولاً ووافقوا إلا أنهم قالوا أنهم سيدخلون فى كل الأحوال » . وخلال ساعات قليلة، كان سبعمائة جندى قد استولوا على ستوديو ديزنى. كان موقع الأستوديو ملائماً ليحموا منه مصنع لوكهيد للطائرات من غارات الأعداء، ووقف حرس على باب الأستوديو وبدأ رجال التحريات يفحصون العاملين ليتأكدوا أنه لايوجد بينهم جواسيس، وتحول المطعم إلى قاعة طعام للجنود، وتم تخزين ثلاثة ملايين قطعة ذخيرة حربية فى ساحة انتظار السيارات بالأستوديو، وعلى مدى ثمانية أشهر بعد ذلك، ظل أولئك الجنود بالأستوديو، وتكدس الرسامون بالغرف حتى يسع الاستوديو الجيش والعاملين .

ولما بدأت الحرب، توقف والت عن إكمال مشروعاته فى أليس فى بلاد العجائب وبيتر بان، أكمل فقط بامبى، وكانت التكلفة عالية جداً، إلا أن والت لم يكن أمامه أى اختيارات أخرى وأنهمك الاستوديو فى أعمال المجهود الحربى، وأنتج أفلاماً تدريبية مثل : « علامات الهبوط على حاملة طائرات »، « وأساسيات ومبادىء قراءة الخرائط »، وكذلك فيلمه الذى لاينسى « العناية بالمرضى المتأثرين نفسياً بالحرب. »

وبالرغم من أن الاستوديو أصبح على حافة كارثة الإفلاس، إلا أن والت أحب أن تكون تلك الأعمال بمثابة تبرع منه ومساهمة فى المجهود الحربى إلا أن الحكومة رفضت وأصرت أن يتقاضى والت ثمن تلك الأفلام ولكن لأن العسكريين لايعرفون كم يتكلف إنتاج فيلم للرسوم المتحركة، فإنهم قضوا كل زمن الحرب يتناقشون حول قيمة تلك الأفلام التى يجب عليهم دفعها .

وتم توظيف شخصيات دونالد دك، وجوفى، والأقزام السبعة، وشخصيات ديزنى الأخرى كنجوم لأفلام قصيرة لتعليم أفراد الشعب أو إثارة حماس الجماهير، كان أشهر تلك الأفلام الدعائية

فيلم : «وجه الفوهرر» والذى فاز بجائزة أكاديمية الفيلم عام ١٩٤٣. صور الفيلم دونالد دك وهو يحلم أنه يعيش فى ألمانيا النازية، وكان يجبر على القيام بأعمال صعبة وشاقة ولاتتوفر له وجبة طعام واحدة، كان إفطاره نشارة خشب مع فنجان من القهوة يعده بإسقاط حبة من حبوب البن فى فنجانه وينتهى الفيلم وهو يقذف الطماطم على صور هتلر وترجم الفيلم إلى عدة لغات كما تم تهريبه إلى عدة دول أوروبية يحتلها النازى؛ مما ألهب روح الحماس والأمل لدى جماهير أوروبا لوقف تقدم النازى .

تم وضع كل شىء فى الاعتبار، وبلغ إنتاج الاستوديو عشرة أضعاف إنتاجه قبل الحرب. كان أغلب الإنتاج أقل مستوى عن الإنتاج السابق للحرب إلا أنه كان يشكل عبئاً شديداً ومجهوداً متواصلاً لكل العاملين وتحت وطأة ذلك النوع من الضغط، أصاب والت إحباط كبير من موظفى الحكومة الذين تعامل معهم. أحد تلك المواقف المحبطة كان بسبب مشهد لدونالد دك يحث الجماهير على دفع الضرائب وبدأت المشاكل حين أطلع والت وزير المالية على ذلك العمل قبل اكتماله وكان وزير المالية فى ذلك وقت هنرى مونجنتوا . راح الوزير يسأل والت ويستجوبه عن الشخصيات التى ابتدعها قائلاً : «أراك على الدوام تخلق شخصيات ضئيلة ومنها شخصية دافع الضرائب».

واندفع مساعده قائلاً: «أنا لا أحب دونالد دك» وتقوس حاجبى والت من الغيظ وقال: «ربما لا تحب أنت دونالد دك، إلا أن هناك كثير من الناس يحبونه» ثم وجه حديثه إلى زير المالية قائلاً : «لقد وهبتكم دونالد دك، وهذا يماثل تماماً مترو جولدون ماير التى وهبتكم كلارك جيبل .. كلاهما يفتح أبواب السينمات للعمل».

بعد أن اكتمل الفيلم، اتهم أحد رجال الكونجرس والت ديزنى بأنه يحاول التكسب من أعمال الحرب بلا ضمير. كانت تكلفة

الفيلم مرتفعة بسبب السرعة التى طلبت بها وزارة المالية إنجاز الفيلم إلا أنه لم يحاول أن يتكسب ولو سنت واحد أزيد من تكلفته، بل إنه خسر نتيجة لإلغاء دور السينما العروض العادية لدونالد دك لحساب عرض فيلم وزارة المالية - الذى أخذوه بلا مقابل واشتكى والت قائلاً : «نحن هنا نكسر أعناقنا فى العمل، ثم أتلقى بعد ذلك رسائل تتهمنى بعدم الوطنية!!».

وبدأ والت يعمل فى فيلم دون تمويل حكومى ودون تدخل حكومى، كان قد أعجب أعجاباً شديداً بكتاب «نصر من الجو» الذى كتبه العقيد ألكسندر دى سيفر سكى، والذى أثبت فيه أن سلاح الجو أقدر على حسم المعارك من السفن الحربية واقتنع والت بأن تلك الرؤية صحيحة تماماً وهامة، ومن الممكن أن تساعد على كسب الحرب ولذلك، حول موضوع الكتاب إلى فيلم، جزء منه تصوير حقيقى وجزء آخر بالرسوم المتحركة.

وربما كان لذلك الفيلم بعض التأثير فى صنع القرار وتأثر رئيس وزراء بريطانيا ونستون تشرشل بذلك الفيلم وأصر أن يشاهده الرئيس الأمريكى روزفلت أيضاً وحين حل اليوم المحدد للغزو - بداية انهيار النازى - تبين أن خطة الغزو تعتمد على كثافة استعمال الطيران، وكان هناك من رأى أنه لابد من إرسال بطاقة شكر إلى والت ديزنى .

رجل الأسرة

ظل جانب من حياة والت بمنأى عن أفراد الأستوديو وعن كافة الناس. فقد حرص والت وأسرته كل الحرص على أن ينأوا بحياتهم الخاصة عن الجانب العام. وأدى حرص والت على ذلك إلى جانب إقباله الشديد على العمل إلى أن يفترض العاملون فى الأستوديو أن حياته الأسرية لا تشكل أهمية له وأنه يهمل أسرته. كما افترضوا فى أحيان أخرى أنه ما دام رئيساً متشدداً وجاداً فى كل الأوقات فإنه لابد بالمثل أن يكون زوجاً جهماً ومتشدداً وأباً قاسياً، إلا أن الحقيقة تبرز لنا وجهاً مختلفاً تماماً ومغايراً لتلك الافتراضات، ونعرف تلك الحقيقة ممن خالطوه عن قرب، فهم يقدمون لنا صورة رجل شديد العاطفة كرس نفسه تماماً لأسرته وعائلته، فلو كان والت قد ورث صفات أبيه إلياس فى العمل، فإنه ورث أيضاً صفات أمه فلورا فى البيت؛ إذ كان رفيق لعب جيد لبناته وأطفال العائلة، بروح مرحة ودعابة لا تغيب عنه فى البيت أبداً، وعطف وسلوك مشجع للآخرين .

كان والت هو المسئول عن كل جوانب العمل. أما فى البيت، فقد كانت ليلى هى المسئولة. عن العمل، كان لا يقدم على إقامة علاقة - أما فى البيت فقد كان دائماً ممسكاً بأيديهم أو واضعاً ذراعه على أكتافهم، وتذكر مارجورى: «لم يعد أبداً إلى البيت دون أن يقبل خالتى ليلى أو يحتضنها» . فى العمل، كان كل العاملين يحرصون على إرضائه، وحين يكون فى البيت، يحرص هو على إرضاء ليلى

وابنتيه، وحين ينزلان بأى فندق، يحرص على أن تكون إقامتهما بأفضل الغرف، وإذا كانا فى طائرة، فإنه يحرص على أن يترك لها المقعد المجاور للنافذة. وفى أعياد الميلاد والأعياد السنوية كان يجلب لها المجوهرات المحفور عليها كلمات حب! وفى أحد أعياد الحب استجاب لانتقادها لإحدى قبعاته وقام بدهنها بلون برونزى ورشق بها زهور الأوركيديا .

كان فى العمل يسعى إلى الكمال والإتقان. أما فى المنزل، فقد كان يصفق مبتهجاً بأقل نجاح وأصغر إنجاز! وتقول ابنته ديان : «كان يجمع كل ما أرسمه وأنا طفلة ويجعلنى أعتقد أنها تحف فنية». وتتذكر شارون هى الأخرى قائلة: «كانت هناك حلقات نحاسية تعلق فى مسار قطار الأطفال فى مدينة الملاهى، وكان من يستطيع الحصول على إحدى الحلقات يفوز بجائزة عبارة عن جولة أخرى مجانية، وذات مرة فوجئنا بديانا تحصل عليها مرة بعد أخرى، وتشككت فى أن هناك سراً فى الأمر، واكتشفت مؤخراً أن أبى قد رشا الشاب الذى يقود القطار حتى تتمكن ديان من الحصول على الحلقات بسهولة». وقام والت بتأجير منزل فى منطقة استجمام اسمها الشجرة المحترقة، ثم اشتراه بعد ذلك وكان على مبعدة أربع ساعات من كاليفورنيا ويقع فى بالم سبرنجز بكاليفورنيا. كان والت يحرص على قضاء أسبوع به ثلاث مرات سنوياً- فى عيد الصفح والكريسماس وعيد الشكر - ويقضى الأسبوع فى استرخاء بلا مكالمات هاتفية ولا أرق عمل. وهناك، ومن صغر الأطفال، كان يعلمهم ركوب الخيل. وكان يرتدى لبس رعاة البقر وأحذيتهم فى تلك الإجازة .

أما أثناء أيام العمل الأسبوعية، فقد كان تواصلهم معه يقل كثيراً؛ كل ساعة يقضيها متأخراً فى الأستوديو كانت تعنى ساعة أقل للبيت، إلا أنه كان يقوم بتوصيلهم إلى المدرسة كل صباح

بنفسه، وينتظرونه كل ليلة لتناول العشاء معاً، وتظل البنتان تسألان ليلى: «متى يعود أبى؟» . وكان من الممكن أن تكون تلك الوجبات المتأخرة مبهجة ومن الممكن أن تكون غير مرضية لهم حسب ما واجهه فى يومه من مشاكل تقول ديان : «إذا ناقشناه وهو فى حالة مزاج سيىء فمن الممكن أن تتحول المناقشة إلى شىء غير طيب، إلا أنها تتحول إلى جلسة مرحة وجميلة إذا كان قد أنجز ما يرضى عنه فى يومه» . ولا تتذكر البنتان أبداً أن أبويهما قد خاضا فى مشادة أو نقاش حاد أمامهما أبداً، بالرغم من أنهما اختلفا حول أشياء عديدة؛ لم يتفقا أبداً حيال الحيوانات الأليفة؛ كان والت يحب الحيوانات، ولم تكن ليلى تطيق الحديث عنها، وكان شغوفاً باقتناء الكلاب فى حين لم تحب ليلى ذلك إطلاقاً، وفى إحدى المناقشات وصل الأمر بليلى إلى البكاء لإصراره على إحضار عنزة صغيرة لتعيش معهم فى البيت، وأصر على أنها «كائنات رقيقة»، إلا أنه فى النهاية رضخ لرغبة ليلى، وخلال ذلك الصراع مع أسرته، كان يرعى كل السناجب والحشرات التى توجد فى الأستوديو لدراستها ورسمها، وحين اشتكى له البستانى ذات مرة من أن الحيوانات تأكل كل ثمار الفاكهة من الأشجار، قال له والت: «ازرع مزيداً من الأشجار، ازرع ما يكفى الجميع».

ولما كبرت ابنتاه، اكتشفتا أنه لديه قدر كبير من احترام أفكارهما وتوجهاتهما، وبالرغم من أنه هو وليلى كانا ينتميان إلى المذهب البروتستانتى، إلا أنه ترك للفتاتين مطلق الحرية فى اختيار المذهب الدينى كما تشاءان. ذهبت ديان إلى مدرسة كاثوليكية ومارست طقوسها بعزيمة، بل أنها ذكرت ذات مرة نيتها أن تصبح راهبة. إلا أن والت حين أحس أن مناهجها الدراسية ضيقة ومحدودة، نقلها إلى مدرسة أخرى . وبعد أن أوشكت الحرب على الانتهاء وبلغت ديان أخريات العقد الثانى من عمرها، لم تعد

تتلهف إلى والدها كصديق لعب ومرح وأصبحت ترى فى قطارات الملاهى وحديقة الحيوان مجرد لعب أطفال إلا أن شارون التى كانت فى العاشرة فقط من عمرها عام ١٩٤٧ لم تفقد اهتمامها بتلك الأمور، وأصبحت الرفيقة والملازمة الأولى لوالت، تتبعه حيثما ذهب؛ كان بيتهم على قمة تل، وكانت المنطقة المحيطة حتى سفح التل من ممتلكات والت. وحين رأى والت أنه سيكون ممتعاً أن يشق طريقاً عبر الأشجار والمنطقة العشبية، كانت شارون تذهب أثناء شق ذلك الطريق إلى المنزل فى سعادة لتحضر له المشروبات المثلجة .

كانت هناك بعض القواعد الصارمة، وقواعد أقل لضبط العمل النظامى للبنات؛ كان الكذب من أهم المحرمات المطلقة التى لا يمكن التسامح معها ولا قبولها، تقول شارون: «أتذكر المرة الوحيدة التى عوقبت فيها عقاباً شديداً فى حياتى، كان أبى قد وبخنى على شىء ما، وذهبت إلى غرفة خالتى جريس وقلت لها أن أبى قد ضربنى، ولم يكن قد ضربنى. وسمعنى وأنا أخبرها بذلك؛ فضربنى على مؤخرتى ضرباً مبرحاً بكفيه؛ لم يكن يقبل ولا يتسامح مع عدم الأمانة فى الأفعال والأقوال .

مخاطرات والت

كانت حياة والت تشبه فى نواحى كثيرة مخاطرات شخصية بولين فى سلسلة الأفلام التى تحمل اسمها؛ كل مغامرة تخوضها بولين تنتهى بها إلى مأزق خطر يهدد حياتها: مربوطة ومقيدة فوق خط قطار أو معلقة بخيط واه من قمة صخرة على سبيل المثال، وكانت بولين تتخلص من المأزق فى آخر لحظة - وإلا كانت تلك السلسلة قد وصلت إلى نهايتها .

وانتهت الحرب العالمية الثانية بوالت وهو على حافة الخطر من جديد. فقد لاقى فيلم بامبى الذى أنتج عام ١٩٤٢ نجاحاً ودر دخلاً جيداً وكذلك كانت الأفلام التى أنتجها للعرض فى دول أمريكا الجنوبية .

إلا أن خسارته لأسواق ما وراء البحار بسبب الحرب، والإضراب، وعمله طوال خمسة أعوام هى سنى الحرب على إنتاج أفلام رسوم متحركة خاصة بالحرب، نتج عنها تبدد طاقة الاستوديو واستنفاذ حماسه فى الوقت نفسه، فقدت أفلام الكارتون القصيرة بريقها! وبعد فوزه بجائزة أكاديمية السينما ثمان مرات متتالية عن أفلام الرسوم المتحركة القصيرة لم يفز بجائزة واحدة بعدها منذ عام ١٩٤٢ .

وبالرغم من أن شركة ديزنى كانت غارقة فى الديون، إلا أن والت اتخذ قراراً بالمضى قدماً فى مشروعات جديدة، إلا أن روى كان يرى أنه من الأصوب العمل ببطىء وحذر، فقد كان هو المسئول

عن مواجهة رجال البنوك المتعصبين وحملة الأسهم الغاضبين وحرص والت على تجنب حضور تلك الاجتماعات العاصفة . خاض الأخوان ديزنى صدامات عنيفة ضد بعضهما حول مستقبل شركتهما وحول الممولين « الصارخين » كما كان والت يسميهم .

– قال روى لوالت : « أنت تترك هذا المكان يقودك إلى مزيد من الجنون، وأنا لا أريد أن أذهب معك إلى هذه الدرجة » ويتذكر إدوارد ابن روى تلك الأيام : قائلاً : « تدهور الأستوديو وأصبح على حافة الإفلاس والانهيار »

بدا أن كل شيء يمضى فى المسار الخطأ؛ كان أمل الأخوان ديزنى معلقاً فى المستقبل القريب على فيلم « أغنية الجنوب » عن قصة العم ريموس المشهورة عن أرنب برى وثعلب برى، وباستثناء أفلام أليس القديمة، وفيلم كارتونى قصير اسمه « السادة الأسبان الثلاثة »، كان فيلم « أغنية الجنوب » أول محاولة للمزج بين رسوم متحركة ومناظر حية لأبطال من البشر. وسعد الرسامون بالأستوديو بالتصوير الطبيعى الذى مثّل التطور الوحيد فى سنوات الحرب الأخيرة. إلا أنه بعد الانتهاء منه وعرضه عام ١٩٤٦، كان بمثابة صدمة للنقاد !

رأى كثير منهم أن حبكة الفيلم مشوشة ومثيرة للالتباس، وأن التمثيل كان سيئاً باستثناء دور العم ريموس، واعترضت الرابطة القومية المدنية على إظهار السود فى أدوار الخدم، واتهموا الفيلم بالإسفاف والعنصرية وأنه فيلم فاتر، ويتناول الحقائق باستخفاف ». وصدم والت الذى أحب ذلك الفيلم حباً جماً من كم الهجوم عليه، لم يرما يعيب القصة. إلا أن المجتمع كان يتغير، ولم يدرك ذلك فى الوقت الملائم (ومن الغريب، أن العروض الحديثة لفيلم أغنية الجنوب لاقت استحسانا، بالرغم من أنه ظل يثير جدلاً).

فى ذلك الوقت كان والت وروى يتصادمان بسبب اختلافهما حول الخطوة التالية الملائمة وكان الاتفاق والحل الوسط الذى توصلا إليه لايرضى أحداً، سلسلة من الأفلام ضعيفة الحبكة والتى لم تتجاوز كونها صفقة من أفلام رسوم متحركة قصيرة. واستاءت جماهير ديزنى وأصبح النقاد أكثر حدة وإيلاماً؛ إتهموا والت بالتسطيح وقد كان ذلك صحيحاً وأطلقوا على تلك الأفلام (أكياس المخلفات) وقد كان ذلك صحيحاً أيضاً! كان سحر اسم ديزنى يتآكل يوماً بعد يوم حتى قال والت (فلنقدم أى شىء أكثر فاعلية). وكان الحل الذى توصل إليه هو وشقيقه روى أن أفلام الكارتون القصيرة لم تعد ذات جاذبية وأفلام الرسوم المتحركة الدرامية الطويلة مكلفة جداً، كانا فى حاجة إلى مشروعات أخرى جديدة مبتكرة وقال والت (كنت أريد حلاً لا يضع كل البيض فى سلة الرسوم المتحركة فقط).

وبعد أن حرر أفكاره من قيود مشروعاته التقليدية سرعان ما وجد نفسه فى صدر الريادة من جديد وبدا لغزاً فى نظر العاملين حين استأجر رجلاً وزوجته يكونان فريقاً للتصوير الطبيعى وطلب منهما تصوير منطقة ألاسكا وأزهل العاملين الكم الكبير من شرائط الأفلام التى تم تصويرها فى ألاسكا بجبالها الثلجية، لم يكن والت يعرف ما الذى سيفعله بشرائط لا نهائية عن المنطقة الجليدية فى ألاسكا، ولكن بعد أن قام برحلة إلى ألاسكا برفقة ابنته شارون قرر أن يصنع من تلك الشرائط فيلماً عن فقمة البحر .

كانت هناك شكوك كثيرة حول ذلك العمل حتى أن چون هينش تذكر تلك الأيام قائلاً (لم يكن هناك فى الحياة ما هو أشد إثارة للضجر والملل من تلك الفقمات. فقمات تحك جلدها وتحك إناثها تتشممها وتنظر إلى بعضها، وكل الفقمات تبدوا متماثلة ولا فارق بينها فى نهاية الأمر، إلا أنه كان سعيداً بها) .

رأى والت مـالم يره چون هينش ولا الآخرون! كان يدرك فى أعماقه أن الناس يحبون أن يشاهدوا عالم الحيوانات الخفى لكل الكائنات من الممكن أن تتحول إلى قصة جيدة بصياغة جيدة للفيلم وكتابة خفيفة الظل وموسيقى ملائمة ومن الممكن أن يحول تلك الفقمات إلى أبطال وممثلين. جعل من وصول إناث الفقمات إلى الجزيرة الثلجية يبدو كأنه حفل استقبال لعروس وحين يبدو فى المشهد أحد ذكور الفقمات يأوى إلى كهف صخرى يقول صوت المعلق على الفيلم : (ما الذى يتمناه المرء أكثر من هذا؟ بيت جميل وزوجة محبة وجنة آمنة وادعة!) وفى الأعوام التالية أدى ذلك التناول المغلف بالجمال لأفلام الطبيعة إلى ظهور بعض المثالب.إلا أنه فى ذلك الوقت كان مجرد مفهوم إنتاج أفلام توثيقية عن الحيوانات لعرضها جماهيرياً بمثابة ثورة فى عالم السينما .

وفى الحقيقة واجه والت مصاعب كبيرة فى إقناع الشركة RKO بعرض تلك الأفلام فقد كانت الشركة لا تعتقد أن هناك من سيدفع أى سنت لمشاهدة حيوان الفقمة؟! وعاد والت لمحاولة الحيلة القديمة التى علمه إياها هارى رايكنباخ؛ اتفق والت مع دار عرض كراون فى بسادينا بولاية كاليفورنيا على عرض الفيلم الذى بلغ زمن عرضه ٢٧ دقيقة وكان عرضه يعنى دخوله فى قائمة الأفلام التى من الممكن أن تتنافس على جائزة أكاديمية الفيلم ولم يدهش أحد أن يفوز الفيلم بجائزة الأكاديمية. بعد ذلك فتحت شركة توزيع RKO ذراعيها للفيلم وبدأت أفلام الحياة الطبيعية تأخذ مكانها بين باقى الأفلام .

فى نفس الوقت تقريباً بدأ والت يقتحم عالم الأفلام الدرامية غير الكارتونية. كانت الفكرة تراوده من أعوام طويلة. فهى أقل تكلفة وأسرع فى إنتاجها من أفلام الرسوم المتحركة الطويلة وتقلل من اعتماد الأستديو على الأفلام الكارتونية الطويلة التى لاينتج

منها إلا فيلماً كل عام. ومرة أخرى بدأت شركة RKO للتوزيع تبدى عدم حماسها وحين شرع فى إنتاج فيلم تمثيلى اسمه (عزيز جداً على قلبى) أصروا على إضافة مشاهد مزج كارتونية وحين استقر والت على إنتاج فيلم جزيرة الكنز عام ١٩٤٨ لم يكن مستعداً للاستجابة لأى توجهات أخرى من أى أحد. كانت رواية روبرت لويس استفنسون تبدو رواية متكاملة لمشاهدى ديزنى فقد كانت محبوكة تحتوى على مغامرات كوميدية كثيرة .

كان مازال هناك. أستديو الرسوم المتحركة الذى لابد أن يستمر فى الإنتاج، وهناك أيضاً مئات من الرسامين والفنانين الذين يتقاضون أجورهم، ولذلك أقنع روى أنه من المنطقى أن يبدأ الأستديو فى إنتاج أفلام رسوم متحركة طويلة ووعد روى ببذل كل جهد ممكن لتقليص النفقات، وبالتشدد مع العاملين فى توفير كل ما يمكن توفيره من نفقات، ثم بدأ فى إنتاج ثلاثة أفلام كارتونية طويلة فى نفس الوقت (أليس فى بلاد العجائب)، (بيتر بان) اللذان كانا فى الخطة قبل نشوب الحرب و(سندريلا) وهى قصة خرافية مماثلة لسنو وايت .

كانت سندريلا هى الأولى بين تلك الأفلام فى الإنتاج؛ كان إنتاج أفلام الحياة الطبيعية الذى حقق نجاحا مدهشاً والأفلام الحية التى أنتجها تفتح أمامه عالماً جديداً من الفرص التى تدفعه إلى التقاط أنفاسه والتمتع ببعض الاسترخاء فعلى مدى أربعين عاماً منذ كان صبياً صغيراً ظل يعمل بإيقاع إعجازى. والآن حان الوقت اللعب واللهو!



الرجل - الطفل

أصبح والت وهوفى سن السادسة والأربعين من أقوى وأشهر رجال هوليود، كان ملوك هوليود يمتعون أنفسهم بقصور هائلة وأعداد كبيرة من الخدم ويقيمون الحفلات كل ليلة وكانوا يرون أن والت إمرؤ غريب وعجيب. فهو يتجنب حضور الحفلات ويبتعد عن المظاهر والنجومية، كان بإمكانه أن يشترى الكافيار إلا أنه كان يفضل الصلصة الحارة والهامبرجر وحين يحب أن يسترخى، يصحب ليلى إلى نزهة بالسيارة إلى مسارات القطارات وحينما كانت تمر كان يتأمل الذبذبات التى تحدثها فى القضبان بعد مرورها .

كانت متعة والت الكبرى تنحصر فى مشاهدة أشياء لم يرها من قبل وتبادل الحديث مع من يثيرون اهتمامه بغض النظر إن كان محدثه عالم أو كناس فى الشارع، ويظل يوجه سؤالاً بعد آخر حتى يلم بتفاصيل العمل الذى يؤديه .

وقالت عنه مارجورى :«إنه مثل الإسفنجة؛ إسفنجة بشرية، كانت رغبة والت الطبيعية فى المعرفة غالباً ما تدهش الناس الذين يعرفون بعد ذلك أنه لم يتجاوز فى الدراسة إلا المراحل الأولى من المدرسة الثانوية وتوقف تعليمه عند هذا الحد . وبالرغم من أن إلمامه بقواعد النحو والنطق كان سيئاً ويعتمد على سكرتيرة فى إصلاح أخطائه الكتابية، إلا أن كثيرا من الناس الذين عرفوه اعتقدوا بأنه أكثر الناس الذين عرفوهم تعليماً، لم

يكن غريباً حين يعرف قائد طائرة أن والت ديزنى على متن طائرته وأنه يرغب فى مشاهدة كابينة القيادة. وبالطبع، فإن الإجابة تأتى من قائد الطائرة بالموافقة فى ترحيب!. وحين زار نيويورك ذات مرة، أعلن أنه يود أن يزور ويرى كواليس المسرح ومحطة الإذاعة الداخلية لقاعة الموسيقى فى مسرح (راديو سيتى) وراح يتفحص بإمعان كل شىء حتى المصاعد الهيدروليكية التى تجعل من العمل المسرحى عملاً ساحراً ورائعاً ويتذكر ذلك كوتريل قائلاً: «كانت تجربة مفيدة وخبرة رائعة، لاتتاح للمرء الفرصة لمشاهدة مكان كهذا المكان فى أى وقت».

وفى صيف عام ١٩٤٨، قام والت بأول رحلة فى حياته لغير العمل إلى معرض شيكاغو للقطارات؛ كان بالمعرض ما يزيد على ٣٠ نموذجاً قديماً للقطارات، وعشرات الشركات العارضة، وعرض خاص اسمه «العجلات الدائرة» والذى يقدم خلاله ٢٢٠ مؤد و٨٠٠ عارض تاريخ تطور النقل على مسرح يبلغ اتساعه ٤٥٠ قدماً.

وقرر والت أن يعمل شركة صغيرة. وأصطحب والت معه رسام الرسوم المتحركة وارد كمبال الذى كان فى أعماقه أكثر طفولة من والت. ولديه مجموعة كبيرة من ألعاب الأطفال الميكانيكية المتحركة تكفى لملء متجر بأكمله؛ كان ظريفاً وذكياً خصب الخيال وبدأ العمل لدى ديزنى عام ١٩٣٤، وصمم كثيراً من الشخصيات (الكلاسيكية) التقليدية فى أفلام ديزنى ومنها جيمينى كريكت. ويتذكر كمبال ذلك المعرض قائلاً: كنا نذهب إلى المعرض فى الصباح وتبدأ القاطرات المعروضة فى العمل، ويتم تشحيمها لتبدأ العرض وسمحوا لنا أن نديرها ونقودها؛ كنا نسبق الأطفال الصغار ندير القطارات القديمة المشهورة قبل ظهور قطارات لافاييت وجون بول وتوم ثمب وكانت صفارات القطارات تجعل والت أسعد من نيله عدة جوائز أوسكار!.

كان فضول والت بلا حدود - لم يكن فضوله يدور حول القاطرات وحدها، بل راح يرصد تدفق الناس على نوع من المعروضات إلى معروضات أخرى، ويندهش ويتساءل لماذا لم تصمم الشوارع الداخلية والممرات بطريقة أفضل من تلك التى كانت عليها؟! كما راح يراقب عن كثب معدى الوجبات الغذائية فى مطاعم الشطائر، ويتأمل كيف يعدون شطائر الهامبرجر وفى المساء، أراد كمبال أن يتوجه للاستماع لبعض مقطوعات موسيقى الجاز الشهيرة فى شيكاغو إلا أن والت كانت لديه أفكاراً أخرى جرت كمبال خلفه للبحث عن أماكن القطارات المعدة للهو فى مسارات صاعدة وهابطة والتى يرتادها ويركبها المراهقون وقال كمبال : «كان يتطلع من النافذة ويفصح عن طفولة كامنة بداخله».

وبعد انتهاء المعرض ابتاع والت نماذج من القطارات لأبناء أخوته الصغار وبنى وشيد نماذج مصغرة لمدن وقرى وغابات أشجار حول مسار القطارات المصغرة. وأحب الأطفال تلك الهدية حباً جماً؛ إلا أن والت لم يكن بمقدوره أن يقضى كل وقت فراغه لمجرد بناء نماذج مصغرة للأطفال، فقد كان فى النهاية رجلاً كبيراً ناضجاً .

وهنا، أراد والت أن يكون لديه قطاراً وحين قرر هو وليلى أن يبتاعا منزلاً جديداً عام ١٩٤٨، أصر والت على اختيار بيت تحوطه مساحة كبيرة من الأرض لعمل خط دائرى للقطار، لا تقل عن نصف ميل لقطاره المصغر الذى يبلغ حجمه ثمن حجم القطار الطبيعى. وبعد مناقشات عديدة، كتب والت عقداً يبدو قانونياً ذكر فى جانب منه: «حيث أن والت وليليان زوجان شرعيان وديان وشارون ابنتيهما، وحيث أن الأسرة المذكورة تعيش فى تحاب فإن المذكورين ليليان وديان وشارون عهدوا إلى والت بمصالحهم وحقوقهم للتصرف فيما هو فى صالحهم»..

كان مسار القطار يمر بين أشجار فاكهة فى الأرض المملوكة له، ويمر خلال نفق شيده خصيصاً يبلغ طوله ١٢٠ قدماً، على شكل حرف S ، ولايرى راكبو القطار نهاية النفق حين يدخل القطار من بدايته. وحين اقترح أحد منفذى النفق على والت أنه سيكون أوفر تكلفة لو جعله مستقيماً، نظر إليه والت بتعجب قائلاً: «كلا الأرخص ألا نقيمه على الإطلاق!».

اكتمل بناء ومد خطوط القطار الذى يعمل بالبخار وكانت القاطرة سوداء اللون بحواف ذهبية وحمراء. وفى عطلات آخر الأسبوع، كان والت يدعو زائريه لجولة حول مزرعته وهو معهم ليقود القطار، ويقول عنه: «إنه فخرى وسعادتى، وببساطة أنا أعشقه!».

وعكس المنزل الجديد شخصية والت فى مظاهر عديدة؛ لم يكن منزلاً بالغ الضخامة؛ ضم غرفاً للألعاب المختلفة، وقاعة عرض، وركنا للمثلجات والمرطبات جمع والت فيه بين غرائب الأشياء، بما فيها أيس كريم الشمبانيا، المزينة بمظلات مصغرة مغروسة فى الفراولة على قمتها .

وبالنسبة لأى إمرىء يشاهد والت ديزنى فى تلك الأيام، كان يعتقد أنه يتقهقر للطفولة وأنه يمهد للتقاعد. فلأول مرة على مدى أعوام طويلة، يصبح لديه هوايات. ووجه أغلب طاقته المحمومة التى يستنفذها فى إنتاج الأفلام إلى قطاره الجديد، مع اهتمام متنامى بالنماذج المصغرة من الأشياء. وحين كان يتسلل من مكتبه بالأستوديو، كان يتوجه إلى ورش الصيانة ويعمل جنباً إلى جنب مع العمال ويصمم بعناية شديدة مناضد صغيرة ونماذج لمقاعد صغيرة .

وفى صيف عام ١٩٤٩ اصطحب أسرته إلى أوروبا، حيث كان فيلمه «جزيرة الكنز» يصور هناك وقضوا خمسة أسابيع فى

إنجلترا، وبضعة أيام فى أيرلندا، وثلاثة أسابيع فى فرنسا وسويسرا وذات مساء، عاد والت إلى أسرته بأحد فنادق باريس ومعه عدد لا نهائى من الصناديق التى تحتوى على ألعاب ميكانيكية كثيرة؛ قردة تدق على الطبول وكلاب تتقلب على الأرض . وفتح كل العلب ووضع كل اللعب على الأرض وراح يتفرج عليها بتأمل ومتعة وهو يقول : « أليست مدهشة انظروا إلى حركتها الآلية البسيطة أنظروا إلى ذلك! » وظن الأولاد أنه يمزح، ولم يدركوا أنه يدرس بالفعل تلك اللعب الميكانيكية ويخزن فى ذاكرته ما يتعلمه ليوظفه فى موضعه الملائم فى المستقبل .

كانت الرحلة سعيدة وموفقة وحصل والت على كرة بها صور للأماكن التى عمل بها حين تطوع فى الصليب الأحمر. فى تلك الرحلة أصر على استعمال القليل من اللغة الفرنسية التى يعرفها، ولم يصدم حين طلب بطريق الخطأ لحم جمل مشوى بإحدى المطاعم الفرنسية، وكان وهو يتابع تصوير الفيلم فى إنجلترا مثل طفل صغير حصل على لعبة جديدة! كان سعيداً بسهولة وبساطة تصوير الأفلام الحية مقارنة بمعاناة إعداد فيلم من الرسوم المتحركة، وقال بعد ذلك لإغاظة الرسامين: « أولئك الممثلين عظماء تحدد لهم فقط المطلوب ويجرون تجربتين، ثم تحصل على ما تريد وينتهى الفيلم كالسحر أما أنتم فيستغرق الأمر منكم ستة أشهر لعمل مشهد » .

كان يستمتع بمشاهدة رسامى الديكور مثل بيتر إلينشو المولود بإنجلترا وهو يلون خلفيات المشاهد مثل الموانىء والقلاع دون احتياج من المصور إلى الوصول إلى تلك الموانئ أو القلاع حتى أن كثيراً من الخلفيات المائية فى فيلم جزيرة الكنز لا وجود لها فى الواقع على الإطلاق. كان يقول مازحاً: « لاتنسوا يا رفاق إننا لا نحتاج إلى الذهاب إلى أى موقع لتصويره، معنا هنا بيتر من الممكن أن يرسم لنا جزيرة بأكملها! » .

وفيما بعد ذلك كان على الرسامين أن يبذلوا جهداً أكبر ليحظوا باهتمام والت! كانت إثارة التصوير الحى تجتذبه بشدة وسخر أحد الرسامين ذات مرة قائلاً: «كلما ركب والت كاميرا تصوير كنا نوقن أننا بذلك نفقده!» إلا أن هناك خططاً أخرى كانت تتكون بذهنه، فقد كان لهوه بالألعاب الذى يبدو للآخرين أنه هواية بلا هدف على وشك أن يقوده إلى طريق جديد مختلف تماماً .

مملكة أحلام والت

بدأت الرحلة الطويلة التى انتهت بافتتاح مدينة ديزنى عام ١٩٥٥، حين كان والت يخرج مع بناته فى نزهات ترفيهية أيام الآحاد فى بدايات عام ١٩٤٠. وبعد أن كانت البنات ينتهين من الجولة الخامسة عشر بقطار الأطفال فى مدينة الملاهى، يجلس والت على أحد الأرائك الخشبية ويتسائل فى داخله، لماذا لا ينشىء أحد مكاناً نظيفاً وآمناً للترفيه يتمتع فيه الكبار والصغار معاً ؟

كانت مدن الملاهى التقليدية السائدة فى عام ١٩٤٠ أماكن مزرية بعربات ألعاب صدئة، ومسارات رديئة متهالكة تقرقع وتصدر أصواتاً مزعجة وتنتشر فى اجوائها روائح الأطعمة الفاسدة. وفكر والت قبل نشوب الحرب مباشرة فى بناء حديقة ملاه صغيرة فى الناحية المقابلة للأستوديو على الجانب الأخر من الطريق للضيوف والعاملين بالأستوديو. كان يخطط أن تحتوى على فصيلة الخيول (السيسى)، وقطار صغير، وتماثيل لسنو وايت وميكى ومينى. وقام والت بجولة حول الموقع وتفقد أنحائه كما يفعل من يشرعون فى تزيين منزل جديد .

ولم تظهر الفكرة إلى عالم الوجود، إلا أنها لم تفارق خيال والت أبداً، وفى بدايات الخمسينيات، راودت والت أفكاراً كثيرة حول مشاريع عملية بعيداً عن عالم الأفلام إلا أنها جميعاً كانت تدور حول مشاريع ترفيهية. ففى عام ١٩٥١ على سبيل المثال، قام بمعاونة فنانى الأستوديو والنجارين فى تصميم نموذج لمنزل

صغير متكامل بالإضاءة، والأطباق وحديقة خضروات حوله، كل ذلك بدرنات الجزر الصغيرة. وعرض ذلك المنزل فى معرض لمنطقة الباسيفيكى ولاقى من الاستحسان ما دفع بوالت إلى التفكير فى إنشاء نماذج كثيرة تصلح لإقامة معرض متجول فى أرجاء الولايات المتحدة. وقال هابر چونى أحد فنانى الأستوديو : «لم يشأ والت أن يجشم الفقراء عناء السفر عبر الولايات والإقامة فى فنادق لمشاهدة ذلك المعرض».

ومع تطور أفكار والت، تبين له أن المعرض المتجول لا يمكن أن يحقق أى عائد مادى، وأن حجمه الصغير لن يسمح بأن يشاهده عدد كبير من الجماهير فى نفس الوقت. فتحول فكره إلى إقامة مدينة «ترفيهية عائلية» تختلف عن كل المدن الترفيهية المنتشرة فى الولايات؛ مدينة لا تحتوي على تلك الألعاب التقليدية الصدئة المتهالكة. مدينة لا يخشى زائروها تناول الوجبات من مطاعمها. وفكر أن يكون دخول المدينة مقابل رسم يدفع علي بابها، وقال: «إن لم نجعل لها رسم دخول، سنجدها تعج بالمخمورين وبأنواع من الناس يضايقون الآخرين فى الألعاب التي تمر بأماكن مظلمة».

وكلما ذهب إلى مدينة ملاه، كان يدرسها، ويوجه كثير من الأسئلة، ويطور خططه الذهنية. وأثناء إحدى زياراته لأوروبا، أعجبته كثيراً مدينة ملاهى تيڤولى فى كوبنهاجن بالدانمارك. كانت أسعارها ملائمة ويعامل فيها الضيوف معاملة كريمة، والأهم من كل ذلك أنها كانت نظيفة تماماً. وكان يريد أن يجعل من مدينته الترفيهية مدينة نظيفة مثل تلك المدينة . كان يقول : «بالتأكيد لا تحب النساء أن يصطحبن أطفالهن إلى أماكن قذرة». ومن ساحل الأطلنطى حتى ساحل الباسيفيكى، كان أصحاب الملاهى يقولون له أثناء مناقشته لهم : «لا يمكنك أن تفرض رسوماً للدخول... ولابد أن تحتوى أى مدينة ترفيهية علي عربات للألعاب... لابد من تقديم

مشروبات كحولية... سيكلفك الاحتفاظ بأماكن الراحة نظيفة على الدوام أموالاً طائلة... ستضطر بتلك الأفكار إلى بيع قميصك فى يوم ما ».

وعارض روى هو الآخر تلك الفكرة فقد كان يرى أن والت لابد أن يكرس كل جهده للأستوديو، وألا يمضى وقته من هنا إلى هناك لاهياً بين المدن الترفيهية؟ كان يشعر بالمسئولية أمام حملة أسهم أستوديو ديزنى وحتى لو كان التزامه تجاههم يعني أن يقول لأخيه: لا، بطريقة مباشرة وقال لأخيه أنه لا يمكن أن يمول تلك الشطحة الجديدة، قال له : « نحن نعمل فى مجال الأفلام، نحن نعمل فى مجال أفلام الرسوم المتحركة، ليست لدينا أية خبرات فى مجال مدن الترفيه وأنا لا أنظر بأى تفاؤل إلى ذلك التوجه ».

كان هناك عمل كثير بالاستوديو يتطلب تفرغ والت، كان فيلم سندريللا الذى أنتج عام ١٩٥٠ عملاً لاقى استحساناً كبيراً، أما فيلم « أليس فى بلاد العجائب » فقد مر بلا حماس يذكر حين أنتج عام ١٩٥١ وفسر والت عدم نجاح فيلم أليس فى بلاد العجائب قائلاً: « لم يكن هناك قلب ولا مشاعر أثناء إنتاجه » وبعد عامين أنتج فيلم « بيتر بان » كفيلم رسوم متحركة طويل وحقق إيرادات كبيرة، إلا أنه لم يكن عملاً مدوياً.

فى نفس الوقت، كانت أفلام الحياة الطبيعية تلاقى نجاحاً كبيراً حتى أن الأستوديو أنتج عدة أفلام منها وحين لم تتعاون شركة التوزيع RKO من جديد أنشأ والت شركة توزيع خاصة لتوزيع إنتاج شركة ديزنى اسماها « بوينا ڤيستا »، وأنتج فيلماً حياً آخر عام ١٩٥٢ هو فيلم « روبن هود » وتبعه ببعض الأفلام التى تستمد أحداثها من التاريخ وشرع الأستوديو فى إنتاج أكبر أفلامه طموحاً حتى ذلك الوقت، وهو فيلم « ٢٠٠٠٠ فرسخ تحت الماء » والذى تضمن مؤثرات خاصة جديدة وبلغت تكلفته ٤ مليون دولار؛ كان

مخرجي ومديري الإنتاج في ديزني يسعون إلى جذب انتباه والت – على أمل أن يحظوا بأفكاره الإبداعيـة لتـحسين الأفـلام التي يعملون بها وحين لم يرض عن مشهد هجوم الأخطبوط على الغواصة في فيلم « ٢٠٠٠٠ فرسخ تحت الماء »، طلب إعادة المشهد إلا أنه أضاف من عنده فكرة جديدة قائلاً لهم : « أضيفوا عاصفة في هذا المشهد » وكلفت تلك الملحوظة الصغيرة الأستوديو ٢٥٠٠٠٠ دولاراً، إضافية وظلت الأجهزة الصوتية متأثرة بالماء الذي غمرها سنوات إلا أن الفيلم تحسن كثيرا بتلك الملاحظة .

كان والت لا ينام إلا عدداً قليلاً من الساعات كل ليلة إلا أنه استقر استقرارا راسخاً على فكرة المدينة الترفيهية، وقرر ألا يسمح لأي إنسان ولا أي شيء أن يزحزحه عن قراره ولا حتى شقيقه روبي؛ قرر إذا لم تدعمه شركة ديزني، فإنه سيبدأ العمل بماله الخاص. وسحب كل مدخراته من البنك واقترض ١٠٠٠٠٠ دولاراً بضمان وثيقة تأمين على الحياة وباع منزله الخلوي في « بالم بيتش » وأغرى كثيراً من العاملين أن يقرضوه ما يستطيعون. ولم تكن ليلى راضية حين رأت مدخراتهم توجه إلى المقامرة بها على هذا النحو إلا أنه لم يكن هناك من يستطيع أن يقف أمام والت، وقال والت : « لم أر في حياتي مكاناً ملائماً أضع فيه أموالي أكثر من المشروعات التي تثير الاهتمام ».

وفي ديسمبر عام ١٩٥٢ بدأ في تكوين شركة ديزني المساهمة والتي تحولت بعد ذلك إلى مؤسسة والت ديزني (wed). وهي المؤسسة التي تشرف على تصميم وإنشاء ديزني لاند التي ستكون مكاناً للإبداع الخلاق المفعم بعالم الخيال، ونوى أن يطلق العنان للمصممين والمعماريين والمهندسين والكتاب والفنانين لتطوير أفكار جديدة خلاقة تعتمد على العلوم التكنولوجية الحديثة كان والت في ذلك الوقت حامل الأسهم الوحيد .

كانت مؤسسة والت إلياس ديزنى تحقق لوالت شيئاً يتمناه منذ زمن طويل، وهو أن يكون لديه شركة صغيرة هو المتحكم وحده فى شئونها، حيث يستطيع أن يتخذ قراراته دون تدخل من جانب المحاسبين، ورجال البنوك، والمستثمرين؛ كان والت يشعر بمتعة عظمى فى الساعات التي يقضيها فى مؤسسة ديزنى الجديدة، كان يشعر براحة وسعادة واسترخاء حتى بعد أشد ثوراته وأطلق لخياله العنان بلا حدود وأطلقوا علي المؤسسة الجديدة «مكان ضحك والت»، مشيرين إلى اللحن الشهير فى فيلم «أغنية الجنوب».

وتعاقد مع معهد ستانفورد للأبحاث ليعينه علي اختيار المكان الملائم لمدينة الملاهي وبعد دراسة مضنية لجنوب كاليفورنيا تم اختيار منطقة «أنا هايم». كان الطقس جيداً بتلك المنطقة وهى قريبة من كل الطرق السريعة، وتتوفر بها مساحات كبيرة خالية وبذلك أصبح لدى والت فريقاً من المصممين، ومكاناً لإنشاء المدينة. ولم يتبق إلا شىء واحد يحول دون البدء فى تحقيق الحلم . كان تحقيق الحلم يحتاج إلى ملايين الدولارات فى الوقت الذى أفلس فيه من جديد ولحسن الحظ ، كانت لديه فكرة لجمع المال الذى يحتاجه !

على الهواء

راودت احتمالات العمل بالتلفزيون والت منذ زمن طويل حتى قبل أن يصبح التلفزيون مألوفاً للجماهير ومن أواخر الثلاثينيات كان يحاول أن يدخل إلى عالم التسلية بالشاشة الصغيرة،، بل إنه فكر فى إنشاء محطة بث تليفزيونى فى الوقت الذى لم تكن توجد فيه فى لوس أنجلوس إلا محطة واحدة.

وفى بداية الخمسينيات بدأت شركات إنتاج الأفلام تأخذ فى اعتبارها تلك الوسيلة الجديدة التى أطلقوا عليها بتشكك لقب «الغول» خوفاً من تأثيرها على المشاهدين وإحجام كثيرين عن الذهاب إلى دور السينما وتفضيل مشاهدة التليفزيون فى البيوت ولم يوافقهم والت على رأيهم هذا فقد أدرك أن التليفزيون إنما يتيح له فرصة أكبر لدخول بيوت المشاهدين وتطوير أعماله.

وفى عام ١٩٥٠ بدأ وجه والت يطل على ٤ر٤ مليون مشاهد تليفزيون فى أمريكا من خلال ذلك العرض الذى كان يقدمه تحت اسم «ساعة فى بلاد العجائب» تحت رعاية شركة كوكاكولا، وهو أول عرض يقوم به أستوديو إنتاج سينمائى للتليفزيون ومن خلال حفلة الكريسماس فى الأستوديو قدم مشاهد من آليس فى بلاد العجائب والتي كانت ستعرض فى دور السينما بعد بضعة شهور وفى العام التالى قدم عرضاً آخر فى أعياد الكريسماس تحت رعاية شركة چونسون وچونسون.

ولما احتاج إلى أموال للبدء فى إقامة ديزنى لاند فكر والت فى

الاعتماد على التليفزيون علي نطاق أوسع، فى عام ١٩٥٣ كانت محطات التليفزيون تدفع مبالغ كبيرة للأسماء الشهيرة مثل بوب هوب وچاك بينى، فلو وجد محطة تحتاج إلى اسمه المعروف فمن الممكن أن تمول مدينته الترفيهية فضلاً عن ذلك فإنه من خلال العرض التليفزيونى سيتمكن من تحقيق حملة دعائية لمدينة الملاهى بلا مقابل.

ولأول مرة منذ أن بدأ والت الحديث عن مدينته ديزنى لاند، بدأ روى يدرك أن أفكار أخيه معقولة إلى حد كبير وراح والت يفتش عن وسائل يدبر بها المال اللازم لبدأ مشروعه ووافق روى على التوجه إلى محطات التليفزيون فى نيويورك والتفاوض معها، وسأل والت : « ما الذى لدينا لنجذب اهتمامهم جذباً حقيقياً ؟ ».

كانت مشكلة حقيقية فقد كان لدى والت ومصمميه أفكاراً هائلة للمدينة إلا أنهم لم يكونوا يمتلكون رسماً توضيحياً واحداً، وفى ذات صباح من سبتمبر ١٩٥٣ طلب والت من هربرت رايمان وهو أحد رسامي ديزنى القدامي وصديق لعائلة ديزنى أن يلحق به وينضم إليه فى الاستوديو، كان والت يحسد رايمان لأنه قد عاد لتوه من سفر دام عدة أشهر بصحبة فرقة سيرك إخوان رنجلنج لرسم أنشطة السيرك المختلفة، كان رايمان رساماً ومصمماً بارعاً وكان مثل والت فى فضوله الذى لا يشبع وراح يستمع إلى والت باهتمام كبير وهو يحكى له قصة ديزنى لاند وخططه التي ينتويها وأن روى سيسافر إلى نيويورك بعد يومين لتدبير المال اللازم للمدينة. قال رايمان : « أتمنى من كل قلبى أن يوفق روى فى ذلك، ولكن ما الذى كنت تريدنى من أجله ؟ ».

قال والت: « أنت تعرف من هم رجال البنوك يا هربى، لا يمنكهم أن يروا أى شيء أو يتخيلوه، إنهم لا يفكرون إلا فى المال، يجب أن يأخذ روى معه رسومات تخطيطية وخطط المدينة ليريهم ما الذى

نتوى عمله».

قال رايمان :« هذا طبيعى، وأنا أود أيضاً أن ألقى نظرة على تلك الرسومات، أين هى؟ ».

قال والت وهو يصوب إصبعه الطويلة نحوه: «ستقوم أنت برسمها فى يومين».

قال رايمان فى حدة : « أنا لن أرسم مدينة فى يومين، أنت مجنون!! هل كانت لديك تلك الجرأة لتستدعينى فى إجازة نهاية الأسبوع وتنتظر أن أنفذ هذا فى يومين... حسناً، لا أستطيع.. لا يوجد أى أحد فى العالم بإمكانه أن يفعل هذا ... أنت تخلق مضايقات لك ولى أنا أيضا ... لا علاقة لى بهذا الموضوع نهائياً... نحن مازلنا أصدقاء، ولكن ما تطلبه منى مستحيل».

وبعد ساعتين من الجدل بدأ رايمان العمل.. وظل الرجلان يعملان بلا نوم حتى صباح الأحد، والت يتحدث ويصف ورايمان يرسم، وبحلول مساء الأحد كانا قد أنجزا رسومات بالألوان الكاملة وبكل التفاصيل الدقيقة للمدينة الترفيهية .

أظهرت الرسومات الشوارع الرئيسية بالمدينة والتي تؤدى إلى طريق دائرى تتفرع منه طرق إلى الداخل مثل محاور العجلة تؤدى إلى منطقة قضاء الإجازات ونادى ميكى ماوس ونماذج المناطق الريفية النائية، وأرض الخيال، وعالم الغد، ومنطقة الترفيه، وأماكن كثيرة مختلفة الأغراض، وجدير بالذكر أن كثيرا من تلك المناطق التي شملها التخطيط الأولى لم يتم تنفيذها.

وسافر روي إلى نيويورك ومعه التفاصيل المرسومة، ووجد أن محطة تليفزيون CBS غير مهتمة إطلاقاً بمثل تلك المشاريع ومحطة NBC تهتم بتلك المشاريع إلا أنها لا تود المساهمة أما محطة ABC التي كانت أصغرهم فقد أبدت اهتماماً كبيرا ووافقوا على توقيع عقد مساهمة بالأحرف الأولى.

رأى ليونارد چولدنسون رئيس محطة ABC أن سمعة والت ديزنى من الممكن أن تدفع بالمحطة إلى مكان بارز على خريطة محطات التليفزيون، كان لدى محطة CBS برنامج «أنا أحب لوسى» الذى يقدمه إد سوليفان وچاكى جليسون، وكان لدى محطة NBC سد سيزر وبوب هوب، والآن ها هى الفرصة تتاح لمحطة ABC لأن يكون لديها والت ديزنى. وتم الاتفاق علي أن يقدم والت ديزنى ساعة ترفيه أسبوعية وكذلك ثلث أسهم المدينة الترفيهية مقابل أن تدفع ABC نصف مليون دولار نقداً فى الحال وتقدم ضمان قروض بقيمة ٥ر٤ مليون دولار .

وفى بداية عام ١٩٥٤ قرر روى أن يضع أموالاً من ميزانية الأستوديو فى المدينة الترفيهية علي أساس أن المساهمين سينالون أرباحاً إضافية فى المقابل وبأموال ABC وأموال شركة ديزنى لإنتاج الأفلام الفكاهية والكتب، أصبح لدى والت الأموال الكافية لإخراج أحلامه من علي صفحات الرسومات إلى أرض الواقع وفى الوقت الذى كان فيه والت يركز على الأفكار والتصورات فى مشروعه الجديد، أبلغته ابنته ديان عن عزمها على الزواج؛ كان من أحبته زميلاً لها بالدراسة فى جامعة جنوب كاليفورنيا وكان شاباً وسيماً ولاعب كرة قدم اسمه رون ميللر ووصفه والت فى رسالة منه إلى شقيقه هرب قائلاً : «إنه شاب رائع ، ورياضى من ذلك الصنف الذى نحبه جميعاً».

وتزوجت ديان ورون فى كنيسة صغيرة فى مدينة سانت باربرا فى كاليفورنيا وفى الحفل الذى تلى عقد القران، كان والت يشب علي أطراف أصابعه حين كانت تلتقط له الصور مع زوج ابنته فقد كان يبدو قزماً بجوار رون الذى بلغ طوله ستة أقدام وخمسة بوصات (٥ر١٩٢سم).

وفى ٢٧ أكتوبر عام ١٩٥٤ تمت إذاعة أول حلقة تليفزيونية فى

محطة ABC تحمل اسم «ديزني لاند» وتم تصوير أغلب البرنامج بالألوان بالرغم من أن محطات التليفزيون كانت مازالت تعرض برامجها بالأبيض والأسود قبل التوصل إلى الإرسال الملون ومرة أخرى يظهر والت أنه يتحلى ببعد نظر لا مثيل له وقال زوج ابنته رون ميللر عن ذلك : «أنه يعمل حساباً للمستقبل لأنه كان يعرف أنه سيأتي يوم ليس بعيداً، يتم فيه الإرسال التليفزيونى بالألوان».

واكتشف والت أن كثيراً من أفلامه وأفلام رسومه المتحركة يمكن إعادة عرضها من خلال التليفزيون وكان إصراره علي نوعية الأفلام ذا مردود عال كان العرض الذى يقدمه كل أسبوع خليطاً من عالم الخيال، والمغامرات، والتعليم، والدراما، بالإضافة إلى ذلك، أعد والت تقريراً تليفزيونيا عن بناء مدينة ديزنى بحيث يشوق الجماهير إليها قبل اكتمال بنائها وافتتاحها.

كان والت موهوباً فى التخطيط رأى بعين خياله أن حلمه وهو صبى بأن يصبح مشهوراً ونجماً لامعاً مع صديقه الصبى والت فيفر قد بدأ يتحقق أخيراً. ومن البداية نشبت معارك مع المعلنين الذين أصروا علي إجبار والت علي عمل ما يرونه ملائماً ولم يكن ذلك غريباً فى ذلك الوقت؛ كان رعاة أى عمل لهم الصلاحية المطلقة للسيطرة تماماً على ما يجب أن يشاهده الناس فى البرامج التليفزيونية التى تتم تحت رعايتهم . كانت شركات التبغ تحرص على أن يدخن المشاهير السجائر فى البرامج التى يرعونها وفى أحد العروض التى ترعاها شركة فورد المنتجة لسيارات كرايزلر تم دهان المبنى بالكامل بلون سماء نيويورك، ولحسن الحظ كان والت قوياً بما يكفى ليقدم العرض بشروطه هو لا بشروط الشركة الراعية للعرض التليفزيونى وقال فى حزم : «لا يوجد مخلوق من الممكن أن يقول لى نعم أو لا لو كنت أقدم برنامجاً عفناً أوفاشلاً

فإن كل ذلك يعود لى أنا ».

وكانت البرامج الفاشلة قليلة وعلي مدى ثلاثة أعوام كان برنامج ديزنى لاند هو البرنامج الوحيد لدى محطة ABC الذى يصنف بين أهم خمسة عشر برنامج فى كل سنة. وقدم والت فيلمين تليفزيونين هما «دافى كروكيت»، و«ملك الحدود البرية» وكان كل منهما يقدم علي ثلاثة حلقات كل حلقة على مدى ساعة زمن وكانت أعمالاً ذات صدى فى وقتها وبمرور الوقت تحولت العروض التليفزيونية إلى أفلام وأصبح كل صبى فى السابعة من عمره فى كل الولايات المتحدة لديه قلنسوة من جلود القطط، هى شعار البرنامج ويغنى اللحن المميز للبرنامج.

وعلى مدى السنوات القليلة التالية تم تقديم برامج أخرى ناجحة جداً ونالت شهرة كبيرة مثل «زورو» عن قصة تدور حول فتى من كاليفورنيا من أصل إسبانى كان يعلم بذبابة السيف القمصان التي يرتديها الأشرار بعلامة حرف Z .

أما فى مسلسل «رجل الفضاء» والذى أذيع عام ١٩٥٥ فقد كان يعتمد على مادة علمية كان يكتبها العالم فيرنر فون براون وآخرون والتى تعطى المشاهد فكرة عن رحلات الفضاء بما فيها الهبوط علي سطح القمر، وتم استخدام أفلام الرسوم المتحركة وكذلك الشرائط المصورة عن الحياة الطبيعية وقد تحققت كثير من الأفكار التى تم مناقشتها وتقديمها فى العروض فى الواقع بعد ذلك. كانت تلك الأعمال التى قدمها والت من الخيال كأنها تمهيد لتحقيقها فى عالم الواقع، فلم تبدأ الولايات المتحدة برامجها الفضائية إلا عام ١٩٦٠!!.

قالب واحد فى كل مرة

كانت ديزنى لاند أكبر مشروع يقيمه والت؛ أخذ على عاتقه أن ينتهى من بناء المدينة فى عامين. خلال ذلك الوقت كان عليه أن يحول حدائق البرتقال فى ذلك الموقع والتي تبلغ مساحتها ١٩٨٠ فداناً إلى مملكة من السحر والخيال بطرق رئيسية وقلعة وغابة ومراكب تسبح فى نهر جارف وخط سكك حديدية ومطاعم ومتنزهات للمشى فى أنحائها وأكشاك ودورات مياه.

كان والت يذهب كل يوم تقريبا إلى موقع العمل يراقب ويصلح ويعدل ويناقش ويعطى التعليمات : «حرك هذه الشجرة ستة أقدام إلى اليسار، إلى ما يراه من ملحوظات». وببطء ومن بين الطين بدأت تبرز ملامح المدينة. كان التصميم مستوحى من مدن الملاهى التقليدية التي تتكون من محور رئيسى أوسط ،ويؤدى الطريق الرئيسى إلى الطريق الدائرى، حيث توجد قلعة «الجمال النائم» ويؤدى الطريق الدائرى أيضا إلى أرض الخيال وأرض المغامرات وأرض الحدود وأرض المستقبل وحين يصل الزائر إلى مدخل أى منطقة فإنه يري ما يجذبه بلا مقاومة وكأنها قطعة من السجق معلقة فى طرف العصا وأطلق والت على جذب الزائرين بهذه الوسيلة اسم: «المنومين مغناطيسياً»، كانت تضاف كل يوم عوامل جذب جديدة وتزال، وتبدل تصميمات قديمة. رسمت التصميمات الأولية أولاً، ثم تحولت إلى نماذج مصغرة، حتي يتمكن والت من تخيل المفاهيم بوضوح. كثير من المصورين كان لديهم دراية كافية

بصناعة الأفلام واستخدموا الخدع والحيل السينمائية لخلق عالم من الإيهام؛ أحد الوسائل التي استخدمت كان يطلق عليها «المفهوم الاجبارى» أو «التصور الإجبارى» لأن الطوابق الأعلى فى المبانى المطلة على الطريق الرئيسى كانت أصغر من الطوابق الأسبق، ويسبب ذلك خداعاً بصرياً يجعل المرء يعتقد أن المبانى أعلى من حقيقتها.

كما لم تنفذ كثير من الأفكار التي تم طرحها فى التخطيط الأولى؛ على سبيل المثال كان مخططا إنشاء جانب اسمه صخرة جبل الحلوى، وكان مفترضاً أن يكون كله من الحلوى للأطفال ولسوء الحظ ، تبين أن المكان بعد إنشائه تحول إلى شىء مقزز تعافه النفس وقال چون هينج وهو من مصممى التخيل لما يمكن أن تكون عليه المدينة : «بدأ النموذج يتحول إلى شىء مثير للتقزز كلما اقترب من إنجازه، فكرنا أن نموذجا صناعيا لأشكال الحلوي قديبدو مفتعلاً وغبياً ولذلك أحضرنا كميات هائلة من الحلوي الحقيقية والشيكولاتة وكميات كبيرة من اللادن تعلق فى الأشجار ولم يكن المكان مكيفاً فقد كان فى الهواء الطلق ولذلك ساحت كل الحلوى وجاءت الطيور لتختطف اللادن من علي الأشجار، وفى النهاية، يأس والت من ذلك الجانب وألغاه!.

لم يكن هناك ما يثير الدهشة والإثارة أكثر من رحلة بقارب فى نهر يمر بقلب غابة لذلك كان لابد من شق نهر فى منتصف منطقة «أناهايم» التي تقام بها المدينة وأن تحتوى الغابة على حيوانات ونباتات وأشجار غريبة ونادرة وتولى خبير البرارى إيفانز مهمة إقامة الغابة، ولم يكن الوقت كافياً لزرع غابة وطاف بسيارته حول كل أرجاء المنطقة باحثاً عن أشجار مميزة تكون مثيرة للانتباه، وخلق أشكال جديدة من الغابات، وذلك بأن وضع الأشجار مقلوبة بحيث تكون جذورها فى الهواء إلى أعلى، ثم

يزرع أشجاراً لتتسلق جذور الأشجار المقلوبة.

وشغل موضوع الحيوانات التي لابد أن توجد في مسار النهر ذهنه. كذلك إطعام القردة والأفيال التي توضع في الغابة، لكنه تبين أنها قد تفر أو تنام أثناء حرارة النهار في الوقت الذى يقوم فيه الزوار بالتجوال وبذلك تتفاوت جولات الزائرين وحظوظهم في مشاهدة الحيوانات - قد يشاهد زائر في رحلة في النهر عشرات الحيوانات بينما لا يرى زائر آخر في رحلة أخرى أى من الحيوانات، كان الحل الوحيد المتاح هو وضع نماذج لحيوانات آلية وميكانيكية.

وبعد تنفيذ الفكرة، بدت الحيوانات وكأنها حقيقية، ووضعت لطخ من الطين علي الخراتيت حتي تبدو طبيعية، وبدا الظراف وهو يأكل أوراق الأشجار كأنه ظراف حقيقي؛ كانت الحيوانات تدار بقوة ضغط المياه لأن والت كان يخشى أن تصعق الكهرباء الأطفال إذا تمت إدارة حركة الحيوانات بالكهرباء، لذلك بدت حركة الحيوانات وكأنها غير سلسلة ولا منتظمة ولو اضطر عدد كبير من الناس للاستحمام في وقت واحد في منطقة أناهايم، كان ذلك يؤدى إلى انخفاض ضغط الماء الذى يحرك الحيوانات، وحينئذ تبدو الحيوانات وكأنها تحت تأثير العقاقير المنومة (وتم إدارة حركة الحيوانات بعد ذلك بالكهرباء).

كان والت يعمل مع فرق العمل المختلفة لمدة خمسة عشر وأحياناً لثمانية عشر ساعة كل يوم. كان الافتتاح يقترب وارتفع المبلغ المقدر للمدينة حتي وصلت التكلفة إلى ١٧ مليون دولار ومازالت تبدو خاوية، لم يكن أى شىء قد أنجز في أرض الغد، وصواريخ القمر كانت ما تزال علي قاعدة الإطلاق وأحالت الأمطار الغزيرة أغلب أنحاء المدينة إلى برك وأوحال وكانت اتحادات العمال كثيراً ما تعلن الاضراب حتى أن بعض العمال دمروا بعض الأعمال في

المدينة بعد أن أتموها لإثارة حماس باقى العمال فى مدينة ديزنى.

وفى الثالث عشر من يوليو؛ أى قبل أيام قليلة من موعد الافتتاح احتفل والت وليلى بعيد زواجهما الخامس والثلاثين فى المدينة. وبعد أن تناولوا مع الضيوف حلوى بالنعناع فى نموذج لسفينة تعمل بالبخار فى ركن مارك توين، توجهوا إلى ركن الحدوة الذهبية لتناول الغذاء مع الضيوف وعلى مدى ساعات نسى والت متاعب وآلام مدينة ديزنى واستمتع بقضاء وقت طيب، بل وقت طيب جداً، كان يشاهد والشراب بيده طوال ذلك المساء واكتشفت ليلى غيابه فجأة، وبحثت عنه حتي وجدته فى شرفة المطعم وهو يصيح «بانج - بانج» فى دور تمثيلى وحياه المشاهدون بالتصفيق ونزل وتوجه إلى خشبة المسرح وانضمت إليه أسرته وسرعان ما راح الجميع يرقصون وسعد والت بكل دقيقة قضاها فى ذلك اليوم.

واقترحت عليه ابنته ديان أنه من الأفضل أن تقود هى السيارة لتعود به إلى البيت وجلس والت فى المقعد الخلفى للسيارة وهو يمسك بخرائط مدينة ديزنى مطوية فى يده، وقالت ديان: «كان يطوى الخرائط فى أسطوانة وينفخ فيها كأنها نفير مثل طفل صغير يلهو بنفيره، ثم راح يغنى أغنية وفجأة انقطع صوت غنائه، ولما استدارت إليه مستطلعة وجدته مثل الطفل الذى راح فى سبات عميق ونفيره فى حضنه».

يوم الأحد الأسود

لم يكن هناك قمر فى سماء ليلة ١٦ يوليو عام ١٩٥٥ ولم يتبق على الافتتاح إلا سويعات وعشرات من الرجال والنساء يغمرهم العرق ويتبادلون الشتائم فى ظلام وفى حر ورطوبة المدينة وهم يعملون عملاً محموماً حتى ينتهوا من العمل فى وقت الافتتاح.

وكانت هناك جماعات مازالت تعمل فى الغابة التي يمر خلالها النهر الجارف ويرفعون فيلاً ميكانيكياً يزن ٩٠٠ رطل إلى موضعه. والسباكون يصلون المواسير إلى دورات المياه حتى تكون جاهزة قبل الافتتاح . والنقاشون يدهنون الأماكن التي تبدو فيها الأسطح عارية بالألوان لتجميلها. ورجال الصيانة يثبتون الأعلام والبالونات فى مختلف أرجاء أرض الغد لإخفاء خلو ذلك القسم من أى شىء يعمل.

أما والت الذى ظل بلا نوم فى الليلة السابقة فتمنى لو كان يستطيع أن يؤجل الافتتاح. إلا أن عرضاًحياً كان يقدم فى التليفزيون عن موعد الافتتاح طوال الشهور السابقة. وحين فتحت أبواب المدينة، كان يراقب ما يحدث من نافذة شقته التي أقامها فوق مبنى سيارات الإطفاء ويحوطه كثير من أطفال فرسان الفأر، وهم أطفال موهوبين فنياً وسيحققون شهرة بعد ذلك كمؤدين فى مدينة ديزنى.

وحين تسابق الأطفال لدخول المدينة بعد فتح الأبواب فى الموعد، كانت الدموع تتساقط من عيني والت. بعد ذلك نزل والت من

شقته ليقرأ الإهداءات المسجلة فى أرجاء المدينة، والتي مازالت موجودة علي لوحة نحاسية فى ميدان المدينة. ويذكر نصها :

«إلى كل من يأتون إلى هذا المكان المرح .. أهلاً بكم فى مدينة ديزنى، مدينتكم. هنا يجد كبار السن ذكريات الماضى وهنا يجد صغار السن التحدى الذى يواجههم فى المستقبل والأمل الموعود . ديزنى لاند مخصصة للمثل العليا، وللأحلام والمعاناة التى نشأت عليها أمريكا.. آملين أن تكون موضع سعادة وإلهام لكل العالم».

وفى إجراء افتتاحى تبع قراءة الإهداء، ركب والت الذى كان يشعر بتوتر وسعادة إحدى عربات المدينة إلى جوار حاكم كاليفورنيا، بينما كانت الموسيقى تعزف لحن أغنية: «نجوم وخطوط للأبد». (وهى مكونات علم أمريكا).

كان باقى اليوم عبارة عن فوضى خالصة، كان والت على حالة من الاتساخ لم يمر بها فى حياته، يهرع من جانب إلى جانب، يفحص أشياء ويراجع أشياء أخرى مع العمال، ويقرأ الإهداءات التى وضعت فى كل منطقة ويجرى مقابلات حية على الهواء مدتها ٩٠ دقيقة لبرنامج «الموعد النهائى لافتتاح ديزنى» ولقاء بوب مكنجز، ورئيس المستقبل (كان حينها ممثلاً) رونالد ريجان، كل ذلك حجب عنه أن الافتتاح تحول إلى كارثة وفى الحقيقة، وقبل أن يتحول كل شىء إلى الاتجاه الخاطىء ، كان من المفترض أن الافتتاح سيضم فقط من يحملون دعوات إلا أن آلافاً من بطاقات الدعوة المزيفة وصلت إلى آلاف الأيدى قبل الافتتاح مباشرة بطريقة غير مفهومة. وفى يوم الأحد وهو اليوم التالى كانت الطرق المؤدية إلى ديزنى لاند مزدحمة بالسيارات التى تطلق النفير فى نفاد صبر من طول توقفهم واحتباسهم داخل سياراتهم فى حر خانق من شدة الازدحام وبمجرد أن وصلوا ملأوا وزحموا أماكن انتظار السيارات واندفعوا إلى مدينة لم تكتمل بعد .

وأطلق والت على ذلك اليوم بعد ذلك: «يوم الأحد الأسود» كانت سلال النفايات غير كافية، وسرعان ما امتلأت أرجاء المدينة بالنفايات. وأدت حرارة النهار إلى انصهار الأسفلت الذى تم وضعه حديثاً، واضطرت عشرات النساء إلى ترك أحذيتها التى انغرست فى الأسفلت ولم يستطعن تخليصها وتعلطت سيارات الركوب. وأصطف طابور لا نهائى فى تلك الحرارة الشديدة فى انتظار الدور لرحلة النهر فى الغابة. واندفع كثير من الزائرين على المركب البخارى مارك توين فى وقت واحد حتي أنها غطست إلى حد كبير فى الماء مما دفع الماء إلى طابقها السفلى. ولم تكن هناك فى أرجاء المدينة صنابير مياه كافية فى ذلك الحر .

وقال رون دومينجوز الذى كان أحد موظفى ديزنى فى ذلك الوقت، ثم أصبح نائب مدير المدينة بعد ذلك : «قال بعض المعلقين أننا لم نضع صنابير مياه كافية لأننا تعمدنا ذلك حتي نربح من بيع المياه الغازية، إلا أن ذلك لم يكن صحيحاً. فحين ضاق الوقت قبل الافتتاح أمام السباكين، كان عليهم الاختيار بين مد خطوط مياه وصنابير كافية أو الانتهاء من دورات المياه، فاختاروا إنهاء دورات المياه». ومع ذلك لم تكن دورات المياه كافية هي الأخرى وركزت آلات تصوير التليفزيون على الأشياء الجميلة فقط «فرقة موسيقى الافتتاح، والتجمعات، فرق الموسيقى فى كل منطقة، وفرانك سيناترا، وسامى دافيز الصغير، وباقى الشخصيات الشرفية التى كانت تقود سيارات الترفيه فى أنحاء المدينة والذين بدت عليهم السعادة والانشراح ».

وحتي فرق التليفزيون واجهت مشاكل، فقد تعطلت الميكروفونات والتقطت الكاميرا والت ديزنى على الهواء فى مواقف لم يتوقع أن يصوره التليفزيون فيها.

وعلى مدى الأيام التالية، راح والت يتابع التقارير الصحفية

عن الافتتاح. قال أحد النقاد عن المدينة: «بدت المدينة وكأنها ماكينة حسابات نقدية عملاقة تصدر ضجيجا مثل مخلوقات ديزني المعدنية وهى تهبط من الأماكن المرتفعة فى أحلام يقظة ليختفى سحرها وتظهر عدوانيتها».

وكان رد فعل والت لمثل ذلك النقد متوقعاً، كان يتخذه كتحدى لإصلاح وتحسين كل شيء وليثبت أنه على صواب أما عن نقاد الصحف فقد كان يقول عنهم: «إنهم مخلوقات غريبة الأطوار... فليذهبوا إلى الجحيم».

لماذا ؟ لأننا نحبك

ربما لم يفهم من حضروا الافتتاح ما رأوه حين شاهدوا أربعة وعشرين طفلاً مؤدياً يرتدون زى رعاة البقر وتم تقديمهم باسم « فرسان الفأر ». ولكن بعد ذلك بعدة أشهر، أصبح كل فرد فى أنحاء الولايات المتحدة يعرف أولئك الأطفال. فى الثالث من أكتوبر عام ١٩٥٥ أذيع أول برنامج لنادى ميكى ماوس من محطة ABC وخلال أسابيع قليلة أصبحت شخصيات ذلك النادى من الشخصيات المشهورة مثل : أنيت الذكية، وبوبى ذو الابتسامة العريضة، وكوبى الصغير الظريف وتحولت النغمة المميزة للبرامج م ى ك ى (لماذا ؟ لأننا نحبك) لتصبح كأنها نشيد قومى لجيل كامل.

كانت الفكرة فى الحقيقة لمحطة ABC الذين أسعدهم نجاح عرض والت التليفزيوني الأول، ووعدوه بتمويل المدينة بـ ٥ر١ مليون دولاراً أخرى إذا استطاع تقديم برنامج للأطفال ينافس برنامج « هاودى دودو »، وتم تعيين بيل والش وهو كاتب موهوب ومنتج مسئول عن ذلك البرنامج، وبالرغم من أن تقديم البرنامج يومياً كان يحتاج إلى مجهودات الجميع، إلا أن مكتبة ديزنى التى كانت تحتوى على كثير من أفلام الرسوم المتحركة كانت عوناً هائلا له فى ملئ تلك الساعة التى يستغرقها البرنامج يومياً.

وبحلول عام ١٩٥٥ أصبح الأستوديو فى ديزنى ينتج أفلاماً قليلة من الرسوم المتحركة، إلا أن أغلب الأطفال كان بإمكانهم مشاهدة أفلام ميكى ماوس القديمة ودونالد دك القصيرة فى

التلفزيون أكثر مما هو متاح لهم فى قاعات السينما.

وفى مارس ، قرر والت أن يطلق على أطفال البرنامج لقب « فرسان الفأر ». وقرر والت ووالش مدير البرنامج الاستعانة بجيمى دود وهو ممثل مرح يبلغ من العمر ٤٥ عاماً، وروى ويليامز وهو رسام رسوم متحركة من الطراز الأول وكاتب ليقودا فريق الأطفال. وكان ويليام هو أول من اقترح تصميم قبعة خاصة للأطفال مثل قبعة ميكى ماوس.

واستغرق تكوين فريق « فرسان الفأر » عدة أشهر، وتم عقد مقابلات لمئات الأطفال من جميع أرجاء الولايات لاختيار الفريق منهم؛ كان والت يعرف جيداً ما الذى يريده - لم يكن يريد أطفال محترفين من هوليود، بل كان يبحث عن أطفال عاديين وطبيعيين. وكانت أنيت فونسيللو التى تبلغ من العمر ١٢ عاماً آخر من اختارهم ليكملوا الـ ٢٤ طفلاً المطلوبين، لم تكن قد غنت فى حياتها من قبل وتتذكر أنها كانت ترتجف مثل أوراق الأشجار فى مهب الريح حين طلب والت منها أن تغنى له أى أغنية تعرفها.

فى نفس الوقت، كان العمل يجرى على قدم وساق لإنتاج بعض المسلسلات، وبمرور الوقت حقق عرض أطفال « فرسان الفأر » شهرة كبيرة وأصبح له شكلٌ وخطة، ويقدم كل مرة حلقة مختلفة؛ فيوم الاثنين للمرح مع الموسيقى، والثلاثاء تقدم حلقة « الضيف النجم » وهكذا كانت الحلقات تتضمن مادة تعليمية ودروساً فى الرسم وحلقات عن الرحلات، ورسوم متحركة بالإضافة إلى المسلسلات وقال بى والش عن ذلك: « كان إيقاع العمل أشبه بالألعاب النارية الصينية، كنا نعقد اجتماعاً فى الصباح مع الأطفال، ثم نعقد اجتماعاً مع الكتاب، ثم نعقد اجتماعاً مع منسق المناظر ومعد الملابس والأزياء وبعد الغذاء يلتقى الجميع من جديد ونناقش كل التفاصيل والأفكار وفى الساعة الثالثة بعد الظهر نبدأ التصوير ».

حقق العرض نجاحاً هائلاً منذ بدايته؛ كان يعرض فى الساعة الخامسة مساءا من يوم الاثنين حتى يوم الجمعة، كان ثلاثة من كل أربعة تليفزيونات فى جميع أرجاء الولايات المتحدة يحول إلى قناة ABC لمشاهدة عرض « نادى ميكى ماوس » وتكدست رسائل المعجبين، وكانت آنيت وحدها التى أصبحت مثالاً جذاباً لملايين الأطفال تتلقى حوالى مائتى رسالة كل يوم.

وظل والت بعيداً فى الظل، وكان أطفال « فرسان الفأر » ينظرون إليه بمزيج من الانبهار والإعجاب. وحين كان يشترك معهم كان يبدو كأنه خجولاً وكان قد اعتاد على ارتداء الخاكى وقالت شارون بيرد وكانت من ضمن فريق الأطفال : « أتذكر أنه كان يذهب عبر الباب ليعاونهم فى خلط الألوان، ثم يعود من قسم الألوان وهو ملطخ بالطلاء ».

كان والت أثناء إعداد المشاهد، يتأكد أنها لن تحتوى على سباب ولا مشاحنات بعكس ما يحدث تماماً فى الأستوديوهات الأخرى التى تنفذ بها برامج أطفال، كان هناك ضغط شديد فى العمل، وكان الكل يؤدى أقصى ما يمكنه أن يؤديه، ودفع ذلك بالبعض أحياناً إلى البكاء. وتم الاستغناء عن بعض « فرسان الفأر » خلال أشهر العمل بما فيهم كول الذى تم الاستغناء عنه بعد الموسم الأول بسبب عدم إتقانه الرقص، ثم تم التعاقد معه قبل بداية الموسم الثانى بعد ما تدرب وأتقن الرقصات، كان « فرسان الفأر » يعملون وقتاً أطول وبمجهود أكبر من كل أطفال البرامج الأخرى المنافسة وأكثر من الكبار أيضا بما فيها موسم الصيف الذى يعملون به ثمان ساعات متصلة فى السيرك فى مدينة ديزنى - إلا أنه كانت هناك فوائد وامتيازات كثيرة عادت عليهم من ذلك المجهود الدءوب.

وما زالت أسباب اختفاء عرض ميكى من قناة ABC بعد أربع سنوات مستمرة من تقديمه أسباباً غير معروفة، ادعت ABC أنها

بدأت تواجه مصاعب فى إيجاد شركات راعية للبرنامج، وفسر والت اختفاء البرنامج بأنه فقد شعبيته بعد أن أصبح يقدم من خلاله إعلانات تجارية كثيرة واستمر لوالت برنامجان فى شبكة ABC وهما «ديزنى لاند» و«زورو»، إلا أن ما حدث من توقف عرض ميكى ماوس عام ١٩٥٩ كان بداية النهاية للعلاقة الطويلة التى ربطت والت بشبكة ABC.

وضرب عرض «ديزنى لاند» فى صميمه حين قدمت شبكة NBC برنامج منافس اسمه «عربات القطار» عن الغرب الأمريكى. وكان رد فعل شبكة ABC على ذلك هو إصرارها أن يقدم والت برنامجاً عن رعاة البقر، وازداد التوتر بينه وبين شبكة ABC .

وحين كان عرض «زورو» يبدأ فى عامه الثالث فى ABC ، قرر مديروا الشبكة أن يمتلكوا نصيباً من العرض، لأنهم من الممكن أن يربحوا من البرامج التى يملكونها أكثر مما يمكن أن يربحوه من برامج ينتجها الغير.

ويتذكر روى ابن شقيقه ما حدث، هددت شبكة ABC أن تغير موعد عرض البرنامج وتجعله فى الثانية صباحاً إن لم يستجب ديزنى لطلبهم، وأغضب ذلك أبى، وعلى مدى عام كان يستعد لمقاضاة الشبكة. وقبل أن تعرض القضية فى المحكمة، تدارك مدير ABC الموقف، وفى مفاوضات تصفية المشكلة باع إلى ديزنى ثلث أسهم مدينة الملاهى التى كانوا قد اشتروها فى بداية التعاقد .

وانتهت المشكلة لصالح ديزنى، فلم يعد هناك مستثمرون آخرون فى مدينة ديزنى وبذلك أصبحت الهيمنة والإدارة فى أيدى والت بلا منازع. والأهم من ذلك أنه أصبح بمقدوره التعامل مع شبكة NBC وهى شبكة كانت تبدى اهتماماً بعرض الاستعراضات الملونة التى صورها والت.

وبدأ الاستثمار الذى مهد له والت بتصوير عروضه بالألوان

يؤتى ثماره بعد تحول الإرسال التليفزيوني ليصبح ملوناً.

فى الوقت نفسه، كان والت قد احتفظ بجانب من «نادى ميكى ماوس» حين فسخ عقده مع ABC ، ووقع عقداً آخر مع أنيت فونسللو التى أصبحت أشهر «فرسان الفأر» وأنتج لها والت فيلماً وشرائط غنائية.

وقالت له مازحة لتذكره بأول لقاء وهى طفلة: «أتذكر حين قلت لك لا أعرف كيف أغنى؟».

ورد مازحاً : «سنجعلك تبدين جيدة، لا تخافى».

وبعد عدة أعوام حين كانت قد أنهت امتحانات المدرسة الثانوية وأوشكت على التخرج، أراد منها الاشتراك فى حفل غنائى على مسرح قاعة «راديو سيتى» للموسيقى. ورفضت فى البداية وأحبت أن تبقى فى البيت، ولما طلب منها ذلك بنفسه، استجابت وأدى ذلك إلى غيابها عن حفل التخرج، واتفق والت مع مدير مدارس نيويورك أن يقدم لها شهادة تخرجها وهى على خشبة مسرح قاعة «راديو سيتى» للموسيقى، بينما تقرع الطبول بنغمتها العالية.

وقالت أنيت : «أليس ذلك ألطف وأفضل هدية تخرج من الممكن أن ينالها أى إنسان؟ ومن يهتم بعدها بحفل تخرج فى المدرسة؟».

الجيل التالى

يخشى كثير من الناس أن يصبحوا أجداداً لأن ذلك يظهرهم كباراً فى السن، إلا أن والت لم يكن من ذلك الصنف، وبالرغم من أنه كان قد بدأ يشعر بوطأة العمر - خاصة بعد إصابة قديمة أصيب بها أثناء لعب البولو سببت له آلاماً من التهاب فقرات عنقه - إلا أنه سعد جداً لما أصبح جداً؛ أول حفيد له - كريستوفر - جاء إلى الحياة فى نهاية عام ١٩٥٤. ووقف أمام مهد الطفل وبيده آلة التصوير يلتقط الصور عند كل ابتسام وعبوس للطفل الوليد. وقال فى رسالة إلى شقيقته روث : «لا أستطيع أن أخبرك عن مدى متعتى به، كلنا سنجن به».

كانت خيبة أمل والت الوحيدة فى أنهم لم يسموه علي اسمه وشرحت ديان ما حدث قائلة : «كنا سنسميه والتر على اسم جده، ثم فكرت أنه من الأفضل أن نهبه اسما جديداً لأنه إنسان جديد، وبعدها أحسست أننا أخطأنا».

وبعد سبعة أشهر من مولد كريستوفر، حملت ديان مرة أخرى وبدأ والت بنفسه فى تصميم منزل جديد لابنته ديان وأسرتها الجديدة، كان يرسم فى الليل بعد أن تنام ليلى الرسومات المعمارية التخطيطية، بل إنه صمم المطبخ كنوع من المعامل العلمية التى تحتوى على أدوات توفر الوقت.

وحين بلغته أنباء ولادة ابنته ديان، لحفيدته جوانا، سعد والت سعادة كبيرة، ثم أشعل سيجارة، وأخرج لوحات تخطيط منزل

ديان الجديد وقال : « فلنجعل حمامات الأولاد منفصلة ».

وولدت له حفيدة أخرى - تمارا - عام ١٩٥٧، وكان حينها بشيكاغو حين وصله نبأ مولد حفيدته تمارا، وأرسل برقية إلى « تمارا والتر إلياس ديزنى - ميللر ».

وفى نفس العام انضم روي إلى نادى الأجداد، فقد أنجب ابنه إدوارد من زوجته باتى - وكان قد مضى عامان على زواجهما - طفلا أسمياه باريك. وتلاهم طفلتان وولد. وبذلك أصبح روى جداً حتى النخاع.

وفى الوقت نفسه، كان الجيل الثانى لعائلة ديزنى فى قيادة العمل فى الأستوديو. كان إدوارد ابن روى قد بدأ العمل فى الأستوديو عام ١٩٥٢، وقاوم كل أفكار أبيه فى أن يصبح مثله رجل أعمال فقد كان يرى أنه يفضل الجانب الفنى من الأشياء وعمل فى برامج الاستعراض التليفزيونى التي كان والت يقدمها، كتب أيضا التعليق على بعض أفلام الحياة الطبيعية المصاحب لمشاهد الأفلام كما عمل مصوراً للطبيعة فى البرارى وقدم فيلماً شائقاً عام ١٩٥٧ عن السناجب.

كان والت قد أتاح فرصة العمل لإدوارد مثل أى عامل صغير يبدأ من أول وأدنى درجة إن لم يكن من درجة أقل وأشق!.

وقال إدوارد : « لم يكن ذلك عدلاً بالنسبة لى، إلا أنه كان علي صواب فيما فعل ».

كذلك عمل رون ميلر زوج ابنته ديان معه قبل أن يلتحق بالجيش، وبعد أن لعب محترفا فى فريق كباش لوس أنجلوس لكرة القدم لموسم كامل. وفى المرتين اللتين ذهب فيهما والت لمشاهدة رون، كان رون يصاب. وفى مرة منهما أدت الإصابة إلى فقده لوعيه. بعد انتهاء الموسم قال والت لرون : « أنت تعرف أنه أصبح لدى ثلاثة أحفاد منك وإذا داومت على لعب كرة القدم ستموت،

وحينئذ أجدني مضطرا لتربية أولئك الأطفال» وهكذا، بدأ رون يعمل لدى والت من جديد؛ عمل في أفلام مثل «الصاروخ القديم» (١٩٥٧)، و«الرجل الثالث في الجبل» (١٩٥٩) ثم أصبح مساعد إنتاج. وقال هرب رايمان صديق العائلة : «والت يعامل رون كأنه ابنه، كان يقف خارج الأستوديو ويخبر رون عن شخصيات الداخلين بسياراتهم وعملهم حتى يعرف رون كل شيء عن العمل وقال والت ذات مرة: «أنا أضع عليه أمالاً كبيرة، فهو الذي سيدير الأستديو في يوم ما ».

في شهر مارس عام ١٩٥٩ فوجيء والت بآلام شديدة وخدل يمتد إلى أسفل ظهره وأرسله الطبيب لإجراء فحوص في المستشفى في الحال، وكانت مشكلته كما تبين بعد ذلك وجود حصوة بالكلية وهي من أكثر المشاكل التي يمكن أن تسبب آلاما مبرحة لأي إنسان وبينما كان في مرحلة النقاهة في غرفته بالمستشفى زارته ابنته شارون مع بوب براون، وهو مهندس شاب ذكي من مدينة كانساس كانت علي علاقة حب به منذ عام ونصف وقالا لوالت أنهما يريدان أن يتزوجا. وقال له والت مازحاً عن شارون: «إنها أصبحت مشكلتك الآن» وبمجرد أن تزوجا، في شهر مايو، كان والت يحثهما على إعطائه مزيداً من الأحفاد.

وكان يقول : «لن تكتمل ديزني لاند أبدا».

وكان يسمي التبديل والإضافة المستمرة «التجديد الدائم» وأحب ذلك حباً جماً. وفسر حبه الدائم للتغيير قائلاً : «حين أصور فيلماً سينمائياً حياً وانتهى منه.. أبعث به إلى التلوين في شركة تكنيكلر وبذلك يكون قد خرج من تحت يدي إلى الأبد، لا أستطيع أن أمسه بعد ذلك أبداً، وحتي لو ظهر بالفيلم بعد عرضه أشياء لا أرضى عنها فأنني لا أستطيع أن أفعل شيئا حيال ذلك، أما المدينة فهي أمر مختلف عن صناعة الأفلام، يمكنني أن أضيف إليها على

الدوام، وكذلك تستمر أشجارها فى النمو وتبدو المدينة كل عام أجمل من العام السابق. وحين أتوصل إلى ما تحبه الجماهير وتهواه، يمكننى أن أحقق لهم ما يحبون».

تخلص والت من الشركات التي كان قد تعاقد معها لتزويد المدينة بأطعمة وأشربة الزائرين حين وجد أنهم يحاولون تحقيق ثروات كبيرة من ذلك دون أى اعتبار أخلاقى. وحين كان يعطى قائمة أسعار الأطعمة لرجاله لتوفيرها للزائرين قال لهم: «يجب أن نطعم الزائرين ولكنى لا أريد أن أحقق أية مكاسب من الطعام والشراب»، ولما رأى معالم الدهشة تعلو وجوههم قال: «لن أبالى إذا كانت هناك إضافات بسيطة، أما القهوة فلن تزيد أبداً عن سنت واحد طالما كنت أنا من يدير هذه المدينة».

وأدرك والت أن الوسيلة الوحيدة للمحافظة علي جودة مستوي الترفيه تنحصر فى التدريب الدائم والمستمر للعاملين بالمدينة . أطلق عليهم لقب أعضاء الفريق - فبقدر رؤيته هو فإنه كان يقدم عرضاً عملاقاً.

وحين شاهد ذات مرة أحد مشغلى القطارات يعامل بعض الزائرين بوقاحة، توجه إلى المشرف عليه وقال له : «أريدك أن تزرع مفهوماً عن العمل الذى نعمله لدى ذلك الشاب، وإن لم تتمكن من رفع معنوياته وظل غير مرح فإنه لا يجب أن يعمل هنا ، نحن نبيع السعادة للجماهير».

كان من أهم الجوانب التى تشغل والت نظافة المدينة. لم يمر أبدا علي دورة مياه للرجال دون أن يدخلها ليطمئن علي نظافتها، وكان يقول : «إذا حافظنا علي نظافة دورات المياه سيحترمها الزائرون ويحافظون علي نظافتها».

لم يكن أى خطأ يقابل بتسامح من والت ، وقال ديك نوينز الذى أصبح بعد ذلك مديراً عاماً للتشغيل أنه حين كان مديرا لمنطقة

المغامرات جاء والت لتفقد رحلة النهر السريع بالقارب عبر الغابة وركب قارباً أسود واستغرقت الرحلة أربع دقائق ونصف، وكان من المفروض أن تستغرق ست دقائق وغضب والت وقال: «لم أكد أتحقق إن كانت الحيوانات وحيدة القرن أم جاموس بحر، ما الذى يمكن أن تشعر به إذا ذهبت إلى السينما لمشاهدة فيلم ودفعت الثمن ثم تجد أنهم لم يعرضوا إحدى بكرات الفيلم؟».

وبعد بضعة أسابيع ظل فيها نوينز فى مياه النهر أكثر من الوقت الذى قضاه على الأرض بدأت تلك الفقرة تصل إلى شكلها المكتمل كانت الخرائط معلقة أمام كل منطقة، وكانت الفقرة التي تلقى إقبالاً يتم تحسينها إلى درجة الاتقان الكامل، أما الفقرات التي لا تلقى إقبالا فقد كانت تلغى.

وبدأت القوارب الشبحية العمل بعد الافتتاح بعدة أيام وكان راكبوها يحسون بالغثيان قبل نصف الوقت ولا تترك أثراً جيداً لدى زائريها ولذلك ألغيت.

وتم إضافة فقرات جديدة مثل «دامبو - الفيل الطائر» «وعشرون ألف فرسخ تحت الماء»، «وقوارب مايك فنك كييل» وكانت قد أضيفت إلى برامج المدينة قبل نهاية عام ١٩٥٥، وأضيفت فى العام التالى «أرض القصص المكتوبة» و«جزيرة توم سوير».

كان والت يتابع الإنشاءات المعمارية علي الجزيرة بنفسه. وبعد افتتاحها، اقترب منه توم ناب وهو صبى ذو شعر أحمر ووجه ملئ بالنمش، وكان يبيع نشرة أخبار ديزنى لاند علي طريق المدينة الرئيسى وقال لوالت: «أعتقد أنني أصلح للقيام بدور توم سوير على الجزيرة، ورد والت قائلاً: «سأفكر فى هذا».

وعلى مدى أسابيع ظل توم يطلب ذلك من والت كلما رآه. وناقش والت الأمر مع مساعديه، إن كان الأفضل أن يضع شخصية حية لتوم سوير أفضل من دمية، ووافق والت فى النهاية وقام توم

بأداء شخصية توم سوير لمدة أربعة أعوام. كان قد أصبح شاباً وكبر على دور الصبى، إلا أنه ظل يعمل فى وظائف أخرى بالمدينة على مدى ثلاثين عاما.

فى عام ١٩٥٩ قامت المدينة بأول توسع كبير منذ افتتاحها . وأنفق والت ما يزيد على سبعة ملايين دولار فى فقرة لرحلة بالغواصة، والمونوريل المعلق، وعلى أضخم فقرة وهى فقرة الانزلاق من ارتفاع ١٤ طابق . كانت تلك الفكرة قد واتت والت حين كان ينتج فيلم «رجل ثالث على الجبل» وهو فيلم عن أول وصول إلى قمة جبل «ما ترهورن» عام ١٨٦٥ وكان والت يصحب المشاهير بنفسه إلى تلك الفقرة مثل بوب هوب، والملك حسين ملك الأردن ورئيس أمريكا السابق «هارى ترومان» ويراقبهم وهم شاحبى الوجوه فى نهاية الفقرة المرعبة . وذات مرة كانت أم «هرب رايمان» تقدم قطعة من فطيرة قرع إلى والت فى بيتها وقالت له: «لماذا لا ترشح نفسك لرئاسة الولايات المتحدة، الناس تحبك وسوف تنجح»، فقال لها : «لماذا أسعى لأن أكون رئيسا وأنا ملك؟ أنا ملك ديزنى لاند» .

فى مواقع التصوير

غالباً ما كان والت يجد أن النقاد يتحاملون عليهم. كانت أفلامهم الدرامية تهاجم علي أنها متخمة وعاطفية أكثر من اللازم أما الأفلام الفكاهية فقد فتحوا عليها النار فى مقالات نقدية كثيرة على أنها سطحية وتتضمن مواقف سخيفة، بل إن النقاد الأرق حاشية رأوا أن أفلام ديزنى ليست إلا عروضا للأطفال واشتكى والت من ذلك قائلا لبيت مارتن : « أولئك السفسطائيون يدسون أنفهم فى كل شىء؛ يقولون إنها أعمال سينمائية تناسب الأطفال، حسناً: بحق الجحيم ما هو عيب شىء يناسب الأطفال؟ ».

وبعيداً عن النقاد كانت أفلام والت تحق إيرادات مرتفعة فى منافذ بيع بطاقات دور السينما. كان فى المقام الأول يصنع أفلاماً يحب هو أن يشاهدها؛ كان عشقه للتاريخ وخاصة تاريخ الوطن يدفعه إلى إنتاج أفلام البطولة والمغامرات ذات الصبغة الوطنية التاريخية وخلال الفترة من منتصف الخمسينيات حتى آخرها أنتج الأستوديو أفلاماً مثل : « مطاردة القطارات الأولى » (١٩٥٦)، « القطارات المتجهة غرباً » (١٩٥٦)، « وجونى تريمين » (١٩٥٧) وقالت ديان: « يعتقد أبى أنه لا يوجد أكثر تشويقا وإثارة من أحداث التاريخ الأمريكى ».

وبالمثل كان حبه للأفلام المرحة يقوده إلى إنتاج أفلام كوميديا الموقف مثل « الكلب ذو الشعر الكثيف » (١٩٥٩) وهي قصة صبى فى العقد الثانى من عمره تحول إلى جرو وكذلك فيلم

« البروفيسور شارد العقل » (١٩٦١) من إخراج فريد ماك موراى عن قصة عالم اكتشف مادة اسمها الفلبر (المطاط) تجعل السيارات تطير وأقر والت أنه يحب صناعة أفلام الرسوم المتحركة المرحة : « أنا أحب بالفعل أفلام الكارتون المرحة وقضيت أعواما فى صناعتها ».

فوق كل ذلك كان والت يؤمن إيماناً عميقاً أن أى عمل سينمائى لابد أن يرتكز فئ المقام الأول علي قصة جيدة. كانت لديه مقدرة خاصة على تكوين حبكة مقنعة ومؤثرة فى الصغار كما هي مقنعة ومؤثرة فى الكبار. وكان يتجنب توجيه التعليمات المباشرة إلى الأطفال من خلال أفلامه وقال والت فى حديث لصحيفة «كانساس سيتى تايمز » فى عام ١٩٥٦ : « أذكر حين كنت طفلا حين كان بعض الكبار يربتون على رأسى ويقولون: مرحى أيها الصغير، كيف حالك؟ كنت أشعر حينها كأنى أود أن أوجه إليه لكمة فى أسنانه وحين نقدم عرضاً فإنى أفضل أن ندخل فى الموضوع الموجه للأطفال مباشرة ولا نقلل أبدا من ذكائهم الحقيقى ولا نستهتر به، لا أحب أن نقوم بأعمال جنونية تستخف بذكاء الأطفال، ثم نسألهم بعدذلك ألم يكن ذلك طريفا!؟ ».

وكان ما يسبب الضيق أحيانا لبعض النقاد والكتاب أن والت لم يكن يحاول أن يفرض أفكاره أو لمساته علي أعمال الآخرين حتى حين كان الأستوديو ينتج العمل التقليدى القديم المعروف: « عائلة روبنسون السويسرية » والذى أنتج عام ١٩٦٠. إلا أنه لم يستطع مقاومة إنتاج هذا العمل بالرسوم المتحركة كان إحساسه بمزاج المشاهدين يدله علي أن هذا العمل جاد ويحتوى على قيم أخلاقية كثيرة وقام بتغيير شخصية الأب وأدخل بالقصة علاقة حب وخلق مواقف فكاهية تكفى لعمل أفلام أخرى كثيرة.

وشرح والت ذلك قائلاً : « قلت فلننفذه بالوسيلة التي نعمل بها

أفلام دونالد دك » مشيراً إلى مشاهد المعارك التي دارت بين أسرة من ستة أفراد تهزم مئات القراصنة السذج بقنابل من ثمار جوز الهند وسيقان أشجار ومصيدة نمور. كانت مشاهد الفيلم التي تحتوى على مغامرات للفهود والأفيال والقردة والثعابين تبعث السرور والمتعة فى الأطفال والصبية حتى أن والت فكر فى عمل فقرة فى ديزنى لاند تحتوى على بيت على قمم الأشجار يماثل ما قدمه فى الفيلم.

كان والت يبحث على الدوام عن القصص الجيدة ويعمل على شراء حق تحويلها إلى أفلام حتى ولو لم يتم البدء فى تصويرها فى الحال. دخل فى مفاوضات مع الكاتبة ب. ل. ترافيرس التى كتبت قصة « ماري بوبينز » والتى نشرت عام ١٩٤٦ من عام ١٩٤٠ قبل نشر القصة. كانت بعض الأفلام مثل « السيدة والمتسكع » (١٩٥٥)، و« داربى أوجيل والأقزام » (١٩٥٩)، و« سيف فى الصخر » (١٩٦٣) تعتمد على روايات مكتوبة لذلك كان يهتم بالروايات المنشورة والشخصيات الواعدة التى تلفت نظره فى مجال الأدب من بداية عمله بالسينما.

ومثل أفلام الحيوانات كانت أفلامه الحية ترتكز أيضا على قصص مكتوبة كان يهتم بكل التفاصيل مقدماً حتي قبل أن يضع الممثل قدمه فى الأستوديو أو موقع التصوير كانت لديه موهبة مشاهدة ما تم تصويره واكتشاف ما يشوبه من أخطاء لإعادته مرة أخرى.

كانت كل القرارات الهامة تعرض عليه أولا للحصول علي موافقته عليها؛ كان يعقد المقابلات الشخصية مع الممثلين والممثلات بنفسه قبل أن يتعاقد معهم - بالرغم من أن تلك المقابلات لن تصطبغ بصبغة رسمية أبدا؛ وحين رشحت الممثلة البريطانية هايلى ميلز لدور البطولة فى فيلمه « بوليان » طار

إلى لندن وتتذكر هايلى ميلز ذلك قائلة : « التقينا فى فندق دور شستر وكان معى كلبى الصغير من فصيلة « بيكينجى » وأعجب إعجابا كبيراً بكلبى الصغير الأبيض وقضى وقتاً طويلاً على الأرض يداعب الكلب وجعل من اللقاء لقاءاً ودياً إلى أبعد حد ».

وحين وصلت الممثلة الصغيرة التي كانت تبلغ من العمر فى ذلك الوقت ١٢ عاماً إلى الولايات المتحدة لبدأ تصوير فيلم « بوليان » وكان أول فيلم لها مع ديزنى ومثلت بعده خمسة أفلام أخرى لديزنى اكتشفت أنها انضمت إلى أسرة ديزنى وأصبحت واحدة من أفرادها وقالت: « كانوا ودودين ومضيافين إلى أبعد حد ».

ولما نزلت بفندق بيفرلى هيلز، اكتشفت أن والت كان قد رتب أن تمتلئ غرفتها بالزهور والفاكهة والحلوى واصطحبها هى وأسرتها فى جولة كاملة لجميع أنحاء ديزني لاند وركب معهم فى كل ما يركب من ألعاب وقالت : « أجمل ما فى ذلك أنه جعل نفسه جانبا من جوانب حياتنا؛ كان شخصا فى غاية الهدوء ودمثا ورقيق الحاشية وأصبح صديقاً للأسرة بعد ذلك ».

ومع بداية تصوير مشاهد الفيلم حرص والت أن يكون حاضراً فإذا كان التصوير يتم فى الأستوديو كان يمر كل يوم ليراقب ما يحدث ولو كان التصوير يتم فى مواقع خارجية ينتهز هو وليلى الفرصة للذهاب إلى موقع التصوير وكأنهما فى أجازة من العمل وإن كان التصوير فى مكان بعيد ولا يتمكن والت من التواجد معهم فإنهم كانوا يستدعونه إذا كانوا سيجرون أى تعديلات فى تصوير المشهد حتي يتأكدوا أولاً أنه موافق على ذلك ولسوء الحظ مع مضى الوقت أصبح والت مقيدا بعمليات إنتاجية سريعة منعته من تواجده فى مواقع تصوير الأفلام وأصبح كل فيلم ينتج كتحفة فنية يقابله فيلم يعد كارثة فنية فأفلام مثل « العشرة الذين تجرأوا » (١٩٦٠)،

و« المختطف » (١٩٦٢)، و« أطفال فى بلاد اللعب » (١٩٦١)، و« البحث عن مفقودى البحر » (١٩٦٢) كانت كلها أفلاماً مخيبة للآمال.

وحين لم يكن والت يجد الوقت الكافى للإشراف على فيلم فإن إصراره على ذلك كان يتحول إلى كارثة! لم يتمكن من إضفاء لمساته السحرية على كل الأفلام التي أنتجها فى الوقت الذى لم يسمح فيه للمخرجين بتنفيذ رؤاهم وخبراتهم الشخصية وقالت هايلى ميلز «كانت الأفلام بالتأكيد من إنتاج ديزنى إلا أن ذلك كان بمثابة خنجر ذى حدين، فقد كان ذلك يشكل عائقاً أمامهم حتى يتيقنوا أن ما يفعلونه مقبول لوالت».

وشرح رون ميللر ذلك الجانب قائلاً : كان والت كأنه فى مصيدة لقد كون أطقم عمل وشركة توزيع وبذلك أصبح عليه أن يعمل على إنتاج أفلام تكفى شركة التوزيع وفى مثل تلك الأحوال لابد أن تستمر فى إنتاج أفلام مع أنك لا تؤمن ١٪ بقيمتها ولا يترك لك أن تأمل فى حدوث شىء ما يجعل الأفلام تخرج بشكل أفضل مما تخرج به».

حتى فيلم « الجمال النائم» الذى يعد أغلى أفلام الرسوم المتحركة تكلفة والذى عرض عام ١٩٥٩ حقق خسائر كبيرة. كانت الرسوم معقدة وكثيرة التفاصيل ورائعة إلا أن حبكة القصة والشخصيات كانت أضعف كثيرا من « ثلجية البياض » (سنو وايت) وسندريللا. لم يوجه والت اهتمامه المعتاد للقصة ولم يكن يراجع العمل بانتظام مع رساميه كما كان يفعل فيما سبق وقال اولي جونسون أحد العواجيز السبعة والكاتب المساعد للعجوز فرانك توماس وهم من الكتاب الذين وضعوا كتباً عن الرسوم المتحركة : «كان لابد أن نرسل فى استدعائه ربما مرتين أو أكثر قبل أن يجد فرصة للحضور. (كان الفيلم الروائى التالى للرسوم المتحركة « مائة وواحد كلب دالماس » (١٩٦١) فيلماً ساحراً وعظيماً

وأكثر نجاحا وعزا والت قوة الفيلم إلى القصة المكتوبة بإتقان كنص أدبى).

بحلول الستينيات كان والت قد مل وتعب من إنتاج الأفلام . كان تدفق الأفلام من الشركة جيدها مع رديئها قد خلص الشركة من أى ديون إلا أن النجاح كان بمثابة قضبان ذهبية حبس والت نفسه خلفها وجاءت أفلام إثر أفلام كأنها صدى وتقليد للنجاحات القديمة.

كان قد أقسم من زمن بعيد أنه لن ينتج أفلاماً مكملة أو على غرار أفلام ناجحة أنتجها إلا أن فيلم «ابن الفلبر» الذى عرض عام ١٩٦٣ كان يعد جزءا ثانياً ضعيفاً لفيلم «العالم شارد العقل» وبعد النجاح المدوي لفيلم «الصارخ القديم» وهي قصة مؤثرة ومحزنة لصبى وكلبه أنتج عام (١٩٥٧) أنتج الأستوديو من بعده أفلاماً عن قصص الحيوانات.

كان الرجل الذى اشتهر عنه كسر كل القواعد قد أصبح الآن يعيد ويكرر ذاته على الشاشة فى أغلب الأوقات ويعود السبب فى ذلك إلى حد بعيد إلى الجمهور الذى كان يتوقع أفلاماً على نمط «ديزنى» المرحة التي اعتادوها. أى فيلم جديد لديزنى كان يخلق انطباعاً فى أذهان الجماهير حتى قبل مشاهدته أنه يحتوى على شخصيات محددة بوضوح؛ أى شخص خير وشرير والفيلم يمضى فى إطار مرح سهل بلا سفسطة ولا تعقيد.

عند الخروج عن أى من تلك الملامح يبدأ جمهور ديزنى فى الصراخ والعويل والاحتجاج وحين احتسى رجل وامرأة شراب المارتينى فى الفيلم الذى أنتج عام ١٩٦١ باسم «مصيدة الآباء» تلقى الأستوديو مئات الرسائل تدين ذلك الفعل المشين وحدث الشيء نفسه مع عرض فيلم «رحلة سعيدة» عام ١٩٦٢ الذى كان به مشهد لمومس وكان ذلك أيضا سبباً فى وصول أكوام من الرسائل

الغاضبة وقال رون ميللر: «أنه خائف جداً لقد خلق والت صورة لنفسه ولإنتاجه لدى الجماهير، ثم أصبح سجيناً داخل ذلك التصور».. وفى عام ١٩٦٢ وحين شاهد والت فيلم «قتل الطائر الساخر» وهو ليس من إنتاجه والذى يتناول مشكلة الفساد المتفشى فى مدينة أمريكية صغيرة بالجنوب، قال «يا إلهي، بالتأكيد أحب أن أنتج فيلماً من هذا النوع!»، إلا أنه كان على يقين أن رواد السينما فى الولايات المتحدة لن يقبلوا منه فيلماً من ذلك النوع!!.

والت وروى

«كلما تغيرت الأشياء، كلما ظلت كما هى».

فبعد ما يقرب من أربعين عاماً عمل فيها والت وروى كفريق، أصبحا فيها بعيدين تماماً عن شبح الديون وأصبح كلاهما من الأثرياء إلا أنهما ظلا يتشاجران ويختلفان بالطريقة ذاتها التى كانا عليها وهما صغار فى مدينة كانساس؛ كان والت قد مل من معاملته كما كان يعامل وهو صبى يبلغ من العمر ١٥ عاماً حين كان يضيع زجاجات المياه الغازية التى كان يبيعها فى القطارات.

وكان روى قلقاً من عدم اهتمام والت بالجوانب المالية ومخاطرته بالمال. فى أغلب الأحيان كان والت لا يحضر الاجتماعات الرسمية فى شركة ديزنى للإنتاج السينمائى.

وقال والت : «بألقاب أو بدون ألقاب، أنا من يدير هذه الشركة»

كانت علاقته الرسمية بالشركة تنحصر فى عدد الأسهم التى يمتلكها بالإضافة إلى عقد مع الشركة أن تدفع له راتباً نظير خدماته التي يقدمها للشركة.

وكالمعتاد دائماً، كانت خلافات الأخوين تنحصر فى المشاكل المالية وحين طلب والت من الأستوديو أن يشتري له طائرة خاصة عام ١٩٦٣، رفض روى ذلك الطلب فى الحال؛ فماذا يقول المساهمون عن ذلك الطلب الشخصى الغريب ؟

ومثلما يفعل الطفل الصغير الذى تملأه الرغبة فى شراء دراجة أصر والت على الطائرة وقال: «أنا اضطر أن أسافر إلى أماكن

كثيرة ولابد أن أكون هناك بسرعة، لا يجب أن أظل تحت رحمة نظم الحجز على الطائرات التى أحياناً لا تكون ذاهبة إلى الوجهة التى أريدها وإن لم يرد الأستوديو أن يشترى لى طائرة، سأشتريها لنفسى.

واشترى الأستوديو لوالت الطائرة التى يريدها. وجاءت المشكلة الكبرى حين قرر روي أن الاستوديو لابد أن يمتلك شركة «والت إلياس ديزنى» التى تكونت فيما سبق للاشراف على إنشاء مدينة ديزنى لم تكن «والت إلياس ديزنى»، وهى الذراع الخلاق لإمبراطورية والت، بل كانت تمتلك أيضا الأرض، وبعض الألعاب فى ديزنى لاند، بل حتى حق الحصول علي أرباح من اسم والت على أنه شىء تجارى. كان روى يخشى أن يظن المساهمون أن والت يخدعهم بتفضيل شركته الخاصة على حساب شركة أستوديو ديزنى للإنتاج السينمائى.

ولم يكن والت يريد أن يبيع W E D ، فقد كانت هي المكان الوحيد الذى لا يحاسبه فيه أحد علي أى مال ينفقه وكان فقدانه لتلك الحرية يؤلمه أشد الألم ، وقال لأخيه متألماً: «أتعرف ما الذى يريده حملة الأسهم الآن؟ أنهم يريدوننى أن أبيع كل شىء، بل إنهم يريدون شراء اسمى منى، يظنون أننى من الممكن أن أبيع اسمى».

وفى المفاوضات التي تمت حول W E D ، قام محاميو الأستوديو بالضغط على والت ضغطاً عسيراً - حتي أنهم هددوه برفع قضايا ضده أمام المحاكم وكان ذلك عسيراً جداً على روى ، وعلم أن هناك اجتماعاً ودخل إلى القاعة فى ذلك الوقت وصاح فى حملة الأسهم والمحامين وعيناه تطلقان شرر الغضب : «لا تنظروا، أنتم تعرفون أننا هنا جميعاً الآن بسبب والت كل ما يحدث هنا بسبب والت لذلك لا تعاملوه كأنه مجرم خارج على القانون لا نريده بيننا».

وفى النهاية، استسلم والت ، وباع W E D للأستوديو ، إلا أنه احتفظ بالحقوق القانونية للعربات المعلقة (المونوريل) والقطار البخارى فى ديزنى لاند وكذلك علي حصته من الفوائد التى تعود من استغلال اسمه تجاريا وكان هناك تصالحاً آخر عظيم الشأن: فطبقاً للعقد كان على W E D أن توفر ميزانية كبيرة لقسم الأبحاث حتى تظل المدينة فى تطور دائم مستمر.

واستمر أحد الخلافات بين الشقيقين لفترة طويلة كان والت وروى يتفاوضان حول بعض النقاط الهامة فى عقد والت مع الشركة كان المقابل المخصص لوالت يقل كثيرا عن الدخل المخصص لرجال يشغلون مثل منصبه فى الشركات الأخرى.. وواجه محامى والت، روى بطريقة لم يتوخ فيها علاقة الأخوين ببعضهما وقال : أعتقد أننى لابد أن أعين مندوباً من هوليود نيابة عن موكلى ليمثله فى شركة ديزنى.

وتحول وجه روى إلى لون أحمر قانى لم يصدق سمعه حين سمع ذلك التهديد، بالطبع لم يلجأ والت فى حياته إلى مندوب ليمثله وكانت مجرد خدعة ومناورة من المحامى إلا أن تلك الخدعة حولت الموقف من سيء إلى أسوأ وتراشق الطرفان بكلمات قاسية ولم يمض وقت طويل حتى وقعت قطيعة بين الأخوين ولم يعودا يتبادلان أى حوارات.

ولم يكن ذلك قاسياً على الشقيقين وحدهما، فقد آلم أيضا ليلى وإدنا أن يشاهدا «الأولاد» كما كانوا يطلقون عليهما يصلون إلى ذلك الحد.

وعلى مدى شهور ظلا يتواصلان فيما يخص العمل عن طريق طرف ثالث هو بيل كوتريل وقد كان رجلا مخلصاً للعائلة وذا عقل متحرر ويعمل علي إطفاء نيران الصراع بين الأخوين وتلاشى الغضب بين الأخوين حين أرسل والت هدية إلى روى فى عيد

ميلاده عبارة عن نموذج لغليون تدخين ومعه بطاقة كتب عليها :

«من الممتع أن أدخن غليون السلام معك من جديد، إن سحب الدخان التى تتصاعد منه رائعة جداً. أظن أننا حققنا شيئاً على مدى الأعوام الماضية... وبكل حب وإعزاز عيد ميلاد سعيد ومزيد منها ... و ... أنا أحبك».

ماري پوبينز

فى كل عام وقبل أعياد الكريسماس كان والت يكتب رسالة إلى شقيقته روث التى ظلت مقيمة فى بورتلاند، كان يسطر بتلك الرسالة كل الأحداث الهامة، ويسألها عما يتمناه ولدها تيد فى إجازة الكريسماس وفى ٥ ديسمبر ١٩٦٣، كتب إليها قائلاً : «قضينا أغلب الصيف هنا فى الاستوديو نصور فيلم مارى بوبينز مع «چولى أندروز »، و«ديك ڤان دايك »، و« إيدواين »، و«جلينز چونز »، مع طفلين إنجليزيين رائعين هما «كلارين دوتريس» و «ماثيو جاربر» وقد انتوينا أن يعرض فى أعياد الكريسماس القادمة ولدينا آمال كبيرة معقودة عليه، وأظن أنه سيكون من أحسن أفلامنا» ولم يخب أمل والت؛ فقد كان اهتمامه بالقصة التى كتبتها ب. ل. ترافرس قد بدأ منذ عام ١٩٤٤ حين قرأ النسخة التى كانت مع ابنته ديان التى كانت فى الحادية عشر من عمرها وبحث هو وأخيه روى عن المؤلفة، إلا أن التعامل معها كان صعباً من البداية.

كانت ترافرس تشعر أن شخصية مارى بوبينز تمثل لها علاقة شخصية حميمة وكانت رغبة والت فى إدخال تعديلات على الشخصية وعلى القصة تعد إهانة لها وقاومت رغبته لأعوام طويلة وفى عام ١٩٦٠ وافقت أخيراً بشرط أن تشارك فى إجراء التغييرات المطلوبة بنفسها واستمرت المشاحنات حول التغييرات حتى انتهى تصوير الفيلم.

وكان والت بنفسه غارقاً فى كل تفصيلة من تفاصيل الفيلم وقال ديك ڤان دايك «كان كأنه رهانه الشخصى». كان مأخوذاً بالقصة وهى عن راهبة إنجليزية تستطيع أن تحادث الكلاب، وتطير، وتقفز بين ثنايا رسومات الطباشير وتصبح جزءاً منها، وتصعد على درجات من الدخان، وكان ضيق والت بالأفلام قد اختفى تماماً منذ أن شرع فى إنتاج ذلك الفيلم وكانت جولى أندروز التى شاهدها والت فى أحد مسرحيات برودواى وهى مسرحية «كاميلوت» هى البطلة الملائمة من وجهة نظره لذلك الفيلم - بالرغم من أن مؤلفة القصة، «ترافرس»، قد اعترضت لجمال چولى أندروز الشديد. وكان ڤان دايك واحداً من أشهر نجوم الشاشة الصغيرة فى ذلك الوقت وتم اختياره ليقوم بدور منظف المداخن «بيرت» واختار والت أيضاً باقى فريق تمثيل الفيلم. وكان بيل والسن مساعد إنتاج. واختار الشقيقان ريتشارد وروبرت شيرمان لوضع ألحان الفيلم. واختار روبرت ستيفنسون الذى أخرج «الصارخ القديم» و«العالم الشارد» لإخراج الفيلم، كما اختار «دون دا جراى» وهو أحد أفضل المتخصصين فى السيناريو الدرامى لكتابة سيناريو الفيلم.

وبعد وقت قصير من بداية العمل بالفيلم طلب والت من رون ميللر أن يحضر إليه نسخة من فيلمه القديم «إغنية الجنوب» الذى أنتجه برسوم متحركة. وحدد والت موعداً لكل كبار العاملين بالفيلم لرؤية فيلم أغنية الجنوب فى الساعة الثانية وبعد أن شاهدوا الفيلم المكون من مشاهد حية مع مشاهد من رسوم متحركة على الشاشة، قال والت : «كنت فقط أريد أن أرى شيئاً» ثم غادر القاعة.

وقال أحد الحاضرين : «يا إلهى، أتمنى ألا يفكر بإدخال رسوم متحركة فى الفيلم» لم يكن أحد منهم يود أن تتداخل فى فيلم

مارى بوبينز مشاهد رسوم متحركة؛ لأن ذلك سيحوله إلى فيلم أطفال.

فى اليوم التالى استدعاهم والت وطلب أن يشاهدوا الفيلم مرة أخرى. وساد التوتر القاعة بعد انتهاء عرض الفيلم حتى تحدث والت وقال : « أتعرفون، أظن أن هذا الفيلم أيضاً سيحتاج إلى بعض الرسوم المتحركة » وتلقى الحاضرون تلك المعلومة فى صمت وهم مصدومين، باستثناء صوت سقوط الأخوين شيرمان صرعى من الصدمة كما حكى رون ميللر فى تندر!.

إلا أن مقاطع الرسوم المتحركة التى أدخلت فى فيلم مارى بوبينز كانت من أمتع المشاهد وأكثرها جاذبية.

لم يكن والت قد تلقى أى دراسات موسيقية - بل أنه لا يستطيع أن يلحن نغمة - إلا أنه كان يتمتع بحس غريزى فى إدراك ما يريده من الموسيقى فى أفلامه والأغانى التى تحتويها. وهز رأسه فى عدم رضى حين أسمعه الأخوان شيرمان أحد ألحان الفيلم وقال هناك خطأ ما فى هذا الجزء، ولماذا لا تجربان هذا اللحن بإيقاع أسرع ؟ » ونجحت المحاولة.

وكانت الأغنية الأثيرة لدى والت فى هذا الفيلم هى أغنية « أطعموا الطيور » وهى أغنية رقيقة تغنيها مارى بوبنز عن امرأة عجوز طيبة تجلس أمام كاتدرائية القديس بولس. وفى الأمسيات التى تلت الانتهاء من الفيلم، كان والت يجلس فى استرخاء فى مكتبه محاولاً تجاهل الألم الشديد الذى أصبح يجتاح ظهره ورقبته فى أحيان كثيرة كان يستدعى فى تلك الأمسيات الأخوين شيرمان ويطلب منهما أن يغنيا له الأغنية، وكانا يعرفان دون أن يسألاه أى أغنية يريد.

وطوال التصوير، كان والت يدخل تحسينات على المشاهد، فلم تكن الراهبات تبتعد سائرات على أقدامهن، بل كانت الريح هى

التى تحملهن، وكذلك رقصة منظفى المداخن على الأسطح فوق منازل لندن لا تنتهى بانحناءة الراقصين. وأضاف والت إلى النهاية مشهداً للألعاب النارية.

وعند تنفيذ مشاهد المؤثرات الخاصة - مثل سلالم الدخان - كان يصبح على ثقة شديدة من أن فريق السحرة الذى لديه يمكنه إظهار تلك المشاهد بإبهار شديد على الشاشة وكان يتحول إلى شخص آخر حين يواجه المترددين أو المتشككين وقال بيتر إلينشو الذى قام برسم لوحات كثيرة كونت فى مجملها ما بدا وكأنه أسطح بيوت لندن فى عام ١٩١٠، أنه أبلغ والت ذات مرة أثناء العمل بأن هناك مشكلة فى إظهار أسقف المنازل مع الرقصة فى تآلف طبيعى. وواجهه والت بتقطيبة وجه من الممكن أن تصهر الحديد!. وأدرك إلينشو أنه كان يجب أن يقول : «هناك مشاكل،، ولكن لحسن الحظ أننا سنسعد بإيجاد حلول لها «كان والت يكره التفكير السلبى ولا يرضيه إلا التفكير الإيجابى وإلى حد كبير كان العمل فى الفيلم يمضى بسلاسة فى أغلب الأحيان وعلق والت على ذلك بأنه نادراً ما رأى وجهاً عابساً فى الأستوديو أثناء إنتاج الفيلم، وقال مازحاً : «رؤية أى وجه عابس يصيبنى بالتوتر، أنا أعرف أن الفيلم يجب أن يدر عشرة ملايين دولار حتى يغطى التكلفة. إلا أننى لا أحب هزات الرأس السلبية التى تنم عن العجز، لا أقبل أنبياء الإخفاق، حتى روى كان سعيداً»

وفى ٢٧ أغسطس عام ١٩٦٤، عرض فيلم مارى بوبنز العرض الأول فى هوليود. وحصد ثلاثة عشر جائزة من أكاديمية الفيلم وفازت «چولى أندروز» بجائزة أفضل ممثلة. وحقق الفيلم فى عرضه الأول ٤٤ مليون دولار.

وأظهرت الكاتبة ب.ل. ترافرس فتوراً وعدم حماس بعد مشاهدة الفيلم. واقتربت من والت فى الاحتفال المشهود الذى أقامه

والت بعد العرض الأول وقالت له : «كانت أندروز مقبولة فى دور مارى بوبينز، إلا أن السيد فان دايك لم يكن موفقاً بأى شكل فى أداء الدور ولم يعجبنى الخلط بين الرسوم المتحركة والتمثيل الحى، متى سنبدأ فى قص تلك المشاهد وحذفها ؟ »

مدينة المستقبل

تسبب نقص الأموال فى عدم تمكن والت من شراء مساحة كبيرة لمدينة ديزنى فى عام ١٩٥٠. وخلال بضعة أعوام من افتتاح المدينة، أحاطت بها جميع أنواع الأنشطة، كز والت على أسنانه من الغيظ حين قاد سيارته بين تلك المنشآت قاصداً ديزنى لاند، وكانت قد أنشئت لخدمة زوار المدينة من مطاعم وفنادق رخيصة وبارات ومقاهى.

كان الوقت قد فات لعمل أى شىء للتغلب على ضيق مساحة ديزنى لاند. ولذلك شرع موظفو والت فى أواخر الخمسينيات فى البحث عن مواقع محتملة لعمل مدينة ملاهى أخرى على ساحل الولايات الشرقى. وبدت ولاية فلوريدا ملائمة تماماً؛ كانت الأراضى رخيصة وجوها دافئ طوال العام، وكان القرب من ساحل البحر مرفوضاً فلم يكن والت يحب أن تتعرض المدينة للأعاصير المدمرة ولا يحب أن يدخل مدينته إناس بملابس البحر المبللة بالمياه. ومع تطور أفكار والت، بدأ جانب الترفيه فى مشروع فلوريدا يقل فى الهيمنة ويتراجع. فمدينة ديزنى لاند الثانية لابد أن تجذب الزائرين والمال أيضاً، إلا أن أحلامه الحقيقية كانت أكثر طموحاً لقد قضى حياته فى تغيير عالم الترفيه التقليدى. أما الآن فقد كان يطمح إلى تغيير الطريقة التى يحيا بها الناس.

أصبح مشغولاً – ثم بعد ذلك مسحوراً – ببناء مدينة المستقبل؛ مكان حقيقى يمكن أن ينام فيه ساكنوه، ويعملون، ويلهون؛ مكان لا

توجد به عشوائيات ولا مساكن فقيرة، مدينة لا تعرف التلوث، ولا الجريمة. ولم يكن التوقيت ملائماً. ليشرك أحداً معه فى أفكاره، كانت هناك بعض الفجوات ما زالت بانتظار ملأها بما يلائمها. وكان على والت أن يحتفظ بأفكاره لنفسه فى ذلك الوقت باستثناء بعض المساعدين المقربين.

وبدا اشتراك والت فى معرض نيويورك عام ١٩٦٤ لمن لا يعرفون ما يدور بذهنه، كأنه سلوك غامض غير مفهوم؟ فما الذى يدفع رجل كرس حياته لإنتاج الترفيه لإضاعة وقته فى معرض سيغلق بعد زمن قصير محدد أى خلال أيام.

إلا أن والت كان يعرف سبب اشتراكه فى معرض نيويورك الدولى وقال مارتى سكلار : «إن ذلك المعرض كان فرصة يجرب فيها بعض الأشياء على حساب الغير»

وافق والت على إبداع أربع عجائب عظمى هى : «نشوة التقدم» لصالح چنرال اليكتريك، و«إنه عالم صغير» لصالح شركة بيبسى كولا، و«طريق السماء الساحر» لشركة فورد للسيارات، و«لحظات عظمة مع الرئيس لنكولن» لصالح ولاية إلينوى.

وتفوق والت فى قدرته على إنجاز أفكار جديدة مثل النماذج المجسمة المتحركة وهى عبارة عن نسخ لكائنات حقيقية تتحرك بتروس وبكرات وصناديق نقل حركة لتحريك الأذرع والسيقان والأفواه. كان قد بدأ الاهتمام بذلك الجانب حين شرع فى تصميم حيوانات الغابة وطيورها فى ديزنى لاند، أما فى معرض نيويورك الدولى، فقد صمم له أشكالاً ثلاثية الأبعاد وصلت إلى أعلى معدلات الإتقان فى النموذج الذى صنعه لإبراهام لنكولن.

كان لنموذج لنكولن مواصفات مبهرة، فقد كان يؤدى ٤٨ حركة بدنية مختلفة و ١٥ حركة لملامح الوجه، وأزعج والت أن نموذج الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة بعد شحنه إلى نيويورك

وعند أول تشغيل له راح يرتجف ويهتز ويحطم المقاعد حين يجلس. وقال چون هنش عن ذلك : «كلما اشتغل مصعد وانخفض التيار الكهربائى يصبح نموذج لنكولن وكأنه أصيب بنوبة صرع، يا إلهى، لقد كان نموذجاً يثير الفزع والرعب!».

وبعد مرور أسابيع من محاولات تهدئة نموذج لنكولن، أصبح الوجه رائعاً للغاية حتى أن بعض مشاهدى العرض يتذكرون لنكولن وهو يسير إلى آخر المسرح ويصافح عدداً من المشاهدين،

وعند انتهاء المعرض، كان حوالى ٥٠ مليون زائر قد شاهدوا واحدة على الأقل من عجائب والت الأربع التى كانت بالمعرض. وأقر أكثر المتشددين أن عروض والت بالمعرض كانت من بين أفضل ما عرض فيه. وأعاد والت المعروضات الى ديزنى لاند. كان لدى والت القدرة على التجريب بلا تكلفة عالية ووصلت به تجاربه إلى التوصل إلى وسائل جديدة للسيطرة على الحشود وتحريك الجماهير والتأثير عليهم. والأهم من ذلك أنه عرف كيف يتعامل مع الشركات الأمريكية الكبرى لإيصال فكر تلك الشركات وأحلامها إلى الجماهير مباشرة.

فى عام ١٩٦٤، بدأت شركة ديزنى حركة كبيرة بشراء آلاف الأفدنة من الأراضى التى تغطيها المستنقعات فى الجنوب الغربى لمدينة أورلاندو بولاية فلوريدا.

وعمل ممثلى والت على الاحتفاظ باسم المشترى دون الإعلان عنه ولذلك ظل المشترى الحقيقى سراً لا يعرفه أحد حتى تمت عملية الشراء فإذا كانت أى جهة قد عرفت ما ينتويه والت وخططه السرية التى لم يخبر عنها أحد، لكانت تلك الأرض المقفرة والتى تغطيها المستنقعات وتستوطنها التماسيح قد قفزت أسعارها ووصلت إلى أسعار الأراضى فى مدينة ميامى، وحين زار والت المنطقة زارها تحت اسم مستعار هو والتر. أ. دافيز. وانتشرت

الأقاويل والشائعات أن المشترى هو فورد صاحب شركة السيارات المشهورة أو ماكدونال دوجلاس .

وفى خريف عام ١٩٦٥ بدأت حقيقة الأمر فى التسرب والانتشار فارتفع سعر تلك الأرض الخربة من مائتى دولار للفدان حتى وصل إلى ألف دولار للفدان. إلا أن والت كان قد أتم عملية الشراء بالسعر الأول، فمقابل ٥ ملايين دولار اشترى ٤٣ ميلاً مربعًا من فلوريدا وهى مساحة تبلغ ضعف مساحة جزيرة مانهاتن، وتبلغ ١٥٠ ضعف مساحة ديزنى لاند .

وفى ١٥ نوفمبر، عقد والت وروى وحاكم فلوريدا هيدون بيرنز مؤتمراً صحفياً، وسأله حاكم فلوريدا : « هل ستنشئ ديزنى لاند أخرى فى فلوريدا ؟ »

ولم يكن والت على استعداد أن يخبر أى إنسان بما يدور فى ذهنه، وأجاب أن المكان الجديد قد يكون اسمه ديزنى وورلد (عالم ديزنى)، إلا أنه لم يذكر أى تفاصيل، ثم وجه أحد الصحفيين سؤالاً أذهل والت وأربكه، : « هل يمكن أن يكون مشروعك هو ما نعتقد أن سيكون مدينة المستقبل؛ أى ما نتوقع أن تكون عليه المدن بعد ثلاثين أو أربعين عاماً من الآن ؟ ».

فى البداية، راح والت يلف ويدور حول الإجابة، إلا أنه بعد دقائق كشف عن بعض ما يدور بذهنه : « أحب أن أساهم فى عالم التشييد... مدينة المستقبل، كما يمكنك القول... تسهيل حياة المجتمع... ترفيه المجتمع ... أحب أن أساهم فى بناء مدرسة المستقبل»....

وبالكاد حين بدأ والت يكشف عن بعض مكنونه، سأل أحد الصحفيين سؤالاً مغايراً أخرج والت من حالة الاسترسال التى كان قد بدأها، وقيلت أشياء أخرى كثيرة ماعدا نية والت فى الاعتماد على الهيئات والشركات الكبرى لدعم مشروعه.

وفى شـركـة .W.E.D تم إعـداد غـرفـة خـاصـة لإعـداد خـطـط والت الخاصة بالمدينة التى قرر أن يطلق عليها اسم «النموذج التجريبى لمجتمع الغد. (EPCOT)» وكانت مفاتيح تلك الغرفة بحوزة ثلاثة فقط: «مارفن دافيز»، وهو مهندس بارع وموهوب ومصمم وكان قد تزوج بمارجورى ابنة شقيقة زوجته، و «چوبيتر» وهو لواء متقاعد من سلاح الطيران وعمل مع والت فى معرض نيويورك، ووالت ذاته.

كان والت يرسم التصميمات الأولية لنموذج مدينة بيت المستقبل كلما وجد فرصة سانحة لذلك، على لوحات، وعلى أوراق رسم، وأحياناً على المناديل الورقية، كان من المقرر أن يصمم تلك المدينة ليسكنها عشرين ألف إنسان، كل منهم يعمل فيما يجعل المدينة مستمرة فى البقاء.

وقال مارفن دافيز: «كان والت يتحدث إلينا لساعات عن تصميم المساكن وكيف يذهب الأطفال إلى المدارس، كما كن يتحدث لساعات عن وسائل التخلص من النفايات، كانت المدينة قد استولت على كل فكره، وبالطبع استولت على أفكارنا نحن أيضاً».

كانت الفرصة متاحة للشركات الكبرى لتجريب آخر منجزاتها ومقابل أن يكون سكان مدينة المستقبل مثل خنازير التجارب للشركات الكبرى يكون لهم الحق فى التمتع بكل المنجزات الحديثة قبل أى إنسان آخر.

وطاف والت مع مجموعته المحدودة مراكز الأبحاث المتقدمة المشهورة للشركات الكبرى مثل چنرال موتورز، وچنرال اليكتريك، وزيروكس.

وشغل فكره مشكلة النقل الداخلى العمومى؛ كان يؤمن أنه لابد أن تتوفر له شروط النظافة والأمان والسرعة وكفاءة الوقود، وصرح فى أول مؤتمر صحفى: «أنا لست ضد السيارات، إلا أننى

أعتقد أن السيارات دخلت حياة المجتمعات أكثر مما يجب».

وعدا كل ذلك، أظهرت خطط والت لمجتمع الغد إيمانه بنقاء الجنس البشرى؛ كان يؤمن أنه لو توفر للبشر مكان جيد للسكن والمعيشة ومعلومات صحيحة ملائمة وفرصة لتطوير المجتمع باستمرار فإنهم سيفعلون ذلك.

كان التعليق الذى ذكره والت ذات مرة عن ديزنى لاند ملائماً تماماً لما يخطه لمدينة المستقبل : «أنا لا أشيدها لنفسى، أنا أحاول أن أعرف ما يريده الناس وأحققه لهم».

التطلع إلى المستقبل

فى بداية الخمسينيات؛ كان والت يبدو واثقاً أن الحياة ممتدة وطويلة أمامه مثل رحلة بلا نهاية لقطار ملاهى الرحلات السعيدة وأن مسار الحياة ملئ بحلقات الحظ النحاسية التى يلتقطها أثناء الرحلة ويسعد بها، وقال فى عيد ميلاد عمه روبرت الخامس والثمانين : «يبدو أن طول العمر يجرى فى عروق آل ديزنى من جهة الأب والأم، إن قلبى وباقى أعضاء بدنى الحيوية بالإضافة إلى تاريخ أجدادى المتميز بطول العمر يدل على أنى سأتمتع بحياة طويلة»

ولكن فى منتصف الستينيات، بدأ والت يتلقى إشارات أن رحلة القطار الترفيهية قد لا تكون كما كان يتوقع، كان يذهب كل يوم إلى ممرضة الأستوديو هازيل چورچ لتجرى له تدليكاً على ظهره الذى أصبح يؤلمه كل يوم وأصبحت هازيل واحدة من أصدقائه المقربين، كان والت أيضاً ضحية لنزلات برد متتالية مع التهاب مستمر بجيوبه الأنفية. وتدهورت صحته بشكل ملحوظ. وحين حاول أن يشارك فى رقصة «إرفعى ركبك أيتها الأم براون» والتى كانت إلهاماً لرقصة من رقصات فيلم مارى بوبينز، لم يتمكن من الرقص إلا لدقائق قليلة، وكان سعال التدخين يلازمه كل الوقت.

أصبح وجهه شاحباً ومرهقاً وحاول مصورو التليفزيون ألا يظهروا ملامح كبره بتشويش صورته على الشاشة، إلا أن والت اعترض على ذلك وقال : «أشعر أنه من الخطأ أن يصوروني

بمرشحات من الشبكات ... إذا لم يكن من الممكن تصويرى عن قرب كما يريدون فليتراجعوا إلى الخلف قليلاً، ولكن لا داعى لتلك المرشحات».

وعندما كان والت طفلاً، كانت أخته روث تتأثر دائماً بقدرة والت على إخفاء آلامه، وكيف أنه لا يمكن لأحد أن يدرك أنه يتألم وكان ذلك صحيحاً، فقد كان من النادر أن يتشكى من أى آلام.

وفى الحقيقة لم يكن يحب الحديث عن المرض ولا الموت، لا عن نفسه ولا عن أى أحد آخر، لم يكن يقترب أبداً من حديقة فوريست لاون، حيث توجد المدافن التى دفن فيها أبويه. كان يبتعد عن الجنازات.

وحتى حين مات شقيقه هربرت عام ١٩٦١، لم يحضر مراسم الدفن وتتذكر ديان ذلك اليوم قائلة: «كان مخططاً من قبل أن يذهب أبى فى ذلك اليوم إلى قاعدة جوية بعد الظهر، وذهب رون معه وأتذكر وأنا أقف بجوار القبر أنى رأيت طائرة تحلق فوقى وكان لدى اعتقاد جازم بأن أبى كان بتلك الطائرة التى مرت فوق مراسم الدفن»

لم يكن هناك بالطبع أى اقتراح بإبطاء معدل العمل فى الأستديو أو فى شركة والت إلياس ديزنى (W.E.D.)، وقال: «لا يمكن أن أعتزل وكل أولئك الرفاق يتوقعون منى أن أكون بينهم هنا».

وبينما لم يتيقن أحد إن كان والت قلقاً من أن كل تلك السنوات من الإنتاج قد وصلت إلى نهايتها أم لا، إلا أنه بدأ يسوى أموره المالية وينظمها. وكتب إلى أخيه روى عام ١٩٦٣ قائلاً: «حين أصبح فى السماء أداعب أوتار القيثار، فإننى لن أفكر إن كنت قد تركت خلفى أشياءاً فى حالة من الفوضى على الأرض أم لا».

وكلما كان يتعمق فى التفكير، كان نشاطه يصبح محموماً أكثر

من ذى قبل؛ كان يحيط نفسه بكتب ومراجع وأدوات تعاونه فى تخطيط مدينة المستقبل التجريبية.

كانت عروضه التليفزيونية والأستوديو يتطلبان تركيزاً دائماً. فى كل فرصة ممكنة كان يقضى الوقت مع أحفاده الذين راحوا يزدادون بمضى الوقت، جنيفر ولدت فى مايو ١٩٦٠، وفى نوفمبر ١٩٦١ ولد والتر إلياس ديزنى ميللر، ووجد أنه أخيراً حصل على سمى له، وبعد ذلك بعامين رزقت ديان بالطفل السادس رونالد ومع بدايات عام ١٩٦٦، كانت شارون قد رزقت بابنتها فيكتوريا وكان والت أول الزائرين لها بالمستشفى. وقالت شارون :

«بالطبع إنه يعرف كل شئ عن الأطفال، لقد قال أنها ستأتى وعيونها واسعة، وبالفعل ولدت بعيون رائعة» كان والت وليلى يقومان بكثير من الأسفار؛ وكان ذلك فى الغالب بصحبة شارون وزوجها بوب الذى عمل بعد ذلك فى شركة W.E.D زارا إنجلترا، واستجابوا لرغبة والت فى البحث عن أجداده وجذوره بإنجلترا. وذهب إلى المؤتمر العام للحزب الجمهورى فى سان فرانسيسكو. كانت هناك رحلات أخرى وأنشطة أخرى كثيرة، وبالإضافة إلى مدينة المستقبل التجريبية EPCOT، كان والت يبدأ مشروعات أخرى أكثر مما يمكن أن يستوعبه أغلب الناس فى حياتهم بأجمعها. استأجر أرضاً فى قلب كاليفورنيا لينشأ عليها ساحة تزلج على الجليد بتكلفه ٣٥ مليون دولار وأسماها «ملك المعادن» وطلب من أهل مدينته القديمة أن يشتروا أرضاً - بما فيها مكان مزرعتهم القديمة لإقامة موطن صبا والت ديزنى «كمكان سياحى لا يهدف إلى تحقيق أرباح ولكن لتنشيط السياحة فى» مدينة ميرسيلين وتحسين اقتصادها.

وأشرف بنفسه على تصميمات ميدان نيو أورليانز فى مدينة ديزنى لاند، وأشرف بنفسه على إعادة تصميم كثير من ألعاب

ديزنى لاند، بما فيها رحلة النهر السريع فى الغابة والتى غير فيها من اتجاه النهر ومجراه الأول إلى إتجاه آخر مرح وممتع، وكان الأقرب إلى قلبه مشروعه بتحقيق نوع جديد من التعليم الجامعى للمبدعين الموهوبين وذوى الذكاء الحاد، وأن يكون اسم تلك الجامعة « كاليفورنيا للفنون » وكذلك معهد كونيار للفنون الذى الحق به فنانى ديزنى لتلقى تدريبات مكثفة ومنتظمة به، أسس من داخله معهد لوس أنجلوس كونسر فتوار للموسيقى عام ١٩٦٢. وعلى مدى سنوات كان والت يساهم فى ميزانية معهد الفنون الذى كان على شفا الإفلاس كما كان يدعم مؤسسة معهد السيدة نيلبرت كونيارد. وفكر والت وروى أن الفرصة سانحة لتأسيس جامعة تعلم طلابها كل أنواع الفنون - من رقص وموسيقى ودراما ورسم وسينما بحيث لا يكون الطالب مقيداً بدراسة تخصص واحد وأن يتعلم الطلاب تذوق جميع أنواع الفنون وأشكالها المختلفة. وقال والت للصحافة : « من يستطع أن يدفع النفقات من الطلاب سوف نجعله يدفع .. ومن لا يستطيعون سيحصلون على منح دراسية ... نحن نريد الموهوبين » كان والت يريد أن تصبح مدرسته التى تعلم بها مختلفة عن أى مدرسة أخرى؛ قرر أن يصمم بها دوائر تليفزيونية مغلقة لربط قاعات الرقص بقاعات الرسم على سبيل المثال يمكن للرسامين أن يرسموا راقصات الباليه أثناء رقصهن، بل أن والت فكر أن يقوم بالتدريس فى المدرسة بنفسه وقال لمارك دافيز : « أحب أيضاً أن أدرس بنفسى » ونظر إليه دافيز بدهشة وضحك والت حين رأى دهشته قائلاً : « ليس فى الرسم، فأنا بارع فى فن القصة وأنت تعرف ذلك » بناء بعد بناء، كان والت يبنى على الدوام ليحقق شيئاً جديداً أو شيئاً أفضل كان فى تلك المرحلة يقارن بتوماس إديسون أو هنرى فورد وهم من الرجال الذين وهبوا أمريكا شكلها المتميز وحضارتها الواضحة. قال البعض عنه

انه مجنون بذاته، اعتقدوا أنه سعى إلى الشهرة وتحقيق سمعة عريضة من أجل ذاته! إلا أن ذلك لم يكن أسلوب والت فى التفكير.
ذات مساء فى عام ١٩٦٥، اقترب منه مارتى سكلار وبيده خطة المؤسسة فى التقرير السنوى. كان قد كتب تقاريراً عن عدد من العاملين الذى عملوا لدى ديزنى - كانت مؤسسة ديزنى مكونة من كفاءات كثيرة لا من كفاءة رجل واحد، وقال والت: « لا أحب أن أفعل ذلك، سأقول لك السبب والت ديزنى شىء ما يكون صورة ذهنية فى عقول الناس وقد قضيت عمرى بأكمله لعمل تلك الصورة الذهنية، أما والت ديزنى الفرد فهو ليس تلك الصورة بالضرورة. أنا أشرب وأدخن وأفعل أشياء أخرى كثيرة لا أحب أن تكون جزءاً من تلك الصورة الذهنية لدى الناس، لن أكون والت ديزنى أكثر من ذلك!!.

وداعاً

فى رأس سنة ١٩٦٦ كان والت الشخصية الشرفية فى مسابقة الزهور المزروعة؛ كانت تحيط به باقات من أجمل الفتيات وساحات من أجمل الزهور ويلوح للجماهير التى تجمعت لتحيته.

لم يكن يعرف أنه من المحتمل ألا يعيش حتى رأس العام التالى ١٩٦٧، فى الغالب الأعم كان ذلك العام مثل الأعوام الأخرى؛ ففى الصباح كان والت يقضى نهاره فى الأستوديو؛ حيث كان يشرف علي فيلم «أسعد مليونير» وعلى فيلم رسوم متحركة طويل هو فيلم «كتاب الغابة». وفى أغلب الأمسيات يكون موجودا فى مكاتب والت ديزنى (W.E. D) ، حيث كان يستكمل خطط مدينة المستقبل التجريبية النموذجية EPCOT ومدينة عالم ديزنى.

كان روى يتحدث عن رغبته فى التقاعد فى الثانية والسبعين من عمره بعد أن أصابه الإنهاك، وأقنعه والت بالعدول عن ذلك وأنه يحتاج أخاه الأكبر للمشاريع العظمى التي تنتظر إتمامها .

وكان عقله مشغولاً بمسقط رأسه، وفى آخر مايو أهدى والت أحد قطاراته من ديزنى لاند إلى مدينة مارسلين مسقط رأسه بولاية ميسورى. وكان القطار الوحيد الذى انتقل من ديزنى لاند إلى مكان آخر.

واحتفل والت وليلى بعيد زواجهما الواحد وأربعين مع ديان وزوجها رون، وشارون وزوجها بوب وسبعة من أحفاده علي متن يخت كبير توجه بهم إلى جزيرة بالقرب من فانكوفر فى كندا.

وتتذكر ديان بأن والت كان هادئاً على غير العادة طوال تلك الرحلة لم يكن يشكو من الألم الذى كان من الواضح عليه أنه يعانيه إلا أنه أقر أنه أصبح يشعر بالاجهاد السريع، وكان يشعر بالحرج من الآلام التي كان يعانيها فى وجود سبعة من أحفاده.

وبعد عودتهما بفترة قصيرة، ذهب والت إلى المركز الطبى للفحص، واكتشفوا بالمركز أنه يحتاج إلى إجراء عملية جراحية لتخفيف الألم الذى يشعر به فى عنقه وظهره. إلا أنهم قالوا أن بإمكانه تأجيل الجراحة إلى الشتاء لو أراد ذلك.

واستمر العمل بمعدله المعتاد. وفى مؤتمر صحفى سُئل والت عن أحب ألعاب ديزنى لاند إليه؛ فتدفق فى وصف مطول عن لعبة تشتمل على مراكب للقراصنة وكنز. ولم يفهم الصحفى عن ماذا يتحدث والت؟ وكان يقصد لعبة قراصنة البحر الكاريبى والتى لم تكن ستكتمل إلا بعد عامين. كانت لعبة والت المفضلة دائماً هى اللعبة القادمة.

واستمر العمل فى مخططات مدينة المستقبل التجريبية وقرر والت أن ينتج فيلماً مدته عشرون دقيقة عن فكرته عن مدينة المستقبل حتى يفهم الناس ما ينوى أن يفعله فى تلك المدينة وما يهدف إليه، وكان يحث الكتاب أن يتحركوا أسرع حتى يتمكن من الانتهاء من ذلك الفيلم قبل أن يعود إلى المستشفى وفى آخر رحلة ذهب هو وليلى وشارون وبوب إلى مدينة ويليامز برج بولاية فيرجينيا وكان الغرض من تلك الرحلة أن يلقى والت كلمة فى اجتماع لجنة الغابات الأمريكية.

إلا أن والت استمتع بالقيام بوظيفة المرشد السياحى لشارون وبوب الذين لم يذهبا أبدا إلى تلك المدينة التى أعيد بناءها.

وأقاما فى أحد البيوت المعاد إنشاءها على طراز المستعمرات القديمة. وتتذكر شارون تلك الرحلة قائلة : «كان ذلك اليوم هو يوم

عيد جميع القديسين وكانت أوراق الأشجار تتساقط بغزارة فى الشوارع وتغطى الطرق، كانت السماء تمطر فى ليلة عيد جميع القديسين وجاء ولد صغير ودق الباب للحصول على شىء مثل عادة الأطفال فى عيد جميع القديسين، ولم يخطر ذلك بذهننا فلم نستعد له، وأتذكر أن أبى راح يمضى من غرفة إلى غرفة باحثاً عن شىء مناسب يعطيه للولد الصغير، وجد لفافة من حلوى اللادن. وضايقه أنه لم يكن هناك شىء ملائم ليعطيه للولد ».

وبعد أن عاد والت من ويليامز برج أصبح يعانى من ألم دائم ومستمر، وذهب مرة أخرى للأطباء. وفي يوم الأربعاء الموافق الثانى من نوفمبر، عملوا له صوراً إشعاعية على الصدر واكتشف الأطباء أنه مصاب بورم سرطانى. كانت السجائر التى يدخنها قد نتج عنها ورم سرطانى فى حجم حبة البندق فى الرئة اليسرى وأصاب القلق ليلى إلا أنها لم تفهم حقيقة الأمر وأرادت أن تعرف مدى خطورة تلك الأنباء.

وأخبرت ابنتاها ديان وشارون. وكان موقف والت المتفائل قد جعلهما يشعران أن الأمر ليس خطيرا وأن كل شىء سيعود كما كان بعد إجراء جراحة فى يوم الاثنين التالى.

وحين أشار روى إلى المرض باسم «كارسينوما» وهو الاسم اللاتينى للسرطان، صححت له باتي زوجة ابنه ما اعتقدت أنه خطأ منه قائلة : «لا، بل سرطان»، وانفجر فيها روى وخرجت من الغرفة باكية، فى الستينيات كان أغلب الناس يتجنبون ذكر كلمة سرطان! كان مرضاً مخيفا حتي أن مجرد ذكر اسمه كان يخيف الناس؛ لذلك كانوا يشيرون إليه باسم: السين الخطيرة «إشارة لكلمة سرطان، أو يشيرون إليه بضمير الغائب قائلين «لقد أصيب به».

وداوم والت رغم ذلك علي الحضور إلى الأستوديو فى الأيام

التالية ورآه بيتر إلينشو فى القاعة، وقال له بيتر الذى كان يعتمد على والت اعتمادا تاماً فى استلهام الأعمال وتشجيع والت له: «يبدو عليك وكأنك مريض فعلاً». ورد والت قائلا: «إنها تلك الإصابة القديمة فى ظهرى وظهر على وجه إلينشو الاهتمام والخوف».

ولما قرأ والت ما يدور بذهنه قال له : «أنا لن أذهب للمستشفى لأموت، لا توجد مشكلة» وسار مبتعداً.

وفكر إلينشو فى خوف: «يا إلهى سيموت رجلى العظيم».

وفى يوم الاثنين ، السابع من نوفمبر، ذهب والت لإجراء الجراحة انتظرت ليلى وابنتاها فى قلق شديد فى غرفة الانتظار وبعد الجراحة خرج إليهما الجراح دون ابتسامة طمأنينة على وجهه. وتوقف الزمن بالنسبة للنساء الثلاث والجراح يقول لهم أن السرطان قد انتشر وأنه لم يتبق لوالت إلا فترة من ستة أشهر إلى عامين.

وقضى والت أسبوعين بالمستشفى بعد الجراحة، كانت المستشفى فى الناحية المقابلة من الشارع أمام الأستوديو. وفى اليوم الذى خرج فيه من المستشفى، طلب منها أن تأتى لتأخذه من المستشفى إلى الاستوديو.

وصدم الجميع بما آل إليه والت بعد أن أصبح بادى النحافة والضعف والوهن الشديد! وعقد اجتماعا وتحدث عن مخططاته لفيلم جديد اسمه : «الحصان ذو الرداء الرمادى». وعلى الغذاء فى كافتيريا الأستوديو أخبر بعض مساعديه المقربين أنهم استأصلوا رئته اليسرى. وقال جون هينش : «قال لنا أن الأطباء واثقين أنهم قد أزالوا كل السرطان الذى كان موجوداً، وأنه واثق هو الآخر من ذلك وإن كان الأمر أصبح ينحصر فى نيل بعض الراحة والاستجمام».

وبعد الغذاء، توجه إلى مكاتب والت إلياس ديزنى (WED) - كما كان يفعل دائماً علي مدى سنوات، وحاولت سكرتيرات المكتب أن يخدموه بتقديم المشروبات ومعاونته، إلا أنه لم يقبل أن يعامل معاملة المرضى، قال لهم: «أنا على ما يرام، أستطيع أن أخدم نفسى».

وتوقف عند مكتب مارك دافيز. وكان دافيز واحداً من التسعة الكبار الذين عملوا مع والت من منتصف الثلاثينيات من فيلم بامبى مروراً بديزنى لاند حتي الخطط المبكرة لمدينة المستقبل التجريبية EPCOT ، وكان رساماً موهوباً، وكان فى ذلك الوقت يعمل فى اللوحات التصميمية لساحة التزلج المسماة «ملك المعادن». وقال دافيز عن ذلك اليوم : «جلس والت على مقعد وكان على مكتبى رسوم لفرقة الدببة وكان منظرهم طريفاً وضحك والت لما رآهم!. كان يبدو وكأنه يعانى الجحيم» قلت: «بالتأكيد أزالوا عنك بعض الوزن» فتطلع إلى بعيون واسعة حزينة وشعرت فى تلك الحظة أنه كان من الأفضل أن أقطع لسانى».

وقضى والت بعض الوقت مع دافيز ومع بعض موظفى WED الآخرين، ثم قرر أنه يجب أن يذهب. وترك دافيز فى مكتبه وتذكر دافيز. ذلك الحدث قائلاً : «وقفت علي الباب ورحت أتطلع إليه وهو يبتعد باتجاه القاعة الوسطى وكان قد أصبح علي بعد خمسين قدماً. ثم استدار إلى وقال : «وداعاً يا مارك» «لم يقل لى أبداً من قبل وداعاً، كان يقول لى دائما إلى اللقاء» وعاد والت فى الأيام التالية مرتين إلى الاستوديو. وتوقف عند طاقم تصوير فيلم «الشبح ذو اللحية السوداء» وتحدث إلى الممثل بيتر أوستينوف قائلاً : «أنا مصاب بسرطان الرئة، ولكنى سأتغلب عليه».

وصل الخبر إلى كثير من العاملين بالأستوديو وراحت الأخبار والشائعات تنتقل ما بين الأطباء والممرضات فى الجهة المقابلة من

شارع بوينافيستا وبين العاملين بالاستوديو فى الجانب الآخر. وخلف الأبواب المغلقة كانت عيون العاملين الممتلئة بالدمع تتسائل بصوت مسموع: « ما الذى نفعله الآن؟ ومن يمكن أن يشغل مكان رجل كهذا الرجل ؟ ».

وقضى والت أغلب أيام الأسبوعين التاليين مع ليلى بالمنزل وقام بزيارة أبنائه وأحفاده. وحين أحضرت له ابنته ديان مشروباً وطبقاً صغيراً، ظن أنه منفضة سجائر ونظر إليها وكأنها فقدت رشدها وقال لها: « أنا لا أدخن يا ابنتى » ثم صمت لفترة طويلة، ثم قال: « ولكنهم مازالوا غير متأكدين أن التدخين يسبب سرطان الرئة. »

ووضع خطة لتقليل أنشطته، وقال لرون « لن أهتم بعد الآن بالأفلام، سأركز من الآن على مخططات وبناء مدينة المستقبل EP-COT » وقضى بعد ذلك ليلة واحدة فى منتجع الأسرة فى بالم سبرنجز وعاد إلى البيت فى اليوم التالى .

وفى يوم ٣٠ نوفمبر عاد والت إلى المستشفى. وتدهورت حالته بسرعة، وقضى أغلب الوقت تحت تأثير الأدوية المخدرة ورفض رؤية أى أحد غير أفراد أسرته .

كان روى يلازمه على الدوام، وكان فى أغلب الوقت يحدثه عن العمل، وكان فيلم « أسعد مليونير » قد انتهى العمل فيه تقريباً. واعتقد والت أنه سيكون قنبلة الموسم. وحين استغرق والت فى النوم، جلس روى صامتاً إلى جواره مستغرقاً فى التفكير. وحين وصلت ابنتاه لزيارته حياهما والت بتلويح من يده و«كيف حالكم يا بنات» والتى أخذت هى الأخرى تضعف بمرور الأيام .

وذات مرة حين جاء رون زوج ابنته ديان لزيارته، قدم زوج ابنته للممرضة قائلاً : « هذا هو ابنى » وأصلحت الممرضة الخطأ قائلة: « أنت تعنى زوج ابنتك » فرد قائلاً : كلا، أقصد أنه ابنى »

ورسم له بيتر إلينشو صورة لشجرة ينبعث منها الدخان إلا أنه لم يسمح له أن يسلمها له بنفسه. وعلقها والت بغرفته بالمستشفى، وراح يريها للممرضات قائلاً: «أترين تلك الصورة، أحد تلامذتى رسمها لى.»

وفى الساعات التى كان يقضيها وحيداً، كان يتأمل السقف فوق فراشه. كان يستخدم مربعات السقف المكون من ألواح بالقدم المربع فى التخطيط الذهنى فى خياله لمدينة EPCOT

وفى الساعة ٩:٣٥ من صباح الخامس عشر من ديسمبر مات والت ديزنى.

وقال وارد كمبال: «لا أعتقد أن والت ظن بيوم من الأيام أن ذلك سيحدث له، ولا أعتقد أنه تقبل ذلك، أنا أعرف والت، فحتى اللحظة الأخيرة التى أغلق فيها عينيه لآخر مرة لم يقتنع بأن ذلك من الممكن أن يحدث له».

طى الصحف

قالت باتى زوجة ابن روى: «مازلت أتذكر أنى كنت واقفة فى ردهة المستشفى بعد أن مات والت، وكان روى شقيقه غارقاً فى لجة أحزانه، لم أره يبكى فى حياتى قبل ذلك، وضعت ذراعى على كتفه فسار مبتعداً، كان يريد أن ينفرد بنفسه بعيداً عن الناس».

وقالت شقيقته روث : «علمت بنبأ موته من نشرة الأخبار، وأعلن المذيع موته بنبرة رسمية، ثم انتقل إلى الخبر التالى» .

وقالت ليلى زوجة والت : لم أكن أعرف أنه يمكن أن يموت، ولا هو اعتقد أنه سيموت، كنا قد أعددنا خطة مشتركة للقيام برحلة نقاهة»

وأحيطت أنباء مرض والت بسرية كاملة حتى لا تصل إلى الصحافة ووكالات الأنباء. أما بعد إعلان موته، فقد عم الحداد كل العالم! وراحت الصحف ومحطات التليفزيون تذيع مقتطفات من أعماله، ولم يجمد جثمانه كما أشيع لمحاولة علاجه وإحيائه فى المستقبل أما مراسم الدفن فقد تمت كما أوصى والت تماماً، وكان قد أوصى أن تكون فى أضيق الحدود ولا يحضرها إلا أقربائه المباشرون، كان قد قال لهم قبيل موته: «لا أحب أن يتجشم أى فرد عناءاً من أجلى»، واحترمت أسرته رغبته الأخيرة. حتى شقيقته روث لم تحضر مراسم الدفن، وقالت أنهم قالوا لها ألا تحضر وإلا تبعتها الصحافة .

وحين كانت سكرتيرة والت تقوم بفحص ما تركه من أوراق بعد موته، أصابتها الدهشة! واستدعت إبنته شارون وقالت لها:

«وجدت صناديق كثيرة خاصة بوالت وأظن أنها تخص الأسرة. كانت الصناديق تحتوى على بطاقات بريدية ورسائل بريدية ورسائل خطية من ابنته، وحذاء ديان البرونزى حين كانت طفلة، وأشياء أخرى كثيرة من ذكريات أسرته. وقالت شارون: لم يكن أحد يعلم أنه يحتفظ بتلك الأشياء الصغيرة طوال حياته.

وفى الأيام التى تلت موت والت، ظهر تساؤل كبير فى العيون وعلى أطراف الألسن: هل سيلغى مشروع عالم ديزنى؟

كان المشروع قد بدأ يبرز بالكاد فوق سطح الأرض، والآن بعد أن فقدوا روحه الملهمة للجميع، من الممكن أن يهمل المشروع ويطويه النسيان .

وقال مارفن دافيز: «حين مات والت قلنا جميعاً أن مشروع عالم ديزنى قد مات أيضاً، إلا أننا فوجئنا بروى يدعو إلى اجتماع فى قاعة عرض الأفلام، وكان كل العاملين بمشروع عالم ديزنى من الحاضرين، ولم أسمع فى حياتى عن مواقف أخرى تتسم بمثل تلك الشجاعة التى أظهرها روى ولا بمثل ذلك الحديث الجرئ المتماسك. كان بالكاد قد عاد من دفن أخيه، ووجه إلى الجميع حديثاً حيوياً، قال روى : يريد منا والت أن نواجه تلك الظروف وألا ننهار أمامها وبعون الله سنكمل ما بدأه، وحين كنا نخرج من قاعة العرض، كان كل منا يصافح الآخر بقوة وحماس ويقول لابد من إتمام مشروع عالم ديزنى .

وفى أكتوبر عام ١٩٧١، تم افتتاح المرحلة الأولى من مدينة عالم ديزنى فى ولاية فلوريدا.. الفارق أنها حتى ذلك الوقت لم يكن قد أطلق عليها إسم ديزنى حتى يظل بذاكرة الناس أنها كانت من أحلام والت وبعد الافتتاح، هاتف روى اخاه الأكبر راى وتبادلا حديثاً مطولاً، وكذلك فعل مع شقيقته روث، وعلقت باتى ديزنى زوجة ابن روى على ذلك قائلة: » كان الأمر أشبه بمن يطوى صحفه

هو الآخر »

وبعد شهرين من افتتاح المرحلة الأولى لمدينة عالم والت ديزنى، مات روى ديزنى فى ٢١ ديسمبر متأثراً بنزيف فى المخ كان روى يدعم والت منذ أن كانا طفلين، وظل حياً بعد موت أخيه بما يكفى لرعاية أكبر أحلام أخيه .

واستمر الحلم

من بضعة أعوام مضت تحدثت لورين سانتولى مديرة دعاية ديزنى لاند عن والت ديزنى، قالت: «مازالت روحه حية، وكل العاملين هنا يشعرون بوجوده بينهم». وقالت عن الرجل الذى لم تلتق به فى حياتها: «ينتابنا دائماً الإحساس أن والت سيبرز فجأة من أى زاوية بالمدينة»

كان والت قد رحل إلى الأبد من حوالى ثلاثين عاماً مضت، إلا أن حضوره وأثره مازال مهيمناً بالمدينة»

كان والت قد رحل إلى الأبد من حوالى ثلاثين عاماً بعد أن ترك بصمته على عالم الترفيه، وعلى أصدقائه المقربين وزملاء العمل، وبالطبع بشكل أكثر تأثيراً على أفراد أسرته واستقال بي كوتريل وتقاعد، وهو زوج شقيقه زوجته وكان موضع ثقته ومديراً تنفيذياً فى مؤسسة ديزنى عام ١٩٨١ بعد أن عمل فى المؤسسة لمدة ثلاثة وخمسين عاماً، ومات هو الآخر عام ١٩٩٦ وحتى آخر يوم فى حياته كان يتحدث عن والت وكأنه مازال حياً، كان يقول فى أى مناسبة: «والت من الناس العظماء المستحب السفر برفقتهم»

لم يكن كوتريل وحده الذى ظل محتفظاً بذكرياته مع والت بعاطفة قوية وحب وإعزاز، أيضاً توم ناب الذى كان يقوم بدور توم سوير فى ديزنى لاند كان يقول دائماً: «حين يرد ذكر والت فى حديثى فإننى لا أشير إلى ماضى، والت تمتع بتلك السمعة العظيمة فى جميع أنحاء العالم ولازال يحوز تلك السمعة»، ويقول

ديك نونيز، مستشار إبداعات والت: «يظن أغلب الناس أن والت مازال حياً»

ولما مات والت ترك خلفه ماهو أكثر من مجرد عائلته وشركته وشخصياته التى ابتدعها، فقد ترك أحلامه الكثيرة فكيف يمكن تحويلها من أحلام إلى واقع؟ لم يعرف أحد الكثير عن خطط والت التى كانت تدور فى رأسه للمستقبل حين كان حياً .

وحيث أنه كان سابقاً بعدة خطوات أى منافس وأى إنسان آخر، فقد كان من الصعب تخمين خطوته التاليه وبعد أعوام من موته: ظل ذلك التساؤل الحائر مطروحاً: «ما الذى كان يمكن أن يفعله والت لو كان حياً؟» .

ومن بين كل أحلام والت، كان أكبرها ذلك التساؤل عن مدينة المستقبل التجريبية. Epcot كانت المدينة تعد خطوة عملاقة للأمام لشركة والت - من مجرد ابتداع الترفيه لملايين الناس إلى خلق مدينة واقعية لهم يحيون بها، كان لدى والت كل المخططات واللوحات الهندسية المعمارية كنقطة بداية لتحقيق رؤيته وكان قد انخرط تماماً فى أبحاثه عن خططه المزمعة للمدينة؛ كان يتحدث كثيراً وبإلحاح عن الصرف الصحى والتخلص من النفايات، وعن وسائل النقل المتقدمة، وكل العناصر الأخرى التى تطلبها مدينة المستقبل .

وبدون رؤيته، كان من المستحيل على من تركهم خلفه أن يحققوا شيئاً ؛ لأنهم لم يلموا بكل أبعاد رؤيته، بما فيهم أخيه روى. وبدلاً من الحلم الذى كان يدور برأسه، أصبحت Epcot أقرب إلى معرض عالمى يجمع ما بين التعليم والترفيه؛ أصبحت أقرب إلى مرآة عالمية تعرض فيها دول العالم المختلفة مثل فرنسا وإنجلترا وكندا وإيطاليا واليابان والصين أزياءها ومنتجها الحضارى والفنى . وأنواع أطعمتها، وحرفها ومنتجاتها الشعبية والأنواع

النباتية التى تشتهر كل منها بها، وحتى الطرز المعمارية وألوان الفنون بكل منها، تعرضها فى عالم المستقبل ذاك، تحتوى الأجنحة المختلفة على التطورات التى ستحدث على اليابسة وفى البحار، والصحة، ووسائل النقل، والطاقة، ووفر الخيال الحر للشركات الراعية الفرصة لعرض منتجاتها على الزائرين الذين يتجولون بين الأجنحة إما طائرين، أو راكبين، أو سائرين بين مشاهد ونماذج عبقرية متحركة، ونماذج لوسائل الزراعة فى المستقبل، وكذلك عرض بديع للحياة البحرية .

بعض أحلام والت ماتت بموته. وألغيت قاعة تزلج « ملك المعادن » لمعارضة جماعات حماية البيئة التى احتجت على استعمال تلك المساحة من الأرض لمجرد جذب السائحين؛ وكذلك لم تتحقق الساحة التذكارية بما فيها نموذج القطار فى مدينة مارسلين موطن نشأة والت بالرغم من أن المدينة احتفلت عام ١٩٩٨ بالعيد المئوى لمولد والت وازداد الاحتفال حتى شمل سلسلة من الأحداث التى أثرت على حياة والت من رقص إلى موسيقى ورسم وتمثيل مسرحى حتى كان الاحتفال السنوى عام ٢٠٠١ شاملاً كل نواحى حياته وكان احتفالاً عظيماً .

وظلت أعماله الأخرى حية ومتجددة، مثل جامعة كاليفورنيا للفنون التى عمل على تأسيسها وإنشائها والتى تضم الآن ألف طالب وخمسة تخصصات للرقص والرسم والموسيقى

أما ديزنى لاند، فقد استمرت فى النمو والانتعاش؛ أضيفت إبداعات جديدة، وألغيت ألعاب أصبحت قديمة. وفى الحقيقة، تحققت رؤية والت من أنه « حتى الأشجار ستستمر فى النمو »

فقد نمت الأشجار التى زرعت بطريق مدينة الترفيه الرئيسى حتى حجبت القلعة ولم يعد من اليسير رؤيتها من أى اتجاه .

أما بالنسبة للأفلام، فقد ظل الإنتاج متعثراً طوال السبعينيات،

ثم بدأ يستعيد قدراته بإنتاج فيلم «الرشاش» عام ١٩٨٤، وبدأ قسم الأفلام يستعيد نشاطه تحت رعاية زوج ابنته رون ميللر الذى أصبح المدير التنفيذى عام ١٩٨٠ بعد أن تبنى سياسة جديدة فى تنفيذ أفلام متقدمة. كما افتتح ميللر قناة ديزنى التليفزيونية .

وأعيدت هيكله الشركة عام ١٩٨٤ ووضع على رأسها مايكل أيزيز، المدير العام السابق لشركة بارامونت للسينما. وفى الأعوام التى تلت ذلك أنتجت الشركة مجموعة من الأفلام الناجحة مثل: «توافق فى البرارى» و«چورچ فى الغابة» كما جددت الشركة توجهاتها فى الرسوم المتحركة بإنتاج مجموعة من أفلام الرسوم المتحركة الدرامية الطويلة مثل «عروسة البحر الصغيرة»: و«الجميلة» وآخرها «مولان». وامتد نشاطها إلى برودواى ب «الجميلة والوحش»، وبالرائعة الجديدة التى حازت جائزة تونى وهو فيلم رسوم متحركة موسيقى هو «ملك الأسود (lion king) ولسخرية القدر، فبعد أربعين عاماً من الوقت الذى احتاج فيه والت إلى دعم قناة ABC التليفزيونية لجمع المال الذى أسس به مدينة ديزنى لاند الترفيهية، اشترت شركة ديزنى كل شبكة ABC التليفزيونية .

وأثبت والت بعد نظره حين كان يصر على جودة المستوى بعد إعادة عرض أفلامه الأولى وطبعها على شرائط فيديو، فقبل أن يعرف أى أحد بزمن طويل قيمة «الإعادة» فى إعادة عرض الأعمال،

كان والت يتناقش ويحث فنانيه ورساميه ومخرجيه وكتابه أن يحجموا عن الأعمال اليسيرة المتداولة لدى الغير، ومن الميل إلى الاستهانة والاستخفاف أو أى اتجاه سلبى يقلل من مستوى ما ينتجون لدولة معينة أو جيل معين، وأنهم بذلك سيحصدون فوائد مايعملون على مدى عقود قادمة .

وبالرغم من أن مايكل أيزنز لم يلتق فى حياته بوالت، إلا أنه

شب وكبر وهو يراه فى عروض التليفزيون وكان يتطلع إلى رؤية ديزنى كأحد أحلامه؛ كانت أفكاره تختلف عن أفكار والت كما هو الحال بالنسبة لأى إنسان آخر، إلا أنه شاركه ميله وحبه للإتقان وتقديم أعمال ذات تميز؛ هل يمر والت بذهنه كثيراً ؟

قال : «أنا أستخدم اسمه إذا مال أحد العاملين إلى الاختصار والاستسهال أو مال إلى توفير بعض المال فى جوانب الفيلم المختلفة، فى مثل تلك المواقف أعيد تذكير الجميع برسالتنا التى نقوم بها فى شركة ديزنى»

فى الوقت نفسه، استمر تأثير والت القوى والمحبوب لدى من تبقى من أفراد العائلة. وللأسف، ماتت ابنته شارون عام ١٩٩٣. كانت قد فقدت زوجها الأول الذى مات متأثراً بمرض سرطانى بعد موت والت بفترة قصيرة، وتزوجت بعد ذلك بفترة وأنجبت توأماً هم براد وميشيل .

كل أشقاء والت وشقيقته ماتوا جميعاً، فقد مات رايموند عام ١٩٨٩ وماتت روث عام ١٩٩٥ .

وفى عام ١٩٩٨ ماتت ليلى زوجة والت؛ ماتت على فراشها فى البيت الذى بنته هى ووالت عام ١٩٥٠، وبالرغم من أن جانب المشروبات الغازية قد أزيل وكذلك قضبان القطار الصغير، إلا أن كثيراً من نماذج الأثاث المصغرة مازالت موجودة ومعروضة بعد الباب الرئيسى مباشرة. وكانت ليلى قد أهدت قبل موتها بسنوات هبتين واحدة لقاعة والت ديزنى التذكارية، والثانية لإنشاء قاعة موسيقى فى لوس أنجلوس، وهبت للأولى ٥٠ مليون دولاراً، والثانية ٢٥ مليون دولاراً، ورزقت ابنته ديان بطفلها السابع من زوجها رون ميللر، وكان ولداً اسمته باترك فى عام ١٩٦٧ .

وهم حتى الآن يعملون بمشروعات كثيرة ويديرون مزرعة

الكروم التى يمتلكونها فى سلفراد بشمال كاليفورنيا. كانت المحافظة على ذكرى والت بإقامة متحف دائم يحمل اسمه يمثل أهمية قصوى لديان وأسرتها. وأخيراً ونتيجة لجهودهم افتتح متحف متعدد الوسائط يعرض كل حياة والت وإنجازاته فى خريف عام ١٩٩٨ .

وللسبب نفسه وهبت ديان ساحة قطار والت الحمراء، حيث اعتاد والت العمل فى قطاراته إلى حديقة جريفث فى لوس أنجلوس حتى يستمتع بها كل الأطفال والكبار الذين يزورون الحديقة، وفى نفس الوقت استمر أحفاد والت العشرة فى التقدم والنجاح فى ميادين كثيرة مختلفة، الكبار منهم الذين ولدوا فى وقت مكنهم من معايشة جدهم والت يعتزون بتلك الذكريات النفيسة وتقول حفيدته چوانا «من عشرة أعوام مضت بدأت أتعجب كيف استطاع أن ينجز كل ما أنجزه مع أنه كان يقضى وقتاً طويلاً معنا يداعبنا ويلهو معنا، أشعر فى هذه اللحظة أنه أوحشنى كثيراً»

وليست چوانا وحدها التى تشعر بذلك .

الفهـــــرس

إصـــدارات حـــور

١ – عوالم فى تصادم – إيمانويل ڤلايكو فسكى – ترجمة : رفعت السيد على
٢ – عصور فى فوضى – إيمانويل ڤلايكو فسكى – ترجمة : رفعت السيد على
٣ – الجنس والشباب الذكى – كولن ويلسون – ترجمة : أحمد عمر شاهين
٤ – التحنيط فلسفة الخلود – أحمد صالح
٥ – غواية إسرائيل – أشرف الصباغ
«أثر الصهيونية فى انهيار الاتحاد السوفييتى»
٦ – التاريخ الاجرامى للجنس البشرى – كولن ويلسون
الجزء الأول – سيكولوجية العنف – ترجمة : رفعت السيد على
٧ – الرقص على حافة الجنون – رضا الطويل
٨ – الحياة الجنسية فى مصر القديمة – ليز مانيش – ترجمة : رفعت السيد على
٩– والت ديزنى – كاترين وريتشارد جرين – ترجمة : رفعت السيد على

تحت الطبع

– التاريخ الاجرامى للجنس البشرى – كولن ويلسون
الجزء الثانى – تطور الإجرام على مدى التاريخ – ترجمة : رفعت السيد على

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)